القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10334 الأحد 25 تموز (يوليو) 2021 – 15 ذو الحجة 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10334 Sunday 25 July 2021

ماذا في مشروع أميمة الخليل وبيار جعجع؟

ميدالية عربية أولى بتوقيع التونسي الجندوبي

قانا الجليل الفلسطينية: موطن العجيبة الأولى

أسرة القذافي تنتظر فوز سيف الإسلام بالرئاسة
28

زياد ماجد: توافقية لبنان أصبحت تعطيلاً لحكمه
22

العراق وأمريكا: زيارة الكاظمي ورسائل إيران
05

# نظام السيسي: تحديات ملف النيل

كما كان متوقعاً في ناظر كثير من المراقبين لمشكلة سد النهضة الأثيوبي وأخطاره المحتملة على حصص مياه النيل في دول المصب، لم يعد في مقدور النظام المصري سوى اللجوء إلى التجييش الشعبوي اللفظي اعتماداً على مكانة النهر في الوجدان العام الوطني المصري، فاستخدم عبد الفتاح السيسي لغة التلويح بالخيار العسكري والخطوط الحمر، وسعى إلى التلاعب بعواطف الشارع الشعبي عن طريق مزج التهديد بالوعيد. الثابت مع ذلك أن الملء الثاني للسد رسّخ واقعاً موضوعياً باتت فيه خيارات النظام المصري أضيق من ذي قبل، خاصة وأن الولايات المتحدة لم تتدخل في المشكلات بأي ثقل يُذكر. ومع التأكيد على حقوق الشعب المصري المشروعة في مياه النيل، فإن سلوك النظام المصري في التفريط بتلك الحقوق يلقي على عاتق المعارضة المصرية واجبات جديدة أكثر إلحاحاً.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

# هل تسير إيران نحو التغيير؟

مظاهرات الأحواز

**علق نشطاء سياسيون في تبريز، لافتات تطالب سكان مدنهم بمؤازرة المتظاهرين في الأحواز ما قد يؤدي إلى انزلاق البلاد نحو انعدام الاستقرار الأمني، إذا ما التحقت المدن الكبرى بالمظاهرات.**

**نوري حمزة**

منذ أكثر من أسبوع والمدن العربية في جنوب غرب إيران تعج بالمتظاهرين وذلك على إثر قطع المياه الزراعية وتردي الأوضاع المعيشية والخدمية مثل الكهرباء ومياه الشرب والبطالة المتفشية، وكذلك المطالبات السياسية التي طال تحقيقها لعقود من الزمن، حيث لا يرى المواطن العربي في تلك المنطقة الغنية بالنفط والغاز والتي تؤمن 80 في المئة من ميزانية إيران السنوية، حسب وكالة «تسنيم» الإخبارية التابعة لحرس الثورة، لا يرى حلا في الأفق.

واشتعلت الأحداث بعد ما فشلت مساعي عدد من السياسيين والوجهاء العرب عبر التواصل مع السلطات الإيرانية بغية فتح مياه الأنهر لسقي مزارعهم وتأمين حياة المواشي في أهوار الحويزة والونج والفلاحية، الأمر الذي يزيد من المخاطر البيئية التي تحيط بهذا الإقليم.

وسقط حتى يوم الجمعة الماضي عدد كبير من الجرحى و12 قتيلا في مدن الأحواز عاصمة الإقليم ومدن الخفاجية والفلاحية والسوس وغيرها، حسب نشطاء حقوق الإنسان. ونشرت صور ومقاطع على مواقع أحوازية وعلى منصات التواصل الاجتماعي تؤكد الحدث. واستمرت المظاهرات حتى الليلة الماضية في مدن السوس والأحواز ودزفول والصالحية والمحمرة وعبادان وتستر ومعشور ومسجد سليمان وبهبهان والجراحي والحميدية وإيذج والحويزة والبسيتين وبلدات عبدالخان وشاوور وكوت عبدالله والعين والملاشية وكوت سيد نعيم والرفيع وغيرها.

وامتدت انتفاضة الأحواز نحو المدن غير العربية حيث تم قطع الطريق بين مدينة خرم آباد ومدينة بروجرد. وتظاهر عدد غفير من شباب خرم آباد وأليكودرز حيث سقط ضحايا في هذه المدينة وعدد كبير من الجرحى. واستمرت المظاهرات وشملت الأحوازيين المقيمين في مدينة مشهد شرق إيران وكذلك تظاهر الأحوازيون المهجرون في مدينة يزدانشهر بمحافظة أصفهان.

كما جمدت السلطات الإيرانية العمل في طهران عاصمة البلاد وكذلك مدينة كرج حيث أعلنت الدوائر المعنية تعطيل العمل حتى أجل غير مسمى على إثر انتشار فيروس كورونا حسب وزارة الداخلية الإيرانية، الأمر الذي فسره سكان تلك المدن على أنه كذبة ويؤكدون أنه تم تعطيل مدنهم لدواع أمنية ناتجة عن انتفاضة إقليم الأحواز وخوف الإدارة الإيرانية من أن تسري الانتفاضة للمدن الكبرى في إيران.

وكان عدد من السياسيين والبرلمانيين والمختصين بشؤون المياه والصحافيين قد حذروا السلطات الإيرانية قبل عقود من عواقب نقل المياه من أعلى مصادرها في جبال زاجروس نحو الهضبة الإيرانية، حيث استحدثت وزارة الطاقة الإيرانية ستة سدود في شمال الأحواز ونحو 69 سدا في المحافظات الفارسية والكردية تمنع المسار الطبيعي لنزول المياه نحو هضبة الأحواز مما تسببت بجفاف غير مسبوق في المنطقة. كما استحدثت إيران 36 قناة أسمنية تنقل مياه كارون من روافده في جبال زاجروس وتضخه نحو محافظة أصفهان وزادت من ضخ مياه كارون في أنهر زاينده رود وزرينه رود وباغ بهادران. وتعطلت زراعة الرز وسقي مزارع النخيل والمزارع الصيفية في إقليم الأحواز مما تسبب بتفشي البطالة وموت عدد كبير من الحيوانات البرمائية ونفوق أطنان من الأسماك في الأهوار، ونشرت وسائل من مقاطع الفيديو على مواقع التواصل الاجتماعي وتؤكد ذلك منظمات حقوقية إيرانية وغربية أيضا.

وحسب قاسمي نجاد أحد مسؤولي دائرة الزراعة في الأحواز فإن 43 ألف هكتار من بساتين النخيل في الأحواز تعيش الموت البطيء.

وقالت فاطمة ظفر نجاد، الباحثة في المياه والتنمية المستدامة إن «إدارة المياه في البلاد بعيدة جدًا عن معايير التنمية المستدامة. لذلك، أدى عدم الاستقرار في جميع السهول والأنهار إلى إلحاق أضرار جسيمة بأكثر من 30 حوضًا مائيًا في البلاد وخلق ظروفًا غير متوافقة للغاية مع الوضع البيئي».

كما قال القائم بصلاة الجمعة بمدينة رشت بشمال إيران أن تراكم المشاكل في إقليم الأحواز خلال الخمسين سنة الماضية أدى اليوم إلى تردي الوضع هناك، حسب ما جاء بموقع وكالة الأنباء الإيرانية «إرنا». ومع انتشار الاحتجاجات في مدن مختلفة في جميع أنحاء البلاد، حذر مكتب المدعي العام في الأحواز، الأربعاء الماضي، المتظاهرين من فصل صفوفهم عن «معادي الثورة» و«الجماعات التابعة للأجانب» الذين يريدون، بحسب مكتب المدعي العام «تعريض أمن وسلم خوزستان للمخاطر».

وتستخدم السلطات الإيرانية تسمية «خوزستان» لأجزاء من مناطق سكنى العرب في جنوب وجنوب غرب إيران والذي يسميه العرب الأحواز أو عربستان.

كما هدد مكتب المدعي العام في خوزستان «بالتعامل مع أي انعدام للأمن وعدم الاستقرار واضطراب بالنظام العام» و«بشدة». كما وصف قائم مقام دزفول التظاهرات السلمية للشعب ضد الجفاف بـ «الاضطرابات» التي حسب قوله، «لا علاقة لها بالمياه الزراعية». واصفا المحتجين بـ «الشعب الانتهازي» الذين، حسب قوله «يدخلون إلى الساحة بالدعوة لثورة مضادة».

وفي بيان منفصل، دعا الرئيس حسن روحاني أهالي خوزستان بعد ثمانية أيام من بدء احتجاجات نقص المياه وانعدامها في بعض الأمكنة: «لا تسمحوا لأعداء الجمهورية الإسلامية بالفرح والاستفادة من هذه الاحتجاجات». واعتبر الاحتجاج والنقد حق الشعب، بشرط أن يفصل أهل خوزستان صفوفهم عن هؤلاء الذين، حسب قوله، «يهتفون الشعار الخطأ» في إشارة إلى الشعارات التي طالت المرشد الإيراني وكذلك الهتافات العربية التي تطالب بحقوق سياسية للعرب في الأحواز.

وفي حديث مماثل، كتب علي شمخاني، أمين سر المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، على صفحته على تويتر، أن «القوات الأمنية أصدرت تعليمات بالإفراج عن معتقلي الأحداث الأخيرة في خوزستان الذين لم يرتكبوا أي أعمال إجرامية». شمخاني، الذي التقى سابقًا، بالرئيس الجديد، إبراهيم رئيسي قال أيضًا إنه «لا ينبغي السماح للمشاكل الداخلية بأن تصبح سببًا لانتهاكات المنشقين».

ووثق مراسلون محليون في إيران أن شرطة مكافحة التمرد تطلق الرصاص الحي على المتظاهرين في المدن العربية. كما أن كراهية الشعب للنظام الثيوقراطي في هذا البلد وصلت إلى لدرجة أن تتحول أقل مشكلة في مجال الخدمات العامة إلى احتجاج سياسي. وتحدث سكان الأحواز عن أن إقليمهم الذي ينام على بحر من النفط أصبح مسروقا من قبل السلطات الإيرانية مما أدى إلى تردي الوضع المعيشي حيث سكان العديد من المدن العربية يعيشون على المساعدات.

وعلق نشطاء سياسيون في مدينة تبريز شمال غرب إيران، لافتات تدعوا سكان مدنهم لمؤازرة المتظاهرين في الأحواز الأمر الذي قد يؤدي إلى انزلاق البلاد نحو انعدام الاستقرار الأمني خلال الفترة المقبلة، إذا ما التحقت المدن الكبرى بمظاهرات الأحواز.

وطالب حقوقيون وسياسيون عبر بيانات منفصلة، ساسة إيران ضبط النفس والسماح للناس بالتظاهر السلمي. وتجدر الإشارة إلى أن الدستور الإيراني يسمح للمظاهرات السلمية شريطة ألا تخل بأسس الإسلام.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس، الأربعاء، إن الوزارة تتابع عن قرب التقارير حول التظاهرات في إيران، بما في ذلك التقارير حول إطلاق قوات الأمن النار على المتظاهرين.

وأكدت شبكة «نت بلوكس» العالمية، التي تراقب قيود الإنترنت في جميع أنحاء العالم، يوم الأربعاء الماضي، انقطاع الإنترنت عبر الهاتف المحمول في محافظة خوزستان، بعد احتجاجات واسعة النطاق في المحافظة تطورت نحو مطالبات سياسية في عموم البلاد وما زالت مستمرة.



## حسابات الحقل اختلفت عن حصاد البيدر

# لماذا تفشل حملات مقاطعة البضائع الإسرائيلية فلسطينيا؟

**بروتوكول باريس جزء لا يتجزأ من اتفاق أوسلو، وبموجبه فرضت ربط الاقتصاد الفلسطيني بشكل مباشر بعجلة الاقتصاد الإسرائيلي، وهو عائق لتحرر مناطق السلطة الفلسطينية من الاقتصاد الإسرائيلي.**

**رام الله ـ «القدس العربي»: سعيد أبو معلا**

شركة بن أند جيري توقف بيع منتجاتها في المستوطنات الإسرائيلية

توقفت أسابيع الاقتصاد الوطني الفلسطيني التي حملت شعار «اشترِ من بلدك» الهادفة لدعم المنتج الفلسطيني ومقاطعة المنتج الإسرائيلي، لكن نتائج هذه الأسابيع لم تحدث أي تحول كبير في مقاطعة البضائع الإسرائيلية.

مقاطعة الفلسطيني للمنتجات الإسرائيلية يعتبر الموضوع الأثير الذي يطفو على السطح مع كل مواجهة ميدانية مباشرة مع الاحتلال الإسرائيلي، لكنه موضوع ما يلبث أن يخبو من دون تحقيق أي اختراق رغم وجود الكثير من الجهود والمبادرات الشعبية.

وقبل أيام عاد هذا الموضوع للظهور على إيقاع نجاح النشطاء في جعل شركة المثلجات العالمية الشهيرة «بن أند جيري» تتوقف عن بيع منتجاتها في المستوطنات الإسرائيلية بالضفة الغربية المحتلة، وذلك «لاعتبارات أخلاقية» بحسب بيان الشركة.

وكانت السلطة على لسان عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أحمد مجدلاني قد رحبت بقرار شركة «بن أند جيري» الأمريكية، بوقف تعاملها مع المستوطنات الإسرائيلية المقامة على أراضي دولة فلسطين انحيازا للعدالة والقانون الدولي والشرعية الدولية، معتبرة أن القرار يعبر عن موقف أخلاقي وسياسي في آن واحد، برفضهم للاستيطان باعتباره منافيا للقانون وأن المستوطنات غير شرعية.

هذا النجاح عمل على إعادة طرح سؤال: لماذا تفشل حملات المقاطعة للبضائع الإسرائيلية داخليا ولا تتحول إلى نهج عام وشامل؟ لماذا تأتي حسابات الحقل (المبادرات ومبررات المقاطعة الفلسطينية) مختلفة عن حصاد البيدر (النتائج)؟

### هذا ردنا على المشككين

الأكاديمية، أمل نزال، المحاضرة في كلية إدارة الأعمال والاقتصاد في جامعة بيرزيت تسرد أسبابا كثيرة تؤكد من خلالها أن المقاطعة ممكنة، وناجحة، وترد من خلالها على المشككين، الذين يبدو أنهم كثر أمام حالة من الإحساس بانعدام القدرة على مواجهة السيطرة الاقتصادية الشاملة على الاقتصاد الفلسطيني وتبعيته المطلقة.

الناشطة نزال ردت في مقال نشر على «موقع متراس» على من يقول إن المنتج الإسرائيلي «طعمه أزكى، وجودته أحسن» مؤكدة أن هذه مسلمة ليست صائبة.

فبحسب تقرير لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) فإنّ إسرائيل سجّلت أعلى النسب عالمياً في استخدامها للمُبيدات السامة والمواد الكيميائية في إنتاجها الزراعيّ.

وتابعت قائلة: «في إسرائيل يُباع كلّ سنة ما يقارب 7 آلاف طن من بين 670 نوعا مختلفًا من المبيدات، والتي تستخدم لإبادة الفطريات والجراثيم، أو حفظ وتخزين الفواكه بعد قطفها، وزيادة النمو، كما تستخدمُ إسرائيل ما معدله 3.5 كغم من المواد الفعالة السّامة للدونم الزراعي الواحد، أي أكثر بنحو 88 مرة من السويد مثلاً».

وهو ما يجعل المُنتجات الزراعيّة الإسرائيليّة الأخطرُ من بين كل الدول الغربيّة جميعها.

وتؤكد نزال أنّ المنتج الإسرائيلي سيء الجودة يرسل إلى الأسواق الفلسطينيّة. فهناك تمييز بين المنتج الذي يسوق في المناطق الفلسطينية وتلك التي تخصص للجمهور الإسرائيلي.

وترد نزال على من يستخف بجهود المقاطعة الفردية لتؤكد أن إحصاءات البنك الدولي أظهرت انخفاض الواردات الفلسطينيّة من الشركات الإسرائيلية بنسبة 24 في المئة ما بين عامي 2013–2014 وهو أمر ناتج عن حملات المقاطعة.

وتستشهد نزال بمعلومة مصدرها المنسق العام لحركة (BDS) محمود نواجعة بأنه وفي حال استمرارنا في مقاطعة السلع الإسرائيلية بنسبة 10 في المئة من كلّ مُستهلك فلسطيني، فإننا بذلك نوفّر 70 ألف فرصة عمل للشباب والخريجين العاطلين عن العمل.

الأرقام تشير إلى أن السوقَ الفلسطيني يشكل ثاني أكبر سوق استهلاكي للمنتجات الإسرائيلية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يستورد الفلسطينيون من إسرائيل ما يزيد عن 4 مليارات و400 مليون دولار سنوياً. وهو ما يجعل كل عمل فردي ضار بالمصانع الإسرائيلية ويجبرُها على تقليص إنتاجها بحسب الباحثة نزال.

وترى أن «هناك الكثير من المبالغات التي تحيط بنا والتي تتمثل في أن كل ما يحيط بنا هو إسرائيلي، وهي مبالغات تخلق أوهاماً وأساطير نواتها إما الإعجاب بالعدو وإما الهوس بأنه متحكم في جميع مفاصل حياتنا، فتُضخم منه وتُحجم مَا، وتعتبر تلك المبالغات بمثابة معيق لأي جهود فلسطينية تستهدف الخلاص من الاحتلال.

### لهذه الأسباب لن تنجح المقاطعة

نصر عبد الكريم، أستاذ العلوم المالية والاقتصادية في كلية الدراسات العليا في الجامعة العربية الأمريكية يرى أن أحد أهم أسباب فشل حملات مقاطعة البضائع الإسرائيلية هو «غياب التغطية السياسية لهذه الحملات والمبادرات، فهي غير متبناة رسميا في ظل أن الاتفاقيات مع الكيان الإسرائيلي تمنع ذلك، وهو ما يجعل الحركات الشعبية بدون تنظيم رسمي أو حزبي وهو ما يجعلها عرضة للتراخي لكونها بدأت من الأساس من دون أن تحمل بذور الاستدامة».

ويعتبر عبد الكريم التجربة وخبرة السنوات الماضية مدللة للفلسطيني البسيط أن هذه الحملات لن تستمر، ولن يكتب لها النجاح، «فهي موسمية وهو ما يجعل الانخراط بها متواضعا لانعدام الثقة بالتجارب السابقة، وهو أمر ترافق مع انخفاض ثقة الناس بالأحزاب والتنظيمات والتشكيلات المختلفة».

وهو ما أنتج، بحسب عبد الكريم، أن يكون أغلب المواطنين غير مقتنعين بجدوى الحملات، فهم يقومون بوزن المكاسب والأضرار في ضوء خياراتهم الاستهلاكية، ويصلون لاستنتاج انعدام الجدوى وصعوبة إلحاق الضرر بالاقتصاد الإسرائيلي.

ويرى عبد الكريم أن ليس هناك ما يدفع لتغيير السلوك الاستهلاكي الفلسطيني في ظل تداخل كبير بالعلاقات الاقتصادية (مثلا 150 ألف عامل يعملون في الداخل المحتل) وهؤلاء يعيشون في دولة الكيان ويرتبطون باقتصاده، ويعززون العوامل الموضوعية التي تجعل من المقاطعة خيارا غير فعال.

ويشدد عبد الكريم أن هناك تداخلا كبيرا في أغلب البلدات والقرى الحدودية بين الضفة الغربية ومناطق فلسطين 48 حيث تقوم الحياة الاقتصادية لمن يسكن في تلك المناطق على العلاقة مع الاقتصاد الإسرائيلي.

ويضيف، «أن المنتج الفلسطيني غير مقتنع للمستهلك، فالمنتج الوطني لا يطرح نفسه بديلا جديا للمنتج الإسرائيلي، وإذا ما علمنا أن المنتج الفلسطيني هو مطبع أيضا (أي يعتمد على مواد أساسية/ خام قادمة من إسرائيل) تكون الصورة قد أصبحت سوداء أكثر.

ويؤكد أن المواطن يطرح سؤال لمن أقاطع؟ ومن سيستفيد؟ هنا علينا الاعتراف أن المصانع الفلسطينية ورجال الأعمال الفلسطينيين لا يقدمون نموذجا وطنيا فهم مثلا غير منصفين لعمالهم، كما أنهم يتهربون من الضرائب وغير ملتزمين بالقوانين ويبنون علاقات اقتصادية مع إسرائيل، وهذا أساسي في السياسات الاقتصادية الإسرائيلية تجاهنا، إنهم يدعمون مصالح تجار ورجال أعمال، ويعززون من ترابط المصالح بين الطرفين وخير مثال بطاقات الـ«BMC» والـ«VIP» التي تسهل من تحركاتهم وعلاقاتهم الاقتصادية.

وتمنح سلطات الاحتلال نوعين من البطاقات النوع الأول يسمى «بطاقة رجل أعمال» BMC وتوفر هذه البطاقة امتيازات لحامليها مثل الدخول إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 والسفر عبر مطار اللد، وهو ما يعزز النشاط التجاري مع دولة الاحتلال، والثاني بطاقة الشخصيات السياسية المهمة VIP.

وبالتالي الصورة الشاملة التي يخبرنا بها الاقتصادي عبد الكريم تتمثل في أن هناك حالة قصام كاملة، حيث نرى مسؤولين وحزبيين وتجار ورجال أعمال مرتبطين بشبكة اقتصادية مع المحتل، أصبحت مصالحهم تتعارض مع شعار «تحرير فلسطين أو تحرير الاقتصاد الفلسطيني» وبالتالي يعملون على استمرار الوضع القائم أي «بقاء الاحتلال واستمرار اعتمادنا على اقتصاده».

ويختم عبد الكريم: «في ضوء ذلك أصبحت المبادرات وموجات المقاطعة جُمع مشمشية، تنتهي مثلما تنتهي الموجات والجمع السابقة» ويؤكد أنه «كي تنجح هذه الحملات فإنها بحاجة إلى نموذج من دون ذلك ستقول الغالبية وأنا مالي، فالناس لا مبالية، وتعاني من الإحباط الذي يولد المزيد من الاحباط».

ويعتبر «بروتوكول باريس» الموقع عام 1994 جزءاً لا يتجزأ من اتفاق أوسلو، وهي الاتفاقية التي وقعت لتنظيم العلاقات الاقتصادية بين السلطة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي على أن تنتهي الاتفاقية عام 1999 وبموجبها فرضت قيود كثيرة على الاقتصاد الفلسطيني الذي ربط بشكل مباشر بعجلة الاقتصاد الإسرائيلي وبالمصالح المباشرة للاحتلال الإسرائيلي، وما زال معمولا به حتى الآن، وهو أكبر عائق لتحرر مناطق السلطة الفلسطينية من الاقتصاد الإسرائيلي.

# حلف النظام السوري يصعد في إدلب ويقصف جبل الزاوية

سوريون يتظاهرون ضد الضامن التركي

**تجمع العشرات من أهالي قرى جبل الزاوية أمام النقاط التركية المنتشرة في الجبل وقاموا بإغلاق الطرق المؤدية إلى مداخل بعضها وأشعلوا الإطارات المستعلمة تعبيرا عن غضبهم من الضامن التركي.**

منهل باريش

استمر التصعيد العسكري الروسي في منطقة جبل الزاوية، كما كان متوقعا، وبلغ ذروته يوم الخميس، ثالث أيام عيد الأضحى، حيث قصفت القاذفات الاستراتيجية الروسية عدة قرى وبلدات في الجبل الواقع جنوب محافظة إدلب. وترافق القصف الجوي مع قصف مدفعي وبراجمات الصواريخ لغالبية محاور الجبل. واستهدفت قرية ابلين في الريف الجنوبي بقذائف المدفعية الموجهة بالليزر «كراسنوبول» أدى القصف لمقتل سبعة مدنيين وجرح ثمانية آخرين، جميعهم من عائلة هرموش، وهي العائلة الكبيرة للمقدم حسين هرموش، واحد من أقدم الضباط المنشقين عن جيش النظام ومؤسس حركة الضباط الأحرار في حزيران (يونيو) 2011.

ومنذ بداية التصعيد العسكري في حزيران (يونيو) حتى يوم أمس 21 تموز (يوليو) أحصى الدفاع المدني السوري «الخوذ البيضاء» أكثر من 287 هجوما على شمال غرب سوريا، تركزت تلك الهجمات على مناطق جبل الزاوية في إدلب، ومناطق سهل الغاب في ريف حماة. وقال وسام زيدان من الفرق الإعلامي في الدفاع المدني السوري في اتصال مع «القدس العربي» إن تلك الهجمات تسببت بمقتل 82 شخصا، من بينهم 23 طفلا وطفلة و 16امـرأة، مضيفاً «فقد الدفاع المدني السوري متطوعين اثنين من صفوفه إثر تلك الهجمات، وهما دحام الحسين في 19 حزيران (حزيران) وهمام العاصي في 17 تموز (يوليو)». وعن تدخلات الدفاع المدني السوري في إنقاذ الضحايا، أشار إلى أن عناصر المنظمة أخلوا «أكثر من 210 أشخاص من تحت الأنقاض إثر الهجمات الجوية والمدفعية التي شنتها قوات النظام وروسيا خلال تلك الفترة، من بينهم 50 طفلا وطفلة تحت سن الـ 14».

في سياق الخروقات، وثق منسقو استجابة سوريا أكثر من 189 خرقاً لاتفاق وقف إطلاق النار في شمال غربي سوريا منذ مطلع شهر تموز (يوليو) الجاري، حتى السابع عشر من نفس الشهر. قتل فيها ما يزيد عن عشرين طفلا 15 طفلة، واعتبر المنسقون الخروقات «استهتارا واضحا بكافة الاتفاقيات والقرارات الدولية التي تنص على حماية المدنيين عموماً والأطفال خصوصاً من الاستهداف وجرائم القتل، إن المساعدات الإنسانية لوحدها لا تكفي، فالأطفال يحتاجون للسلام والحماية في جميع الأوقات».

وفي ردود فعل شعبية غاضبة على اتساع رقعة القصف الروسي وحدته، تجمع العشرات من أهالي قرى جبل الزاوية أمام النقاط التركية المنتشرة في الجبل وقاموا بإغلاق الطرق المؤدية إلى مداخل بعضها وأشعلوا الإطارات المستعلمة تعبيرا عن غضبهم من الضامن التركي، في حين لم تسجل أي حالة تصادم بين المدنيين والجنود الأتراك أو عناصر الحماية السوريين التابعين لـ«فيلق الشام». ورصدت «القدس العربي» يوم الخميس، ثمانية تجمعات أمام النقاط التركية في ابديتا واحسم وفركيا والمغارة وكنصفرة وبليون ونقطة تل النبي أيوب، أعلى مرتفع في جبل الزاوية ومحافظة إدلب (925) والذي يشرف على طريق حلب– اللاذقية/ M4 وعلى سهلي الغاب والروج. إضافة إلى التظاهر أمام تجمع النقاط التركية في قرية معترم شمال طريق M4 أيضاً. وفي يوم الجمعة عاد سكان جبل الزاوية إلى التظاهر أمام النقاط التركية في الجبل إضافة إلى احراق الإطارات أمام معسكر المسطومة لطلائع البعث الذي يتخذ منه الجيش التركي نقطة كبرى. في حين تظاهر نشطاء من مدينتي سراقب وبنش وبعض القرى المهجرة أمام النقطة التركية قرب بنش، حيث حصلت مشادة بين المتظاهرين وأحد عناصر الحماية السوريين الذي أشهر بندقيته الآلية نوع كلاشنكوف في وجه المتظاهرين الغاضبين.

على صعيد آخر، اجتمع قائد هيئة «تحرير الشام» أبو محمد الجولاني، ظهر الجمعة، مع نشاط إعلاميين ومراسلين صحافيين في إدلب، حاول خلال اللقاء طمأنة النشطاء بعد التصعيد الأخير في إدلب، قائلا «لا نتوقع هجوما بريا للعدو باتجاه جبل الزاوية في الوضع الراهن» غير مستبعد «التصعيد في وتيرة القصف». مؤكدا تحصين جبل الزاوية وباقي الجبهات بشكل جيد، وتعزيزها بمقاتلين إضافيين واستعداد هيئته «لكل الاحتمالات». وأشار إلى تطوير كفاءة المقاتلين سيما في القتال الليلي، كاشفا عن حصول غرفة العمليات على «أسلحة جديدة ونوعية، فضل عدم الإفصاح عن مضمونها ومصدرها. ولفت إلى العمل والاستعداد للمعركة والتي ستبدأ «عندما تصبح الظروف مناسبة « من دون أن يحدد طبيعتها.

وعن الانتقادات الموجهة إلى «تحرير الشام» في التقاعس عن الرد على القصف الروسي قال «قمنا بالرد على قصف جبل الزاوية باستهداف تجمعات العدو ومرابض مدفعياته وغرفة عملياته وكبدناه خسائر، وما زالت عمليات الرد مستمرة». داعيا الجميع في إدلب للعمل على تحصين الجبهات في «جبل الزاوية والقرى والمنشآت الحيوية والمنازل». واعترف الجولاني بوجود مفاوضات سابقة من أجل خروج المقاتلين والفصائل وتسليم جبل الزاوية، مؤكدا رفضه التخلي عن الجبل كونه «حصنا للمحرر ومعقلا للثورة».

وفي رده على شائعات تسلمه الأمن في «درع الفرات» وعفرين، أكد على عدم صحة الأمر حاليا تاركا الباب مفتوحا للشكوك بسبب عدم نفي حصوله في المستقبل. معتبرا أن الهيئة على «علاقة مع الكثير من الفصائل في ريف حلب الشمالي بما يصب في مصلحة الثورة».

وختم لقائه بالتشديد على امتلاك قرار الحرب والسلم معتبرا الوجود التركي في الشمال «مكسبا وليس رأس مال» ويجب «الاعتماد على أنفسنا».

كثافة القصف على جبل الزاوية وعلى ابلين تحديداً، أخرجت قائد جبهة ثوار سوريا، جمال معروف عن صمته، مذكرا بـأول «معـارك التحرير» ورمـزيـة جبل الزاوية كمصدر رعب لكل أعداء الثورة، وقـال في رسالة متناقلة، أكد صحتها في اتصال لـ«القدس العربي»: «من قرية ابلـين تم التجهيز لأول عمل عسكري على مستوى الثورة وهو حاجز في بلدة مرعيان حيث قتل كل عناصر الحاجز وأسر ضباط اثنين وسبعة عساكر. وفي لحظة اقتحام الحاجز قمنا بضرب جميع الحواجز المنتشرة من مدينة كفرنبل إلى بلدة اورم الجوز على اوتستراد أريحا (M) حيث بلغ عدد الحواجز التي تم استهدافها وإشغالها حوالي السبعة والعشرين حاجزا». ويؤكد ان من قام بالعمل 105 مقاتلين مسلحين وحوالي الخمسة عشر مقاتلا بدون سلاح، ما زال قـادرا على ذكرهم بالاسم بعد انقضاء عشرة أعوام على الحادثة، و«لم يكن معنا سوى البنادق فقط» ويروي بطولات ثوار جبل الـزاويـة في الهجوم على مدرسة مرعيان التي يتحصن بها جيش النظام السوري، حيث قاد عملية الاقتحام النقيب المنشق أبو محيو، يرافقه نحو عشرين مقاتلا فقط، ويفصل معروف بانتشار المقاتلين وتوزيعهم على جميع حواجز جبل الزاوية، بمعدل اثنين على كل حاجز بهدف إشغاله.

ويحدد رفاق سلاحه في تلك المعركة وهم أبو رضوان ومحمد الزين، والقتيل الوحيد في العملية، عبدو الجزار من قرية ابديتا الملاصقة لابلين. وهاجم معروف من وصفهم بالمنافقين والخونة، مذكرا بعملية صد هجوم النظام في ابلين، حيث «اقتحم من عدة طرق ليصل إلى ابلين وكان الجيش يقدر بالآلاف قررنا مواجهته وكان عددنا أقل من مئة وسبعين مسلحا، المسافة التي تقدمها الجيش من ابديتا إلى آخر بيت في إبلين لا تتجاوز الكيلو متر بقي من الساعة السابعة صباحا وحتى الساعة الحادية عشر من اليوم الثاني أي يوم ونصف تم قتل أكثر من ثلاثمئة عسكري وضابط» ويحمل مسؤولية مجزرة بدمايا إلى قادة لأن المقاتلين كانوا في تلك المنطقة واتتهم الأوامر بعدم المقاومة.

وشن جمال معروف هجوما على من وصفهم «المجاهيل وتجار الدين والدم» مطالبا جمهور الثورة بمراجعة نفسه هل كـان مع الثـورة حقا أم وقـف في صف المجاهيل أم التزم الصمت؟

كل تلك التطورات تشير مبدئيا إلى استمرار القصف الروسي على جبل الزاوية بهدف تدمير البنية التحتية وتهجير السكان قبل البدء بعملية قضم جديدة تشمل جبل الزاوية وطريق حلب– اللاذقية /M4.



# العراق: زيارة الكاظمي لواشنطن ورسائل إيران

قوات أمريكية في معسكر التاجي في بغداد

**محاولات جر العراق نحو المزيد من الفوضى وزيادة ضغوط الفصائل الولائية لسحب القوات الأمريكية، سيناريوهات لتسقيط الحكومة وإلغاء الانتخابات المبكرة لإحباط آمال الإصلاح.**

بغداد ـ «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

حـوادث وتداعيات سياسية وأمنية متسارعة في المشهد العراقي سبقت زيارة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي إلى واشنطن ولقاءه بالرئيس الأمريكي جو بايدن، لإجراء جولة جديدة من الحوار الاستراتيجي بين البلدين، ولتنقل رسائل محلية وإقليمية إلى الولايات المتحدة.

فقد وصل إلى واشنطن الوفد العراقي في جولة الحـوار الاستراتيجي العراقي الأمريكي، لبحث مرتكزات العلاقة بين البلدين وأبرزها وجود القوات الأمريكية في العراق والتعاون العسكري والأمني لمحاربة «داعش» والمساعدات الأمريكية للعراق. وسيلتحق الكاظمي يوم 26 من تموز/يوليو الحالي بالوفد لإجراء لقاء بالرئيس الأمريكي جو بايدن، وليختم المفاوضات الجارية حاليا.

وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، أعلن ان جولة الحوار الرابعة بين العراق والـولايـات المـتحدة ستكون الأخـيرة، مبينا ان «لقاء الكاظمي وبايدن سيناقش مجمل العلاقات العراقية الأمريكية من بينها عدم الإبقاء على أي قاعدة أمريكية في العراق». وأضاف حسين، أن «جولة الحـوار ستشهد الاتـفـاق على جدولة الانسحاب الأمريكي من كافة الأراضي العراقية» مؤكدا أن «الأمريكان يتواجدون في معسكرات عراقية وليست أمريكية كما يقول ويصرح البعض» ولافتا إلى ان «الجانبين قد يعودان لاتفاق 2008 بعد انتهاء جولة الحوار الاستراتيجي».

وتـأتـي الجـولـة الجـديـدة من الحـوار الاستراتيجي وسط ظروف معقدة محليا وإقليميا، ستترك آثارها على المفاوضات، وسط ضغوط تمارسها قوى عراقية موالية لإيران على حكومتي الكاظمي وواشنطن، من أجل انسحاب كل القوات الأمريكية من العراق بأسرع وقت. كما يحمل الوفد العراقي المفاوض، ملفات أخرى أبرزها الملف الأمني والعسكري والصحي. وهذه الملفات هي امتداد للجولة الثالثة من الحوار الاستراتيجي بين البلدين التي جرت في السابع من نيسان/ابريل الماضي، والتي تهدف لإنهـاء وجـود الـقـوات القتالية الأمريكية، وحصر مهام الوحدات المتبقية منها على الأراضي العراقية في الاستشارة والتدريب، وتعزيز التعاون بين البلدين في مختلف المجالات. مع توقع ان يطرح الوفد العراقي تداعيات الغارات الأمريكية على فصائل موالية لإيران تتواجد في المناطق الحدودية العراقية السورية.

والحقيقة ان الإدارة الأمريكية الجديدة لايبدو متحمسة كثيرا للإبقاء على قوات كبيرة في العـراق وتحمل تكلفتها مع مخاطر تعرضها للقصف المتكرر من الفصائل الولائية، حيث ترغب واشنطن بتعويض ذلك باستمرار العمل باتفاقية 2008 بين العراق والولايات المتحدة، التي نصت على انسحاب الـقـوات القتالية والإبقاء على المستشارين والمدربين في قواعد عراقية، وهـو ما موجود حاليا، مع استمرار تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية الأمريكية لحكومة بغداد، ولكن مع تمسك واشنطن بوجود عسكري بشكل ما في العراق وعدم تركه لإيران وحدها.

إلا ان القوى الشيعية وإيـران، ترغب باستثمار جولة الحوار الحالية لممارسة أقصى الضغوط لإنهاء أي وجود عسكري أمريكي، لابقاء العراق ساحة نفوذ أحادي، ولذا بادر الرئيس الإيراني المنتهية ولايته حسن روحاني، للاتصال بالكاظمي قبل توجهه إلى واشنطن، ليؤكد «اننا نعتبر أمن واستقرار العراق من أمننا» منتقدا الغارات الأمريكية على فصائل موالية لإيران على الحـدود العراقية السورية. فيما أعلنت «الهيئة التنسيقية للمقاومة العراقية» التي تضم الفصائل الولائية، «ان الكاظمي أثبت عدم قدرته على مطالبة أمريكا بسحب قواتها» مؤكدين تصعيد استهدافهم للقوات الأمريكية في المرحلة المقبلة، بل جـرى تسريب فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، تدعو الفصائل الولائية إلى تكرار تجربة الحوثيين في اليمن، والاستيلاء على السلطة بانقلاب وتشكيل حكومة بديلة لحكومة الكاظمي.

وبالتزامن مع التحضيرات للحوار الاستراتيجي، تابع العراقيون تداعيات مقلقة، مثل استمرار مسلسل حروب الكهرباء والحرائق المنظمة التي تجتاح مـدن الـعـراق، لـزيـادة تخريب الخدمات المتهالكة أصلا كالمستشفيات والأسواق، كما جاء التصعيد الأمني عبر التفجيرات الـتـي وقـعـت فـي سـوق شعبي بمدينة الصدر في بغداد عشية عيد الأضحى، الذي خلّف 80 شهيدا وجريحا، إضافة إلى تفجيرات الناصرية والنجف، لتؤكد ان دمـاء العراقيين ما زالـت رخيصة في سوق صراع القوى السياسية على السلطة والمصالح والأجندات الإقليمية، رغم إلقاء مسؤولية الجريمة على شماعة «داعش». كما استغلت بعض الفصائل، التفجيرات الأخيرة لتجديد التجييش الطائفي عبر دعـواتـهـا للحكومة «لتفكيك حواضن الإرهـاب» في مناطق محيط بغداد، في إشـارة إلـى سكان مناطق حـزام بغداد السنة، التي سبق ان أطلق قـادة شيعة دعوات لطردهم منها.

وتناسقا مـع هـذه الضغوط، كشف العديد من قادة الأحزاب السياسية عن عدم الرغبة بإجراء انتخابات مجلس النواب بموعدها المحدد في شهر تشرين الأول/ اكتوبر المقبل، وذلـك بحجة عـدم توفر الظروف المناسبة، وهي نفس الحجة التي أطلقها زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، في إعلانه الانسحاب من الانتخابات، وهو قرار من المتوقع ان يتراجع عنه لاحقا، لأن تياره، جزء أساسي من العملية السياسية، ولا يمكن ان يفرط بالمكاسب التي يجنيها عبر وجوده في البرلمان والحكومة.

وجاءت الحملة الدولية «لإنهاء الإفلات من العقاب» التي انطلقت في العراق و14 دولة، لملاحقة قتلة المتظاهرين والناشطين، بالتزامن مع إعـلان حكومة الكاظمي إلقاء القبض على قاتل الإعلامي والمحلل السياسي هاشم الهاشمي، الذي اعترف بتنفيذ الجريمة مع أربعة آخرين هربوا إلى إيـران بعد العملية، من دون الإشارة إلـى الجهة المحرضة، وسـط تسريبات بمسؤولية حزب الله عن الاغتيال. وهو مؤشر كشف بعض خيوط لغز استهداف الناشطين والمتظاهرين، كمحاولة لقمع الأصوات المطالبة بتغيير الأوضاع.

ولا شك ان محاولات جر العراق نحو المزيد من الفوضى والانـفـلات وتوتير الأجـواء، مـع زيـادة ضغوط الفصائل الولائية، من أجـل سحب بقايا القوات الأمريكية، يدخل ضمن سيناريو تسقيط وإفـشـال الـحـكـومـة ومـحـاولـة إلـغـاء الانتخابات المبكرة لإحباط آمال الإصلاح والتغيير، مع مراعاة ان هـذه الضغوط والفوضى، تنسجم مع استخدام الورقة العراقية في مفاوضات إيـران النووية والصراع الأمريكي الإيراني.

# لبنان: رسائل صاروخية متبادلة بين إسرائيل وحزب الله فهل تُنذر بتصعيد خطير؟

الحدود اللبنانية مع إسرائيل

**يسود اعتقاد بأن حزب الله هو من يقف بطريقة أو بأخرى وراء إطلاق هذين الصاروخين لبعث رسالة أمنية إلى إسرائيل ومن خلفها رسالة إيرانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية تتعلّق بمفاوضات فيينا.**

**بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس**

فيما العين على موضوع تكليف رئيس جديد بتشكيل الحكومة في لبنان وما يلي هذا التكليف على صعيد التأليف، إلا أن التطورات الأمنية الخطيرة التي شهدها الأسبوع المنصرم تنذر بمزيد من التصعيد على جبهة إسرائيل حزب الله. وقد تمثّلت هذه التطورات بداية بإطلاق صاروخين من جنوب لبنان في إتجاه فلسطين المحتلة ورد جيش الاحتلال الإسرائيلي بـ 12 قذيفة مدفعية، كما تمثّلت بشن الطيران الحربي الإسرائيلي غارات على مدى يومين على نقاط عسكرية ومستودعات أسلحة تابعة لحزب الله في القصير وحمص.

وهذه هي المرة الأولى التي تنطلق فيها صواريخ في إتجاه شمال فلسطين المحتلة منذ العدوان الإسرائيلي على غزّة في شهر أيار/مايو الفائت، وإذا كانت الشكوك ذهبت في تلك الفترة نحو فصائل فلسطينية بالوقوف وراء إطلاق الصاريخ تضامناً مع غزّة والقدس، فإن الأمر إختلف هذه المرة ولم تذهب الشكوك في اتجاه فصائل فلسطينية بل ساد اعتقاد بأن حزب الله هو من يقف بطريقة أو بأخرى وراء إطلاق هذين الصاروخين لبعث رسالة أمنية إلى إسرائيل ومن خلفها رسالة إيرانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية تتعلّق بمفاوضات فيينا.

وهذا ما يفسّر قيام الطيران الحربي الإسرائيلي بشنّ غارات قتالية على مدى يومين على مواقع عسكرية للحزب داخل الأراضي السورية أو على الحدود اللبنانية السورية، وهذا ما يفسّر أيضاً قيام الرئيس الأمريكي جو بايدن بتمديد حال الطوارئ الوطنية تجاه لبنان، واعتبار البيت الأبيض أن «بعض الأنشطة مثل عمليات نقل الأسلحة المستمرة من إيران إلى حزب الله، والتي تشمل أنظمة متطورة، تعمل على تقويض السيادة اللبنانية، وتساهم في عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة، وتستمر في تشكيل تهديد غير عادي للأمن القومي الأمريكي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة».

في غضون ذلك، لم يصدر عن حزب الله بيان مركزي لا حول إطلاق الصاروخين من جنوب لبنان ولا حول الغارات الإسرائيلية على مواقعه، بل اكتفى الحزب بإصدار بيان عن قيادة منطقة جبل لبنان والشمال دان فيه «انتهاك الطائرات الصهيونية مجدداً السيادة اللبنانية وقصف الأراضي السورية عبر أجوائنا المستباحة في ظل صمت المنظمات الدولية ودعاة السيادة والاستقلال» وأبدى الحزب تعاطفه مع بلدتي لحفد في قضاء جبيل والجدل في قضاء الكورة اللتين سقط فيهما شظايا صواريخ، وقال «إننا في منطقة جبل لبنان والشمال في حزب الله نقف إلى جانب أهلنا في بلدة لحفد الجبيلية وكل البلدات التي تعرّضت لأضرار نتيجة الاعتداء الصهيوني الأخير. ونسأل الله العلي القدير أن يحمي بلدنا لبنان من الاعتداءات الصهيونية التي لا يمكن الوقوف في وجهها إلا عبر المقاومة».

إلا أن بيان حزب الله لم يلقَ آذاناً صاغية في الشارع المسيحي الذي يطالب رئيس كنيسته الماورنية البطريرك مار بشارة بطرس الراعي بحياد لبنان عن الصراعات والمحاور، فكيف إذا بدأت شظايا هذا الصراع تصيب المناطق المسيحية في جبل لبنان؟

وقد حصلت هذه الحادثة بالتزامن مع إطلاق سيّد بكركي في تموز/يوليو من العام الماضي نداءه لتحرير الشرعية وإعلان حياد لبنان. وستدفع به هذه الحادثة بما فيها استخدام الأجواء اللبنانية للقصف على الأراضي السورية إلى التمسّك أكثر بتحييد لبنان. فيما نائب جبيل السابق فارس سعيد انتقد ما سمّاه «حنان» حزب الله على لحفد، ورأى أن هذا الحنان «استفزّ كل لبناني وتحوّل إلى وقاحة موصوفة» وأضاف «لا تضعوا لبنان تحت أقدام الغيلة ولا تحنّوا على أحد». وأضاف «بعد حادثة لحفد التي قد تتكرّر مع استمرار الصراع في المنطقة وعليها، فإن المطالبة بنشر قوات دولية لمؤازرة الجيش حق مشروع لتطبيق القرارات الدولية 1559 و1701 و1680 وتدويل لبنان إلى حين نهاية الصراع». وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت حذّر من أن «من يمسّ بإسرائيل سيدفع ثمناً باهظاً» في وقت حمّل وزير دفاعه بيني غانتس «الدولة اللبنانية المسؤولية الكاملة عن إطلاق الصاروخين من جنوب لبنان» مشيراً إلى «أن إسرائيل لن تسمح للأزمة السياسية والاقتصادية الاجتماعية في لبنان أن تشكّل أي تهديد على أمنها».

أكثر من ذلك، وجّه سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة جلعاد إردان رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش وأعضاء مجلس الأمن الدولي حثّهم فيها على إدانة ميليشيا حزب الله، مستشهداً في رسالته بإطلاق حزب الله صواريخ من لبنان على إسرائيل خلال التصعيد الأخير مع حركة حماس ومرة أخرى في وقت سابق من هذا الأسبوع. ولغت السفير الإسرائيلي إلى أن هذه الحوادث تقدم مثالاً آخر على الوضع المضطرب داخل منطقة عمليات اليونيفيل وتشكل دليلاً واضحاً على وجود أسلحة وذخائر غير مصرّح بها في المنطقة.

كل هذه الوقائع تؤشر إلى أن الوضع بين إسرائيل وحزب الله دقيق للغاية وهو قد ينفجر في أي لحظة يتحيّنها العدو الإسرائيلي، على الرغم من إنكفاء الحزب عن الردّ على الغارات التي تستهدفه وعدم تنفيذ أمينه العام حسن نصرالله تهديداته في خطاب سابق بالرد على أي اعتداءات في إسرائيل وليس في مزارع شبعا المحتلة، مخاطباً سكان شمال إسرائيل «لا ترتاحوا ولا تطمئنوا».

ولعلّ السيد نصرالله يدرك أنّ أي مواجهة مع إسرائيل ستكون مكلفة وباهظة جداً على لبنان والبيئة الحاضنة للمقاومة في ظل الأزمات الخانقة اقتصادياً ومالياً ومعيشياً وعدم استعداد أي دولة عربية لتقديم المساعدات وإعادة الإعمار كما حصل بعد عدوان تموز، كما يدرك أن ظروف حرب تموز 2006 تختلف عن الظروف الراهنة مع تصاعد النقمة في الداخل اللبناني على سلاح الحزب وعدم قدرة التيار الوطني الحر بتأمين الغطاء المسيحي لأي حرب جديدة.



# «الهوية الوطنية الموحدة في الأردن»: لماذا وعلى أي أساس تثير هذه العبارة الحساسيات؟

**حوارات سلبية ظهرت خصوصا على منابر التواصل الاجتماعي حاولت الربط بين الحديث عن هوية وطنية جامعة وموحدة في الأردن وبين مشاريع تسوية سياسية لها علاقة بالقضية الفلسطينية.**

تظاهرة في عمان تضامنا مع الشعب الفلسطيني

**عمان ـ «القدس العربي»:**

يبدو الضغط جادا ومن أكثر من جهة وعلى أكثر من جبهة على اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية في الأردن تحت عنوان السعي لمنعها من التحدث في الأوراق والتقارير النهائية الناتجة عنها مع نهاية شهر آب/اغسطس المقبل عن ما يسمى بـ«الهوية الوطنية الموحدة أو الجامعة».

على شبكات التواصل وفي المشهد السياسي ثمة آراء متعددة في هذا الاتجاه تحاول تسييس مخرجات اللجنة قبل إقرارها وحصريا من باب التشكيك والاتهام المسبق لهذه المخرجات والتصورات التي ستعلن لاحقا، والتشكيك فيها إذا ما كانت قد قررت مغادرة منطقة الهويات الفرعية والتحدث عن هوية وطنية موحدة أو جامعة لجميع الأردنيين استنادا إلى المحاججات القديمة التي تعتبر أي منجز له علاقة بالإصلاح السياسي في الأردن هدفا مشكوكا بنتائجه وله علاقة بالقضية الفلسطينية مجددا.

ظهرت بعض الهواجس مؤخرا بعد صدور أدبيات وتعبيرات تستبق الأحداث وتنظر بارتياب لترديد عبارة «الهوية الوطنية الموحدة» والتي ترد في التصريحات العلنية لبعض أعضاء اللجنة وفي السجالات الداخلية فيما بينهم.

«القدس العربي» اطلعت على عدة أوراق عمل داخلية في اللجنة تنتقد الهويات الفرعية وتحذر منها وتطالب بالانتقال إلى مستوى ومنهجية المواطنة.

وهنا وعلى هذا الأساس وبالطريقة القديمة، يثار حاليا بعض الغبار حول ما يمكن ان تصل إليه الهيئة الملكية لتحديث المنظومة السياسية خصوصا وان رئيسها المخضرم ورجل الدولة سمير الرفاعي سبق ان رفض الإقرار بوجود أصناف للهوية الوطنية في الأردن وبصورة علنية، واعتبر بانه لا توجد مكونات في المجتمع الأردني بل توجد لجنة اليوم تمثل سبعة ونصف مليون مواطن أردني لديهم نفس الحقوق الدستورية والقانونية.

مثل هذه التصريحات تضرب مجددا على أوتار النقاش القديم بخصوص وجود مكونات أو عدم وجودها، وبخصوص تعريف الهوية الوطنية الأردنية وبصورة بعيدة عن الحسابات السياسية وبالطرق التي سبق ان عطلت وعرقلت الإصلاح السياسي عدة مرات في الماضي خصوصا أيام لجنتي الأجندة الوطنية والحوار الوطني، مع أن الأوراق الملكية النقاشية تنص مباشرة وفي أكثر من موقع على تعزيز منهجية المواطنة.

وكانت لجان ملكية سابقة قد تجنبت في إطار الحساسيات الكلاسيكية تعريف هوية المواطن الأردني حتى لا ترتبط منتجاتها ومخرجاتها بالصراع العربي الإسرائيلي.

لكن مثقفين كبار في الأردن يدعون إلى تجاوز هذه الحسابات والحساسيات والعمل على بناء موقف موحد يمثل جميع الأردنيين ويحمي مستقبل أولادهم وهو ما لمسته «القدس العربي» من حديث جانبي مع الوزير الأسبق وعضو مجلس الأعيان حاليا الدكتور نضال القطامين والذي حذر من الاسترسال في المخاوف بعدما أصبح الإصلاح بكل معناه الشمولي والجذري كما يؤكد، مصلحة حقيقية للأردنيين دولة وقيادة وشعبا أيضا.

ويضم هنا القطامين صوته لدعاة الإنطلاق في مسيرة البناء والإصلاح الوطني بدون الاستسلام للهواجس والمخاوف واستخدامها، مؤكدا في الوقت نفسه ان الإصلاح يستفيد منه الوطن وان العديد من القضايا لابد من علاجها. وهو رأي يتفق معه عضو اللجنة الملكية ونقيب المهندسين أحمد سمارة الزعبي الذي أكد عدة مرات وأمام «القدس العربي» وعلى هامش نقاشات حيوية بانه آن الأوان لتجاوز الحسابات الفرعية الضيقة والتخطيط لمستقبل الأردنيين في إطار الدفاع عن تراثهم وإظهار تراثهم الوطني وهويتهم الوطنية التي تطلهم جميعا.

وكانت حوارات سلبية قد ظهرت خصوصا على منابر التواصل حاولت الربط بين الحديث عن هوية وطنية جامعة وموحدة في الأردن وبين مشاريع تسوية سياسية لها علاقة بالقضية الفلسطينية أو باستهداف أهداف الهوية الوطنية الأردنية بمعناها الاجتماعي كما يفهمها الكثيرون.

ويبدو ان مثل هذه النقاشات السلبية صعدت على السطح مع نمو وتدحرج الحوارات الصريحة في أطر اللجنة الملكية برئاسة الرفاعي والتي كلفت بإعداد تعديلات جوهرية على قانوني الأحزاب والانتخابات في الوقت الذي تنشغل فيه لجان فرعية ست بالعديد من الملفات ذات الصلة بهذا الموضوع.

ويستغرب المفكر السياسي البارز عدنان أبو عودة ان يفرق في القرن الحادي والعشرين أي من المواطنين بجدل سلبي من هذا النوع، معبرا عن الشعور بأن السماح لمن يجهل الحقائق العلمية بأن يحذر الأردنيين من هوية وطنية موحدة سلوك يحتاج إلى التأمل وينطوي على جهل كثير.

وقد سمعت «القدس العربي» أبو عودة يحاول تذكير جميع الأطراف بأن الأردن حصل أصلا على الاعتراف به كدولة بسبب معايير يعرفها العالم ويعرفها العلم السياسي وعلم العلاقات بين الدول، من أبرزها أنه يمثل هوية وطنية واحدة لسكانه ولأهله أو لأبنائه. فالدولة في رأي أبو عودة هي الحدود والسكان وتشكل قطرا وكل «قطر سياسي» بالمعنى القانوني الدولي له هوية وطنية تعبر عنه.

وهذه مسألة تجاوزها العالم في النقاشات وبالتالي الغرق في مثل هذه النقاشات شكل من أشكال الجهل.

### جاوش أوغلو: فليقولوا ما شاءوا سنتخذ خطواتنا بشكل حازم

# انتقادات للخطوات التركية في قبرص وخشية من انتكاسة بجهود ترميم العلاقات مع أمريكا وأوروبا ومصر

رئيس قبرص التركية لدى استقباله نظيره التركي

**أي تصعيد بين تركيا وقبرص واليونان وفرنسا ينعكس على العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي الذي تتهمه أنقرة بالانحياز لصالح قبرص، وتضغط فرنسا لاتخاذ إجراءات «رادعة» ضد تركيا.**

**إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال**

بينما سخرت الدبلوماسية التركية كافة جهودها على مدى الأشهر الماضية لترميم وتحسين العلاقات مع العديد من الأطراف الدولية، جاءت زيارة الرئيس رجب طيب اردوغان إلى قبرص التركية وإعلانه فتح أقسام جديدة في منطقة مرعش لتجلب معها انتقادات وإدانات من أطراف دولية مختلفة ما وتر الأجواء مجدداً وفتح الباب أمام التكهنات حول مدى تأثير هذه التطورات على جهود تحسين العلاقات التي قطعت شوطاً جيداً مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحتى مصر التي أدانت هي الأخرى التحرك التركي الأخير. وعلى مدار يومي الاثنين والثلاثاء، زار اردوغان جمهورية شمال قبرص التركية، غير المعترف بها دولياً وأعلن من هناك أن حل الدولة الواحدة بات من الماضي وأن تركيا وإدارة قبرص التركية سوف تكثفان جهودهما لتعزيز بناء دول مستقلة وجلب اعتراف دولي فيها واتخاذ مزيد من الخطوات على الأرض لتعزيز حل الدولتين والتي كان أبرزها إعلان فتح مزيد من الأقسام في منطقة مرعش (فاروشا) التي بقيت مغلقة لعقود في انتظار حل سياسي.

هذه الخطوة الجديدة أثارت الكثير من ردود الفعل الغاضبة لا سيما من قبرص واليونان وفرنسا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب مصر، الأمر الذي ردت عليه تركيا ببيانات لتبدأ جولة جديدة من التصعيد بين أنقرة والعديد من الأطراف الدولية، وهو ما أثار تخوفات من أن تؤدي الأزمة الجديدة إلى انتكاسة في جهود تحسين العلاقات التي تكثف مؤخراً لا سيما مع الاتحاد الأوروبي ومصر على وجه التحديد.

وأكدت المسؤولة الثالثة في وزارة الخارجية الأمريكية فكتوريا نولاند أن الولايات المتحدة ترفض دعوة اردوغان لحل الدولتين في قبرص، وشددت بالقول: «نعتقد أن وحدها آلية ثنائية بقيادة القبارصة يمكن أن تجلب السلام والاستقرار إلى قبرص». في حين اعتبر وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن في بيان أنّ ما يجري «استفزازي وغير مقبول ولا يَتّفق» مع الالتزامات السابقة للقبارصة الأتراك «للمشاركة بطريقة بناءة في محادثات سلام».

ومنذ وصول الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى البيت الأبيض، سعت أنقرة إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات التركية الأمريكية وتكللت هذه الجهود في القمة التي جمعت اردوغان وبايدن في قمة الناتو في بروكسل، لكن التصعيد في ملفات مختلفة أبرزها ملف قبرص يمكن أن يؤدي إلى تعثر في مساعي تحسين العلاقات أو تعقيدها أكثر مما عليه.

واتهمت باريس الرئيس التركي بـ«الاستفزاز» على خلفية الخطوات الأخيرة في قبرص، وجاء في بيان للخارجية الفرنسية: «فرنسا تأسف بشدة لهذه الخطوة الأحادية التي لم يتم التنسيق لها وتمثل استفزازا» معتبرة أنها «تقوض استعادة الثقة الضرورية للاستئناف العاجل للمفاوضات من أجل حل عادل ودائم للقضية القبرصية» كما لوحت باريس بإثارة القضية في مجلس الأمن الدولي وهو خطوة سوف تزيد من الغضب التركي من الموقف الفرنسي.

هذا المشهد أعاد إلى الأذهان بيانات التصعيد التركية الفرنسية التي سادت طوال العام الماضي على خلفية تصاعد التوتر في ملف شرق المتوسط والملف الليبي قبل أن تجري مساع حثيثة لتحسين العلاقات تكللت بسلسلة اتصالات بين كبار مسؤولي البلدين ولقاء اردوغان مع نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون وما أعقبه من التأكيد على أهمية فتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين وبيدو سكتون أصعب مع عودة التوتر إلى الواجهة مجدداً. أوروبياً أيضاً، أعرب وزير خارجية الاتحاد جوزيب بوريل عن «قلقه» من الخطوات التركية في قبرص، معتبراً أنها «غير مقبولة» وقال: «يشدد الاتحاد الأوروبي مجددا على ضرورة تفادي الخطوات الأحادية المنافية للقانون الدولي، والاستفزازات الجديدة التي يمكن أن تزيد التوترات في الجزيرة وتهدد استئناف المفاوضات بهدف التوصل إلى تسوية شاملة للمسألة القبرصية».

وذكرت المستشارة الألمانية انغيلا ميركل على أن الخلافات في الفترة الأخيرة بين تركيا واليونان بشأن قبرص زادت من صعوبة العلاقات.

وعلى غرار ما جرى في السنوات الماضية، فإن أي تصعيد بين تركيا من جهة وقبرص واليونان وفرنسا من جهة أخرى ينعكس بدوره على شكل تصعيد في العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي الذي تتهمه أنقرة بالانحياز لصالح قبرص كما تضغط فرنسا على الاتحاد لاتخاذ إجراءات «رادعة» ضد تركيا، وهو ما ينذر بدوره بانتكاسة جديدة لأحدث جولة من مساعي تحسين العلاقات بين الجانبين.

وبعيداً عن المواقف الأوروبية التقليدية، أصدرت الخارجية المصرية أيضاً بياناً أدان الخطوة التركية الأخيرة في قبرص، وجاء في البيان: «جمهورية مصر العربية تعرب عن عميق القلق إزاء ما تم إعلانه بشأن تغيير وضعية منطقة فاروشا (مرعش) بقبرص من خلال العمل على فتحها جزئيا، وذلك بما يخالف قرارات مجلس الأمن ذات الصلة» وأضاف البيان: «تؤكد مصر مطالبتها بضرورة الالتزام بقرارات مجلس الأمن في هذا الشأن، وتجنُّب أية أعمال أحادية قد تؤدي إلى تعقيد الأوضاع وتُزيد من مقدار التوتر، مع ضرورة الالتزام الكامل بمسار التسوية الشاملة للقضية القبرصية وفقاً لقرارات الشرعية الدولية».

البيان المصري على الرغم من انه لم يستخدم لغة هجومية كبيرة، إلا أنه يعبر عن أن القاهرة ما زالت تميل في موقفها من ملف الصراع في شرق المتوسط بشكل عام إلى قبرص واليونان، وأن تصاعد التوتر في هذا الملف يمكن أن ينعكس سلباً على المساعي المتواصلة لتحسين العلاقات بين أنقرة والقاهرة والتي شهدت تقدماً لكنها لم تصل بعد إلى نتيجة واضحة وخاصة فيما يتعلق بتبادل السفراء مجدداً بين البلدين.

وفي ردها على الانتقادات، اعتبرت الخارجية التركية أن الموقف الأوروبي «مثال جديد على انفصاله عن الواقع» وقال المتحدث باسمها إن «تصريحات بوريل التي صدرت بدعوى التضامن بين دول الاتحاد، هي بحكم العدم بالنسبة لأنقرة. تلك التصريحات لا تتعدى كونها ترديدا لما تقوله اليونان وقبرص الرومية اللتان تستغلان حق النقض ضمن الاتحاد على نحو سيء في الدفاع عن اطروحاتهما».

كما اعتبر وزير الخارجية مولود جاوش أوغلو أن التصريحات التركية حول منطقة مرعش، كان لها أصداء في العالم، مؤكدا أن الخطوات المتخذة فيها «لا تنتهك قرارات مجلس الأمن الدولي ولا القانون الدولي» وقال: «فليقولوا ما شاءوا، ومهما أصدروا من ضجيج سنتخذ خطواتنا بشكل حازم وسندافع حتى النهاية عن حقوق تركيا وحقوق قبرص التركية وشعبها».



# ليبيا: انتشار السلاح في الشرق كما في الغرب يضع الانتخابات تحت سيف التهديدات

الجيش الحكومي

**حفتر يُعدّ العدة للعودة إلى الحرب انسجاما مع قناعات عبر عنها في أكثر من مناسبة، مفادها أن حل الصراع في ليبيا لا يمكن أن يكون إلا عسكريا.**

**رشيد خشانة**

عادت التجاذبات الحزبية والمناطقية إلى السيطرة على المشهد الليبي، على نحو عطل الاستعدادات لإجراء الانتخابات العامة المقررة للرابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر المقبل. وعادت في هذه الأجواء المشحونة، الاستقطابات الإقليمية والدولية السابقة لتطفو على السطح مُجددا، بعدما توارت طيلة الفترة الأخيرة. ومن علاماتها الوفد الذي أرسله القائد العسكري للمنطقة الشرقية الجنرال خليفة حفتر إلى موسكو، وزيارة رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي إلى اليونان، غريمة تركيا المُعلنة. ويجدر التذكير في هذا المضمار بأن آخر منصب شغله المنفي هو سفير في أثينا، وقامت السلطات اليونانية بطرده في تشرين الثاني/نوفمبر 2019 ردا على توقيع رئيس حكومة الوفاق الوطني السابقة فائز السراج على اتفاق عسكري مع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان في طرابلس.

واعتبر الباحث في معهد «راند» ناثان فاست أن اليونان، إلى جانب كل من السعودية وفرنسا، تدعم محور الإمارات وروسيا ومصر. وكان المنفي توعد تركيا بتجميد التعاون الاقتصادي معها، في حال امتنعت عن سحب قواتها من ليبيا. وهذا مخالف لموقف رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة، الذي أكد أن الحضور العسكري التركي في ليبيا يقتصر على عدد محدود من الخبراء والمدربين العسكريين.

وبالتزامن مع وجود المنفي في أثينا، أوفد الجنرال حفتر وفدا عسكريا رفيع المستوى إلى موسكو، بقيادة الفريق خيري التميمي مدير مكتبه وعضو اللجنة العسكرية المشتركة «5+5». وكان حفتر زار موسكو أكثر من ثلاث مرات منذ 2017 ووقع خلال زياراته السابقة على اتفاقات للتعاون العسكري، في أعقاب محادثاته مع وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو. وتدل زيارة الوفد الليبي إلى موسكو على رغبة حفتر في تجديد آلياته وتعزيز قوته العسكرية، خاصة بعدما أصر رئيس مجلس النواب عقيلة صالح على رفض إجازة الموازنة الجديدة إذا لم تُخصص حصة كبيرة منها، لم يُحدد حجمها، لـ«الجيش الوطني الليبي» (قوات حفتر والمليشيات الأجنبية الموالية له).

ومن غير المستبعد في حال وقع الفريق التميمي على اتفاقات جديدة مع الروس، أن تتولى الدول العربية الداعمة لحفتر دفع فاتورة الأسلحة الجديدة. والأرجح بناء على ذلك، أن حفتر يُعدُ العدة للعودة إلى الحرب انسجاما مع قناعات عبر عنها في أكثر من مناسبة، مفادها أن حل الصراع في ليبيا لا يمكن أن يكون إلا عسكريا.

وبدت التطورات السياسية والعسكرية الأخيرة في دول الساحل الثلاث تشاد ومالي والنيجر، وكأنها تُبرر هذا الخيار العسكري، بعدما أطاحت الجماعات المسلحة برئيس تشاد ادريس ديبي، وتتابعت الانقلابات العسكرية في البلدان الأخرى، وخاصة في أعقاب إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عن سحب قوات عملية «برخان» من منطقة الساحل والصحراء بشكل مفاجئ. ومع رفع حاجز «برخان» وغلق القواعد الفرنسية هناك، سيكون الجنوب الليبي مكشوفا ومُتاحا للجماعات المسلحة الضالعة في تجارة الأسلحة والذهب والمخدرات، أو للتنظيمات الإرهابية الدولية، وفي مقدمها تنظيم الدولة «داعش» وتنظيم «القاعدة»، اللذان يحرصان بين الفينة والأخرى على تنفيذ عمليات إرهابية للتذكير بكونهما لم يُغادرا المنطقة. وكان«تنظيم الدولة» انهزم في معركة «البنيان المرصوص»، التي اضطرت عناصرُهُ على إثرها للانسحاب من سرت ومحيطها في آب/اغسطس 2016. ولم تشارك قوات حفتر في تلك المعركة، على الرغم من رفعها شعار مكافحة الإرهاب.

## الروس والصينيون قادمون؟

والأرجح أن عدم قدرة حكومة الوحدة الوطنية على بسط سلطة الدولة مجددا على الجنوب المترامي الأطراف، سيشجع قوى دولية أخرى، أسوة بالروس والصينيين، على الاستفادة من الفراغ العسكري والأمني في الجنوب الليبي، للاستحواذ على منطقة نفوذ استراتيجي جديدة. ويبدو الأمر أيسر على الروس، بعدما ضمنوا من خلال تحالفهم مع الجنرال حفتر، جسرا قويا إلى منطقة الساحل والصحراء، التي ظلت منذ «استقلالها» عن فرنسا، في مطلع العقد السادس من القرن الماضي، حكرا على الفرنسيين تقريبا.

وتتسابق القوى الكبرى بحثا عن موطئ قدم في هذه المنطقة، بسبب ما تحويه من ثروات طبيعية منها اليورانيوم والذهب. لكن يُخشى مع الانسحاب العسكري الفرنسي، أن تُعزز التنظيمات الارهابية وجودها وتقيم جسرا مع جماعة «بوكو حرام» المتمركزة في شمال نيجيريا. والملاحظ أن زعيم المتمردين التشاديين محمد مهدي، الذي قاد هجومًا على شمال تشاد انطلاقًا من جنوب ليبيا، أقر في تصريحات صحفية أن ميليشياته تلقت تدريبات على أيدي عناصر شركة «فاغنر» الأمنية الروسية في قاعدتي براك الشاطئ وتمنهنت الليبيتين، اللتين يسيطر عليهما حفتر، ومناطق أخرى من الجنوب الليبي.

تزامنا مع العودة، غير المُعلنة بوضوح، للجنرال حفتر إلى ترجيح الحل العسكري، وزيادة على سحب الغطاء الفرنسي عن الجنوب الليبي وجواره، تتعرض المؤسسة العليا للانتخابات لحملة شديدة تساهم في تعطيل مسار تنفيذ خارطة الطريق التي وضعها مؤتمر برلين2 لحل الأزمة الليبية. ومن الواضح أن خلف الحملة أطراف لا تريد للانتخابات أن تتم، اللهم إلا إذا ما أفضت إلى ترئيسهم، وفي مقدم هؤلاء الجنرال حفتر. وانطلقت الحملة ضد المفوضية، ورئيسها الدكتور عماد السائح، مع ترويج نسخة مُسربة من التوزيع الجغرافي للدوائر، تم تداولها على شبكات التواصل الاجتماعي. وتضمنت النسخة المُسربة تعديلات منسوبة إلى رئيس المفوضية، أثارت حفيظة بعض أعضاء الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور، والمعروفة بـ«لجنة الستين». غير أن رئيس المفوضية رد على الاتهامات بخرق القوانين، مؤكدا أن توزيع الدوائر أتى بناء على طلب من مجلس النواب، وموضحا أن تحديدها يتم على أساس الكثافة السكانية والتوزيع الجغرافي. كما اتهم أطرافا لم يُسمها بـ«التلاعب والتزوير»، وعرقلة جهود المفوضية، الرامية لنشر ثقافة الديمقراطية.

## 7 ملايين ليبي

واستندت المفوضية على إحصاءات السجل المدني للعام الماضي، لتقترح على مجلس النواب الترفيع من عدد الدوائر الانتخابية والمقاعد النيابية إلى 234 مقعدا، وهي لا تتجاوز حاليا 200 مقعد، بالإضافة لزيادة عدد الدوائر إلى 32 دائرة بدل 13 حاليا. وأظهرت إحصاءات السجل التجاري أن عدد سكان ليبيا يبلغ 6.9 مليون نسمة، من ضمنهم مليونان و382 ألفا و68 شخصا يتمتعون بحق التصويت في الاستحقاقات الانتخابية. وأعلنت المفوضية في 4 تموز/يوليو الجاري عن فتح سجل الناخبين. أكثر من ذلك، اعتبر السائح أن الحملة تتسق مع العملية الإرهابية التي استهدفت مقر المفوضية في الثاني من أيار/مايو العام 2018 وأسفرت عن قتل وجرح عدد من موظفيها.

ربما العقبة الأكبر في طريق إجراء الانتخابات لا تتردد كثيرا على الألسنة، وهي الكميات الكبيرة من السلاح الثقيل، التي تكفي لحربين أهليتين أخريين، والموزعة على كافة أنحاء ليبيا. ولم تتراجع هذه الكميات بعد نهاية القتال بين قوات حفتر وقوات حكومة الوفاق، إذ أن «التموين» بذلك النوع من السلاح استمر في الجانبين، ما جعل الاتحاد الأوروبي يُفكر في التدخل العسكري في ليبيا لجمع تلك الأسلحة الثقيلة. غير أن الخوف من التورط في حرب بلا نهاية جعل الأوروبيين يبحثون عن بدائل أخرى. وزاد الأمر تعقيدا مع إصرار تركيا على خرق قرارات حظر تصدير السلاح إلى ليبيا ورفض إخضاع سفنها للتفتيش، الذي تتولاه خافرات أوروبية في إطار عملية «إيريني». مع ذلك بحث مندوب ليبيا الدائم لدى الأمم المتحدة طاهر السني اخيرا في نيويورك، مع قائد «عملية إيريني» فابيو اغوستيني، إمكانات «التشاور والتنسيق» في العمليات التي يقوم بها الاتحاد الأوروبي في البحر المتوسط، مع حكومة الوحدة الوطنية وأجهزتها التخصصة، بحسب ما أورد بيان صادر عن البعثة الليبية لدى الأمم المتحدة.

وأظهرت المعارك التي دارت في أحياء مدينة طرابلس، وتحديدا في منطقة باب بن غشير، في ثالث أيام العيد بين ميليشيا «الردع» التي يقودها عبد الرؤوف كارة وميليشيا عبد الغني الككلي، (الشهير بـ«غنيوة») وتُعرف بـ«دعم الاستقرار» الأخطار الجمة التي يمثلها استمرار وجود السلاح الثقيل داخل المدن، علما أن ميليشيا الككلي تشكلت إبان فترة حكومة الوفاق برئاسة فائز السراج. وقد استخدم الفريقان قذائف الأر بي جي في المناطق السكنية، ما أثار الهلع بين المواطنين وأدى إلى مقتل سبعة مدنيين على الأقل.

وتحذيرا من التدفق المتزايد لكميات السلاح الثقيل، عوض تراجعه بعد نهاية «انتفاضة 17 فبراير2011» التي عصفت بالنظام السابق، نبه مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة السابق غسان سلامة من وجود 23 مليون قطعة سلاح في ليبيا، «لا تقدر الدولة على جمعها أو ضبطها» مؤكدا أن دول الجوار وهي مصر وتونس والجزائر، وأيضا النيجر وتشاد، لديها مخاوف حقيقية من هذا الوضع. ويُعتبر استمرار تقسيم العاصمة طرابلس إلى مربعات نفوذ، يتقاسمها قادة الميليشيات، خطرا مباشرا على إمكانية إجراء الانتخابات في مناخ طبيعي، كي تكون انتخابات حرة ونزيهة وشفافة. لا بل يُرجح كثير من المحللين أن يحتدم الصراع المسلح من جديد، بسبب رفض الخاسرين المحتملين نتائج الصندوق.

## 300 مليشيا مسلحة

إذا كان تعريف الدولة، بحسب ماكس فيبر، هو القوة التي تحتكر السلاح، فإن الدولة بهذا المعنى اختفت من ليبيا منذ 2011. وفي معلومات موقع «الوسط» الإخباري الليبي أن أكثر من 300 ميليشيا مسلحة تنشط حاليا في ليبيا، وهي لا تعترف بالسلطة المركزية، لا بل وتبتزها لدفع مخصصات عناصرها. كما ابتز رئيس مجلس النواب عقيلة صالح بدوره الحكومة المؤقتة، عندما اشترط لتصديق مجلس النواب على الموازنة الجديدة 2021 تخصيص قسم كبير منها للجنرال حفتر وقواته المسلحة. بهذا المعنى يلتقي زعماء الميليشيات في الغرب مع القائد العسكري للمنطقة الشرقية حفتر على موقف موحد، وهو استبعاد الانتخابات في الأمد المنظور وإرجاؤها إلى تاريخ غير مسمى، مع إضعاف السلطة المركزية إلى أبعد الحدود، لكي يتعزز نفوذهم في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم. وتجلى ذلك من خلال النظام الاستبدادي الذي أقيم في المنطقة الشرقية، وقضى على كل نفس نقدي وصادر حرية الاعلام وحارب النشطاء والناشطات، وآخرهن الناشئة والحقوقية سهام سيرقيوة، التي لم يُعرف مصيرها، بالرغم من مُضي أكثر من سنتين على اختطافها على يد أحد أبناء الجنرال حفتر.

من هنا يجوز التساؤل عن مدى قابلية الوضع الراهن لإجراء انتخابات بالمعايير الدولية، وسط غابة من الأسلحة المتوسطة والثقيلة، في الشرق كما في الغرب، فضلا عن الجنوب المتروك لمصيره، منذ أكثر من عشر سنوات، في غياب مؤسسات الدولة؟

حدث الأسبوع

# سد النهضة: السيسي في مواجهة أكبر أزمة في تاريخ مصر الحديث

السيسي ووفد سوداني برئاسة حمدوك

**القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي**

تمثل حماية تدفق مياه نهر النيل، على رأس مهام أي حاكم لمصر منذ نشأتها، وترتبط شرعية الحاكم بالحفاظ على النهر، وضمان حماية تدفق مياهه.

وتواجه مصر بحسب تصريحات المسؤولين والمعارضة على حد سواء أزمة تتعلق بوجودها من الأساس، ليس فقط في تأثير سد النهضة المباشر خلال عمليات ملء خزان السد التي ستؤثر على تدفق المياه إلى دولتي المصب، والنتائج التي ستترتب على ذلك، ولكن باعتبار السد بات هو والمشروعات الأخرى التي تتبناها أديس أبابا أشبه بمحبس على النيل الأزرق يتحكم في واردات مصر والسودان من المياه.

جلسة مجلس الأمن الدولي التي عقدت الشهر الماضي لمناقشة ملف سد النهضة، لم تشهد ضغطا على إثيوبيا لإجبارها على توقيع اتفاق ملزم أو حتى إدانة لقرارها ببدء تنفيذ الملء الثاني للسد بدون التوصل لاتفاق ملزم، واكتفت الدول الأعضاء في مجلس الأمن بحث الدول الثلاث على العودة للمفاوضات تحت رعاية الاتحاد الأفريقي، وإعلان رفض استخدام الحل العسكري في الخلاف، في إشارة لتلويح سابق للرئيس المصري بأن حصة مصر من مياه النيل خط أحمر، مع ما اعتبرته اديس أبابا انتصارا لها. واتمت إثيوبيا عملية الملء الثاني في ظل بيانات مصرية وسودانية برفض قرار الملء الأحادي، في وقت يقول خبراء المياه المصريون إنها فشلت فيما خططت له ولم تستطع سوى حجز 3 مليارات متر مكعب من 13 ونصف المليار كان مخططا له بسبب تأخر إنشاءات السد.

الفشل في التوصل لاتفاق ملزم بشأن عمليات تخزين المياه وتشغيل السد سيخلق سابقة بالانفراد بالعمل في أفريقيا لبناء مشروعات جديدة يفقد مصر نفوذها في دول حوض النيل.

هذه الأمر حذر منه الكاتب الصحافي محمد حسنين هيكل رئيس تحرير جريدة «الأهرام» الأسبق قبل رحيله عندما قال عام 2013: هذا السد ليس بمفرده لكنه سيخلق سابقة بالانفراد بالعمل في أفريقيا، أنا لا أريد أن يبنى هذا السد خارج موافقة مصرية لا أريده أن يكون سابقة لمشروعات أخرى لا نستطيع أن نصدها ولا أريده أن يكون بمثابة خروج لمصر من أفريقيا لأننا فعلياً لا نستطيع تحمل هذا. وعلى الرغم من الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي حاول طمأنة المصريين، قائلا، إن قلق المصريين من قضية سد النهضة «قلق مشروع» طالبا الحديث عن الموضوع بعقل وهدوء ودون انفعال.

وأضاف: طلبنا اتفاقا قانونيا ملزما لنا جميعا ينظم هذا الموضوع لملء وتشغيل سد النهضة، وتحركنا في هذا المسار وما زلنا متحركين فيه، وتحركنا الأخير في مجلس الأمن يهدف لوضع القضية على أجندة الاهتمام الدولي.

وزاد: هناك كلام أستطيع قوله وكلام آخر لا أستطيع. وكل ما نفعله الأخذ بأسباب الحفاظ على المياه في مصر والاستفادة القصوى منها، مثل مشروع تبطين الترع الذي رصدنا له 60 مليار جنيه ومشروع تنقية المياه. ومحطات أخرى تتمثل في إعادة استخدام مياه الصرف الزراعي، ومشروعات حماية السيول وحصاد مياه الأمطار».

لكن موقف السيسي قابله موقف المعارضة التي ترفض مشروع سد النهضة بشكله الحالي من الأساس وتطالب بالعودة إلى سعة تخزينية لا تتجاوز 14 مليار متر مكعب. وشكلت عدد من أحزاب المعارضة المصرية بينها الكرامة والدستور والتحالف الشعبي الاشتراكي والمصري الديمقراطي الاجتماعي والعيش والحرية تحت التأسيس والمحافظين جبهة، طالبت السلطات المصرية الحفاظ على حقوق مصر في النهر.

وقالت الأحزاب في بيان تدشين الجبهة خلال السنوات الأخيرة أصعب ولفت إلى أن «هناك مشروعات من أي فقر مائي بل تهدر عشرات المليارات من الأمتار المكعبة من المياه دون استخدام، كما ترفض في الوقت نفسه بدائل التنمية المشتركة لصالح جميع شعوب دول حوض نهر النيل.

ولفت البيان إلى إن الإصرار على زيادة سعة سد النهضة الذي أقيم ضد قواعد القانون الدولي والاتفاقيات الدولية الجماعية والثنائية الخاصة بنهر النيل عن 14 مليار متر مكعب، وهي السعة الكافية لإنتاج الكهرباء التي تدعي إثيوبيا حاجتها إليها التي قدمت مصر بدائل توفيرها، لهو برهان أكيد على قصد الإضرار بحقوق مصر التاريخية ومصالحها المائية إلى الحد الذي يهدد وجودها، إذ تعتبر مصر واحدة من أكثر الدول جفافا في العالم ويؤمن نهر النيل 98 في المئة من احتياجاتها المائية.

وتابع البيان أن المصريين يرون بعين اليقين أن استكمال بناء هذا السد وزيادة سعته إلى 74 مليار متر مكعب يشكل خطرا داهما تمنعها وتمنحها وقتما شاءت على نحو متناسب أو غير متناسب مع حاجاتنا، وطاقة وقدرة سدودنا وقناطرنا، بما يتيح لإثيوبيا التحكم في النهر من المنبع وإقامة مشروعات عليه دون موافقة دولتي المصب مصر والسودان في الوقت الذي لا تعاني فيه إثيوبيا بكثير.

### تحويل المياه لسلعة

وأضاف: تيقن المصريون من ذلك عبر تصريحات المسؤولين الإثيوبيين التي تؤكد نيتهم تحويل تلك المياه إلى سلعة تسيطر عليها إثيوبيا، ويجوز لها أن تبيعها أو لا تبيعها لنا، وبالتالي فهي تعمل على ارتهان مياه النيل الأزرق (التي تشكل 85 في المئة من المياه الواردة إلينا) بيد دولة واحدة، أداة تهديد وضغط استراتيجية على الاستقلال الوطني للدولة المصرية، كما يؤدي إلى انتقاص السيادة الوطنية وارتهان القرار الوطني المصري فضلا عن كونه تهديدا لحقوق الشعب المصري في الحياة.

وأوضح أن تكوين الجبهة الشعبية للحفاظ على نهر النيل يهدف لأن تكون مصر الدولة (حكومة وشعبا) متشاركين في الدفاع عن حقنا في المياه، إذ توجب هذه الأزمة التوافق الوطني العام لصد هذا الخطر، إيمانا أن الحقوق تنتزع، وأن الجماهير الشعبية طرف أصيل ويجب أن تكون على دراية بكل ما يجري وليست مجرد متفرج أمام قضية تخص مصيرها، وستكون في المقدمة فاعلا رئيسيا داعما لكل جهود مناصرة الحق الوطني.

وزاد: تدشين هذه الجبهة جاء للتأكيد على دور القوى الشعبية والوطنية ولتنظيم وتنسيق جهودها، واتخاذ المواقف والتحركات الواجبة إزاء هذه القضية، والتمسك بحق مصر في استخدام كافة السبل القانونية والدبلوماسية، وصولا إلى أي إجراءات قادرة على وقف استمرار إثيوبيا في تعنتها وعدوانها على حق مصر والأجيال المقبلة في مياه النيل، بما في ذلك الاستخدام المشروع للقوة المسلحة في إطار الدفاع الشرعي عن النفس.

كما طالبت الأحزاب السلطات المصرية بالتمسك بتوقيع اتفاق ملزم بين مصر والسودان وإثيوبيا على شروط ملء السد والإدارة المشتركة له بعد أن تكتفي بسعة تخزينية لا تتجاوز 14 مليار متر مكعب.

وأكدت على ضرورة الوقف الفوري لأي إجراءات ملء حالية تقوم بها إثيوبيا، خاصة أن أي اتفاقات بعد الملء الثاني للسد بسعته المخططة حاليا وهي 74 مليار متر مكعب ستكون عديمة الجدوى وسيصبح السد حينها محصنا ضد أي مساس، ما سيخل بالتوازن الاستراتيجي التاريخي بين دول المنبع والمصب ويضيع حقوق مصر وإرادتها وسيادتها.

ورفضت أي اتفاقيات مؤقتة، وطالبت بالعمل على الوصول لاتفاق دولي ملزم يتضمن كافة الأمور الفنية المتعلقة بسلامة السد بعد الاطلاع على كافة التصميمات وعملية التنفيذ، والنص القاطع على تجريم بيع المياه وتحويلها إلى سلعة كما تخطط إثيوبيا، والالتزام التام من قبل الدول الثلاث بعدم توصيل مياه نهر النيل مطلقا وفي أي وقت ولا بأية كمية خارج حدود دول الحوض، وعلى وجه التحديد لإسرائيل.

ودعا الموقعون على البيان كل القوى الوطنية والأحزاب والنقابات والشخصيات العامة للتعاون والعمل معا في الجبهة الشعبية للحفاظ على نهر النيل، ليشكلوا صفا واحدا يحمي وجود مصر وحاضرها ومستقبلها وسيادتها وحقها في الحياة.

### آثار كارثية

إلى ذلك كشفت دراسة أمريكية شارك فيها العالم المصري عصام حجي عن «أضرار كارثية» يمكن أن تحدث جراء الملء السريع لسد النهضة، قد تصل إلى تقليل إمدادات المياه لمصر بمقدار يفوق الثلث. الدكتور عصام حجي، غرد على حسابه في تويتر، قال: «بحثنا عن آثار سد النهضة على مصر في حالة عدم معالجة العجز المائي: تراجع الرقعة الزراعية بنسبة تصل إلى 72 في المئة، ووصول معدل البطالة إلى نسبة 25 في المئة، وانخفاض الناتج القومي للفرد بنسبة تصل إلى 8 في المئة، وعجز مائي متوسط يقارب 40 في المئة من الموازنة المائية السنوية».

وعلى الرغم من المخاطر التي ذكرت، قدمت الدراسة عددا من الحلول المقترحة لسد العجز في الموارد المائية من خلال ضخ المزيد من المياه الجوفية وزراعة أنواع مختلفة من المحاصيل وتحسين أنظمة الري ووسائل أخرى.

وتتعثر مفاوضات سد النهضة بين القاهرة والخرطوم وأديس أبابا، وتتمسك مصر والسودان بالتوصل أولا إلى اتفاق ثلاثي يحافظ على منشآتهما المائية ويضمن استمرار تدفق حصتيهما السنوية من مياه نهر النيل، البالغة 55.5 مليار متر مكعب، و18.5 مليار متر مكعب، على الترتيب.



## النيل العملاق والخيال الكسيح

**صبحي حديدي**

في واحد من وجوهها المتعددة، وعلى صعيد وطني مصري في المقام الأوّل، تبدو معالجات عبد الفتاح السيسي لمشكلة سدّ النهضة وانخفاض منسوب النيل والأخطار الزراعية والبيئية والإروائية التي سوف تقترن بهذا التطوّر الخطير، وكأنها ترجيع صدى لقراره الخطير بدوره في التنازل عن جزيرتَي تيران وصنافير؛ مع سلسلة فوارق جوهرية بالطبع، تخصّ مكانة النيل في الوجدان الجَمْعي المصري، ولأنه ليس مجرّد نهر عملاق عابر للحضارات والشعوب والثقافات.

وإذْ يتضامن المرء، على نحو مطلق صريح لا لبس فيه ولا تأتأة، مع حقوق الأشقاء المصريين في نهر اعتبر المؤرّخ اليوناني هيرودوت أنه «هبة مصر» إلى العالم؛ فإنّ أيّ طراز من التضامن لا يصحّ، أخلاقياً وسياسياً وإنسانياً في آن معاً، أن يتجاهل مبادل النظام المتعاقبة ضدّ مصر الشعب والدولة، وأن يستبعد التفريط في مياه النيل ضمن نهج طويل عريض من التنكيل والقمع والانتهاك والاستهانة. لا يستقيم، كذلك، أن ترتدّ فئات ما تبقى من معارضة مصرية، في أوساط اليسار والقوى التقدمية والناصرية، إلى حال العطالة ذاتها التي طبعت مواقفها من انقلاب السيسيي: كانت معه «على العمياني» كما يُقال، ذعراً من الإخوان المسلمين وعجزاً عن مقارعتهم عبر وسائل سياسية سليمية؛ ثمّ أخذت تدفع الأثمان الباهظة جراء موقفها حين تفرّد السيسيي واستبدّ وعربد.

وهكذا، لا يصحّ اليوم أن تكتفي تلك القوى بالانضواء في «تجييش» إرادي ذاتي خلف النظام، بذريعة النيل وحقوق مصر فيه، إذْ يتوجب اقتران الدفاع عن المياه بتشديد أنساق معارضة النظام وفضح خيارات السيسي التفاوضية التي أوصلت أثيوبيا إلى هذا الصلف، وكيف كان منشغلاً بالتورّط العسكري في ليبيا ورسم الخطوط الحمراء هناك وتغافل عن مراحل بناء سدّ النهضة وعمليات الملء الأوّل. ولعلّ الأكثر فضائحية، ومدعاة ارتقاء أعلى بمضامين معارضة النظام، هو اتكال السيسي على الولايات المتحدة لإسناد موقف مصر، وحصاد الخذلان وخيبة الأمل؛ ثمّ اللجوء لاحقاً إلى مجلس أمن دولي مشلول عادة إزاء مشكلات معقدة أقرب إلى اشتباكات جيوM سياسية إقليمية ودولية.

وقد يساجل البعض، ضمن القوى ذاتها التي تزعم معارضة النظام، أنّ المطلوب اليوم هو الالتفاف حول القضية الوطنية الملحّة وليس إشغال الرأي العام المصري بملفات المعارضة؛ ومساجلة كهذه لن تكون خطأ سياسياً وتكتيكياً فقط، بل ستشكل ضربة موجعة جديدة لمصداقية المعارضة في ناظر فئات الشعب المصري المختلفة، بعد ضربات أخرى سابقة ابتدأت من التهليل للانقلاب تحت مسميات مضللة وخادعة، ومرّت بابتلاع قسري لتعديلات السيسي على الدستور بما يتيح له الحكم حتى سنة 2030 على الأقل، ولا يلوح أنها سوف تنتهي عند أيّ حدود.

بعض المعارضين، وفي عدادهم نُخَب سياسية وثقافية وفكرية وإعلامية، اعتبرت أنّ تأييدها السيسيي يوم 3 تموز/ يوليو (وبالتالي تجميل تحركه بعيداً عن مصطلح الانقلاب) كان بدافع أنّ هذه هي إرادة الشعب المصري المتطلع إلى التخلص من حكم الإخوان؛ ثمّ اتضحت، تباعاً، أشكال التزييف التي ابتدعها الانقلاب لتزوير الرأي العام الشعبي، حتى أنّ المخرج الشهير الذي لفّق أفلام «المليونيات» سرعان ما صار هو نفسه طريد أجهزة السيسيي، ومثله هذا أو ذاك من مشاهير الإعلاميين والكتّاب والنشطاء.

وبالطبع، لم يكن الذهن المعارض الأصيل بحاجة إلى كبير تمحيص وتفكير وتحليل كي يتخذ الموقف الأبسط والأصحّ: السير في مظاهرة تهتف ضدّ إجراءات الإخوان المسلمين، والعمل على تأهيل الصفوف وتأهيب الفئات الشعبية من أجل حُسن ملاقاة الجماعة وهزيمتها في صندوق الاقتراع المقبل؛ والسير، في الآن ذاته، ضمن مظاهرة تناهض الانقلاب، وترفع رايات التغيير الديمقراطي السلمي.

تلك فُرص ثمينة ضائعة ومضيّعة، ومن أسف أنّ الآمال الكبار ليست اليوم معقودة على اغتنام فرصة النيل؛ فليست مياه النهر العبقري، بل غالبية المعارضات المصرية، هي التي زادها... الخيال الكسيح!

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10334 الأحد 25 تموز (يوليو) 2021 – 15 ذو الحجة 1442 هـ

# كيف استعدت مصر لتقليل الأضرار المحتملة للملء الثاني لسد النهضة؟ وكيف لعبت الطبيعة دورها؟

**إبراهيم نوار**

قدمت الطبيعة هدية ثمينة إلى كل أطراف النزاع في سد النهضة، وإن كان السودان ما يزال معرضا لمخاطر الفيضان، بسبب غزارة سقوط الأمطار على الهضبة الإثيوبية. وبما أن أزمة الملء الثاني لسد النهضة قد انتهت بفوز إثيوبيا، وإعلانها أنها أكملت الملء خلال أسبوعين فقط، بدون اتفاق مع دول المصب، فإن موضوع النزاع ينتقل إلى الخلافات بشأن المدة الزمنية لتحقيق الملء الكامل للسعة التخزينية لبحيرة السد التي تبلغ 74 مليار متر مكعب، وقواعد التشغيل الطويل المدى للسد، خصوصا في فترات الجفاف الممتد، وكيفية تجنب الأضرار أو تقاسمها، إضافة إلى المشاكل المتعلقة بربط تشغيل سد النهضة مع شبكة السدود الأخرى في دولتي المصب، خصوصا سد الروصيرص في السودان والسد العالي في مصر.

وقد شهدت الهضبة الإثيوبية في العامين الأخيرين سقوط أمطار شديدة الغزارة، وهو ما لعب دورا مهما في تخفيف الآثار السلبية على دولتي المصب بسبب تخزين المياه بحيرة سد النهضة خلال مرحلتين الملء الأول والثاني. وقد استغلت إثيوبيا الوضع الحالي بتعزيز حجتها القائلة بأن السد لن يتسبب في حدوث أضرار لدولتي المصب.

### تقييم الاستراتيجية المصرية

يعتبر أمن المياه جزءا لا يتجزأ من الأمن القومي المصري، فالمياه هي أصل الحياة، وهي أهم مصادر البقاء. وعلى هذا الأساس فإن استراتيجية مصر للتعامل مع النزاع بشأن سد النهضة لم تقتصر على مجرد المفاوضات من أجل توقيع إتفاق ملزم بين الأطراف الثلاثة، مصر والسودان وإثيوبيا، وإنما اتجهت الحكومة في القاهرة بعد توقيع الاتفاق الإطاري في الخرطوم في اذار/مارس 2015 إلى تطوير استراتيجية شاملة للتعامل مع كل احتمالات تطور النزاع، بما في ذلك احتمال تعرض البلاد لشحة مائية نتيجة لنقص في الإمدادات، خصوصا خلال مراحل ملء سد النهضة.

وعلى مدار السنوات الست الماضية طورت مصر هذه الاستراتيجية الشاملة، بحيث تضمنت ثلاث استراتيجيات فرعية أولها «استراتيجية المفاوضات» وهدفها التوصل إلى اتفاق ملزم بشأن ملء السد وتشغيله، وكيفية إدارته خلال فترات الجفاف، ووضع نظام لتسوية النزاعات في حال تعارض المصالح. والثانية هي ما يمكن تسميتها «استراتيجية التحمل» وهدفها رفع القدرة على تحمل النتائج السلبية لإقامة السد وانخفاض منسوب المياه. والثالثة هي ما يمكن نطلق عليها «استراتيجية الضغط» وقد جاءت الأخيرة متأخرة عن سابقتيها، بعدما ظهر أن الطرف الإثيوبي ماض في طريقه، بتنفيذ المزيد من الإجراءات الانفرادية التي تضر بمصالح دولتي المصب. وتضمنت استراتيجية الضغط إطلاق مناورات عسكرية مشتركة مع السودان، وتطوير قاعدة عسكرية بحرية في جنوب حدود مصر على البحر الأحمر، وعقد اتفاقيات تعاون عسكري وتبادل معلومات بين مصر وعدد من دول حوض النيل.

وعلى ضوء ذلك فإن تقييم الاستراتيجية الكبرى للحكومة المصرية تجاه الأزمة، يجب أن يتناول مدى نجاحها في تحقيق أهداف الاختبارات أو التحديات الثلاثة الرئيسية التي تواجهها الاستراتيجية الكبرى للتعامل مع النزاع، وهي «اختبار المفاوضات» و«اختبار التحمل» و«اختبار الضغط». ومن الواضح أن مصر لم تحقق النجاح المطلوب في استراتيجية المفاوضات، كما أنه من المبكر الحكم على نتائج استراتيجية الضغط، علما بأنها ما تزال تتمتع بمساحة واسعة متاحة لممارسة الضغط والمناورة.

وسوف نتناول هنا بتفصيل أكبر تقييم «اختبار التحمل» باعتباره ركنا أساسيا من أركان استراتيجية الاستراتيجية الشاملة لمواجهة التداعيات السلبية طبقا لسيناريوهات مختلفة. وتجدر الإشارة أولا إلى إنني استخدم مصطلح «اختبار التحمل» في تحليل استراتيجية الأمن المائي المصري للمرة الأولى، وهو مصطلح قمت باستعارته لغرض التحليل من نظرية الاستقرار المالي وكيفية مواجهة «الصدمات المالية». وقد تم تطوير معايير «اختبار التحمل» للمصارف والمؤسسات المالية بشكل كبير بعد الأزمة المالية العالمية عام 2008. وفي تطبيق هذا المصطلح على «الأزمة المائية» فقد اعتمدنا على عدد من المؤشرات التي قام بدراستها مجموعات من الخبراء والمتخصصين في إدارة الموارد المائية والزراعة الحديثة، واستخدمناها باعتبارها «معايير التحمل» في استراتيجية مصر تجاه سد النهضة، الغرض الأساسي منها هو رفع كفاءة استخدام الموارد المتاحة تحت ضغط نقص هذه الموارد، ومدى إمكان رفع إنتاجية المياه المتاحة لتعويض النقص المحتمل. ومن ثم فإن «اختبار التحمل» يتعلق برفع القدرة على تقليل الأضرار المحتملة من انخفاض موارد مياه النيل إلى مصر بسبب سد النهضة.

وقد تناولت الدراسات لرفع مستوى القدرة على تحمل تلك الأضرار، أربعة محاور رئيسية هي، أولا تقليل الفاقد من مياه النيل، وثانيا رفع كفاءة نظام الري لتوفير المزيد من الموارد المائية، وثالثا التوسع في أنظمة تدوير المياه، خصوصا بواسطة محطات معالجة مياه الصرف، لإطلاق مياه صالحة للري إلى القطاع الزراعي، ورابعا إعادة النظر في التركيب المحصولي للأرض المزروعة، بهدف زراعة محاصيل أقل استهلاكا للمياه، تتمتع بقيمة غذائية عالية.

وبناء على الدراسات التي تم إنجازها حتى الآن في هذه المحاور الأربعة، تبنت الحكومة عددا من المبادرات لتوفير قدرات أكبر للتحمل في قطاع الموارد المائية، من أهمها مبادرات تبطين الترع، وتحسين الري في الأراضي القديمة، وزيادة طاقة معالجة مياه الصرف، ووضع ضوابط للتركيب المحصولي خصوصا في الأراضي المستصلحة حديثا.

وطبقا لخطة التنمية الاقتصادية للسنة المالية الجديدة 2021/2022 فإن تمويل المبادرات التي دخلت حيز التنفيذ في قطاعي الزراعة والموارد المائية يتكلف حوالي 42.6 مليار جنيه أي ما يقرب من 3 مليارات دولار. وسوف توفر هذه المبادرات حوالي 7.1 مليار متر مكعب من المياه سنويا تكفي لزراعة مساحة جديدة تبلغ 1.5 مليون فدان، بافتراض أن متوسط الاستهلاك للفدان في حدود 5 آلاف متر مكعب سنويا. ومن أهم المبادرات التي دخلت حيز التنفيذ مبادرة تبطين الترع بتكلفة 17.5 مليار جنيه، ومبادرة ترعة الشيخ زايد في منطقة توشكى بتكلفة 1.2 مليار جنيه، ومحطة معالجة مياه الصرف على مصرف بحر البقر التي تتكلف 3 مليارات جنيه، لإطلاق 5 ملايين متر مكعب من المياه يوميا ، أي حوالي 1.8 مليار سنويا، عبر ترعة السلام إلى سيناء، بهدف زيادة المساحة المزروعة هناك إلى 330 ألف فدان. ومبادرة الري الحديث في الأراضي القديمة والحيازات الصغيرة التي ستقلل استهلاك الفدان من المياه بحوالي 1400 متر مكعب سنويا.

وعلى أساس تلك المبادرات، استطاعت الحكومة أن تستعد إلى حد كبير لمواجهة الأضرار المحتملة لانخفاض إيراد النيل بسبب سد النهضة في الأجل القصير. كما تتمتع الحكومة بوجود مخزون كاف بحيرة ناصر لمواجهة احتمال شحة المياه لعدة سنوات، وهو ما يفسر حالة الاطمئنان التي تعبر عنها تصريحات المسؤولين الحكوميين. وبناء على ذلك يمكن القول بأن مصر نجحت فعلا في «اختبار التحمل» في الأجل القصير، لكن المخاطر تظل قائمة في الأجل المتوسط والطويل، وهو ما يستدعي استمرار العمل لتطوير وزيادة فاعلية كل من «اختبار المفاوضات» و«اختبار الضغط» والبحث عن كل الوسائل والأدوات المتاحة لتحقيق النجاح في مواجهة الأزمة على المدى الطويل.

ومن الضروري الإشارة إلى خطورة الآراء التي تقول إن خطر نقص تدفق المياه إلى كل من مصر والسودان سينحسر إلى حد كبير بعد انتهاء سنوات ملء السد وتخزين السعة الكاملة لبحيرته التي تسع 74 مليار متر مكعب. مبعث الخطورة هنا، هو ما تدركه دولتا المصب فعلا بخصوص فترات الجفاف، التي يمكن أن تسبب أضرارا جسيمة، في حال لم يتم التوصل إلى نظام لإدارة المياه في تلك الفترات. وكذلك ما يتعلق بضرورة وجود نظام مشترك لتشغيل السدود القائمة على النيل، لأن ذلك يرتبط مباشرة بتشغيل المحطات الكهرومائية، وتنظيم دورات الري، وإدارة محطات مياه الشرب، والملاحة النهرية، وتوفير الأمان للمواطنين على جانبي نهر النيل. ففي السودان التي تبعد حدودها 15 كيلومترا فقط عن سد النهضة، لا يتوفر الوقت الكافي لاتخاذ الاحتياطات الملائمة لمواجهة طوفان مائي أو قحط شديد. ورغم كل ما تقوله إثيوبيا عن أمان السد، فإن ما تشهده الصين حاليا، والحديث عن مخاوف حقيقية من انهيار سدود كبيرة هناك، يجعل من وضع نظام متكامل لإدارة المياه عبر نهر النيل مسألة محورية تبرر ضرورة استمرار المفاوضات للتوصل إلى اتفاق ملزم لكل الأطراف، يضمن تحقيق المنافع المشتركة، وتجنب الأخطار المحتملة، وهو ما يتطلب أن تتبنى مصر والسودان مدخلا إقليميا للمفاوضات يكسر حدة الاستقطاب بين دولة المنبع ودولتي المصب في حوض النيل الشرقي.

الزراعة في مصر



Volume 33 - Issue 10334 Sunday 25 July 2021

تمرد بني شنغول وخروج إقليم تيغراي عن السيطرة

# الرئيس السيسي فشل في تحقق الضربة الجوية وإيقاف ملء سد النهضة

حراس النيل قوات مصرية سودانية مشتركة

**الخرطوم ـ «القدس العربي»: عمار عوض**

راهن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي كثيرا على التغيير الذي جرى في السودان في الآونة الأخيرة بعد أن عمل في فترته الأولى على احتوائه وتقليل تأثيره غير المباشر على مصر التي شهدت قبلا تغيرا مشابها أفضى بعد عامين إلى ما هو عليه الحال في قصر الاتحادية الآن.

ويأتي ملف سد النهضة وتأمين سيناء من الإرهابيين والوضع في ليبيا، على رأس اهتمامات مصر ودوافعها لهذا الاحتواء المبكر، حيث كان موقف النظام الحاكم في الخرطوم برئاسة البشير في ما يخص ملف سد النهضة متأرجحا ما بين الوسيط بين القاهرة وأديس أبابا، والانحياز الكلي لإثيوبيا في بعض الأحيان. وكان هذا الوضع غير مريح للسلطات العليا في مصر لحظة اندلاع الثورة في كانون الأول/ديسمبر 2018– نيسان/ابريل 2019 حيث كان موعد الملء الأول لسد النهضة تموز/يوليو 2020 على بعد عام واحد فقط، وهو أمر كان يقلقها كثيرا لارتباطه بالأمن المائي لشعبها الذي يبلغ 100 مليون نسمة. وكان واقع نظام البشير هو القناعة التامة بفوائد سد النهضة لدرجة الترويج للمشروع من دون إيلاء أي اهتمام بمضاره وضرورة الوصول لاتفاق قانوني حوله.

لذا فور سقوط البشير سارع الرئيس عبد الفتاح السيسي لمد جسور التواصل على الأرض مع قادة النظام الجديد من العسكريين الذين وضع كل البيض في سلتهم وصار منظر هبوط طائرة البرهان في القاهرة واللواء عباس كامل في مطار الخرطوم أمرا مألوفا ولا يتصدر نشرات الأخبار حتى وبعد تشكيل الحكومة الجديدة بقيادة الدكتور عبدالله حمدوك الذي زار القاهرة عامي 2020 و2021 وافترع السيسي طريقا آخر للتواصل مع المدنيين الجدد ما قاد لتوالي وصول الوفود الوزارية بقيادة رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي الذي وصل الخرطوم على رأس وفد وزاري كبير كان هو الأول والأخير من دول الإقليم والعالم على السواء. وتوج السيسي هذه العلاقة الخاصة بزيارته للخرطوم هذا العام بعد ان تيقن من ان أقدامه صارت راسخة في مقرن النيلين نتيجة للعلاقة المضطردة مع قادة الجيش السوداني الذين دخلوا في علاقة شراكة وثيقة مع الجيش المصري كانت أبرز ملامحها مشاركة الخرطوم في المناورات العسكرية المصرية الضخمة في العلمين (قاعدة مرسى مطروح) ومناورات حماة النيل الأولى في العام 2020 في قاعدة مروي العسكرية شمال السودان والتي تكررت العام 2021 بشكل أضخم من الأولى بكثير لمشاركة كل أفرع القوات المسلحة في البلدين (بحرية وجوية وبرية ودفاع جوي).

وأتت المناورات الحربية الثانية تتويجا للبرتكول العسكري الذي وقعه رئيس أركان الجيش المصري شهر ايار/مايو الماضي وعلى وقع طبول الملء الثاني الذي كانت تصر عليه إثيوبيا في قاعة المفاوضات التي أصبحت فيها وحيدة في مواجهة مصر والسودان الذي اصطف إلى جانب الوفد المصري بشكل كامل لدرجة تصل إلى التنسيق في كل صغيرة وكبيرة مع القاهرة والتحرك المشترك لمنع إثيوبيا من القيام بالملء الثاني.

### المناورات العسكرية

كان كثير من المراقبين يرون ان المناورات العسكرية بين الخرطوم والقاهرة والتي ظهرت بشكل واسع النطاق شهر ايار/مايو الماضي المقصود بها توجيه ضربة جوية قاصمة لظهر جسم سد النهضة على الحدود بين السودان وإثيوبيا، خاصة في ظل الدعاية الكبيرة والدعوات المتكررة من الإعلام المصري اللصيق بجهاز المخابرات لتوجيه هذه الضربة وإزاحة هذا الكابوس المسمى سد النهضة من رأس الشعب المصري، لكن في ظل ذلك كله كان قادة الحكم الجدد في السودان رغم اصطفافهم الواضح مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي وقادة جيشه، كانوا يرفضون بشكل قاطع أي مواجهة عسكرية مباشرة بشأن سد النهضة ويكررون ان مصالح السودانين الاستراتيجية والجوار والعلاقات المتميزة مع إثيوبيا تمنعهم من الموافقة على مثل هذه الضربة، وهو ما جعل حديث القادة الإثيوبيين عن وجود (طرف ثالث) يدفع السودان للحرب مفهوم المقصد والمعنى.

لكن في غضون ذلك كله مع إعلان إثيوبيا انتهاء عملية الملء الأول لسد النهضة بشكل أحادي ودون اتفاق شهر تموز/يوليو من العام الماضي ونجاحها في تخزين 3.5 مليار متر مكعب في بحيرة سد النهضة بدون اتفاق مع السودان ومصر، بدأت بعض التوترات الأولية داخل الطبقة السياسية والقبلية في إثيوبيا تمثلت في مظاهرات إقليم اورومو ليتطور بعدها الوضع في تزامن غريب بإعلان حكومة إقليم تيغراي دعوتها لانتخابات خاصة بالإقليم شهر ايلول/سبتمبر بعد رفض ابي احمد عقد الانتخابات العامة التي كانت مقررة في نفس شهر اب/اغسطس، متعللا بانتشار فيروس كورونا في البلاد وإعلانه الإغلاق التام أسوة ببقية العالم. ومع ظهور نتيجة الانتخابات وتجديد الثقة في حكومة إقليم تيغراي صارت لغة العداوة بين القادة في العاصمة أديس أبابا والقادة من جبهة تحرير تيغراي في عاصمة الإقليم ميكلي تصل درجة عالية من الخشونة والحدة ما دفع ابي أحمد لمهاجمة إقليم تيغراي واكتساحه بشكل كامل في شهر تشرين الثاني/نوفمبر– كانون الأول/ديسمبر لتدخل بعدها إثيوبيا في أتون الحرب الأهلية المستمرة إلى اليوم. وبالمقابل استعاد السودان بشكل مفاجئ كل أراضيه المغتصبة من قبل إثيوبيا في منطقة الفشقة عالية الخصوبة والإنتاجية الزراعية التي كانت تستغلها جماعات الامهرا التي صعدت إلى سدة القرار السياسي بعد إقصاء قومية التيغراي بفعل الحرب ما جعل السودان في مواجهة مباشرة مع هذه القومية الحاكمة الجديدة في أديس أبابا.

وفي تزامن أغرب من التزامن الأول تغيرت موازين القوى في إثيوبيا آخر شهر حزيران/يونيو باستعادة جبهة تحرير تيغراي لعاصمتها ميكلي من قبضة الجيش الإثيوبي الفدرالي قبيل قيام إثيوبيا بالملء الثاني لسد النهضة الذي كانت كل أنظار المراقبين موجهة له بعد قيام السودان ومصر بمناورات عسكرية ضخمة مطلع شهر حزيران/يونيو باعتبار انه سيكون تحت مرمى نيران الطيران المصري الذي حط رحاله في الخرطوم، لكن بدلا عن رؤية هذه الضربة رأى العالم جنود الجيش الفدرالي منهارين وأسرى يجوب بهم قادة وجنود التيغراي شوارع العاصمة ميكلي. ومع انتهاء إثيوبيا ورئيسها ابي أحمد من إعلان الانتهاء من عملية الملء الثاني الأسبوع الماضي، كان الصراع يشتد بشكل غريب حيث أعلنت جبهة تحرير بني شنغول التي يقام على أراضيها سد النهضة التمرد بشكل واضح على سلطة ابي أحمد وبدء عملياتها العسكرية ضد السلطة المركزية في أديس أبابا، وبالتوازي سيطرت جبهة تحرير تيغراي على الطريق الدولي القادم من جيبوتي نسبة لتمركز غالب قوات الجيش الفدرالي على الحدود مع السودان.

ومن غير المعروف ما سيكون عليه الوضع في الشهور التالية داخل إثيوبيا على مستوى الحروب الأهلية بعد الانتهاء من عملية الملء الثاني بعد دخول جبهة بني شنغول الانفصالية في دائرة الصراع، في وقت كان الإعلام يسخر من فشل كل خطط الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في ايقاف إثيوبيا عن الملء الثاني لبحيرة السد وفشل جهوده مع حلفائه في السودان في إصدار قرار من مجلس الأمن، وعدم قدرته على توجيه الضربة الجوية التي كان يتوعد بها الإعلام المصري، والتي تعتبر غاية الفشل.

ولكن بالمقابل نجد ان الملء الأول تزامن بعده خروج إقليم تيغراي عن سيطرة الدولة الإثيوبية واستعادة السودان لأراضي الفشقة الخصبة ومع اكتمال الملء الثاني لبحيرة السد بدأ إقليم بني شنغول الحرب على الدولة المركزية بينما تسيطر جبهة تحرير تيغراي على غالب الإقليم ووضعت أقدامها على الطريق القاري الذي تدخل منه حاجيات إثيوبيا الأساسية عبر ميناء جيبوتي ومن بينها مواد البناء للمتبقي من جسد السد بعد إيقاف ادخالها عبر ميناء بورسودان نتيجة للتوترات الماثلة في الحدود السودانية الإثيوبية. كل ذلك في ظل تململ كبير في إقليم اورومو من قبل قادة الجبهة الذين توافقوا مع ابي أحمد على السلام وعادوا من معسكراتهم في اوترايا كما عاد قادة الجبهة من الولايات المتحدة ومن غير المعروف إلى أين ستكون وجهتهم في هذا الصراع المحتدم.

إذن النتيجة الواضحة هي فشل كامل للرئيس عبدالفتاح السيسي في منع إثيوبيا من الملء الثاني الذي حول سد النهضة إلى واقع ولم يشف غليل الشعب المصري المطالب بضربة جوية على السد، لكن على الضفة الاخرى نجد ان الأرض تميد تحت اقدام ابي أحمد بفعل قادة تحرير تيغراي ودخول إقليم بني شنغول دائرة التمرد وإعلان جبهة تحرير اورومو ان الحل في تغيير السلطة المركزية في أديس أبابا. ويظل السؤال من الذي سيضحك أخيرا عند مواعيد الملء الثالث تموز/يوليو المقبل هل هو الرئيس ابي أحمد وهو يدير مفاتيح التوربينات لتوليد الكهرباء أم هو الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي حال ما نفذ التيغراي وبني شنغول وعيدهم وأحكموا الحصار على أديس أبابا وتوقف أعمال البناء في جسد السد نتيجة لتمرد بني شنغول؟

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10334 الأحد 25 تموز (يوليو) 2021 – 15 ذو الحجة 1442 هـ

### السيسي لا يزال يمثل مشكلة بالنسبة للبيت الأبيض

# إدارة بايدن لا تتعامل مع تهديدات الحكومة المصرية بشأن سد النهضة بجدية

**واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة**

يقترب دور إدارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن، من أزمة سد النهضة الإثيوبي من دور المراقب في المفاوضات الفاشلة بين إثيوبيا ومصر والسودان، وكان من الواضح أن الولايات المتحدة لن تنطق بلغة أن «مصر ستفجر السد، كما قال الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، في تعليق من خطاباته المعروفة بالفوضى التاريخية.

وأشار محللون أمريكيون إلى أن بايدن اتخذ موقفاً حذراً في مسألة سد النهضة ولاحظوا أنه قد اتبع نهجاً دبلوماسياً منضبطاً في نقاط متباينة.

وبالنسبة للعديد من الإثيوبيين فقد كان ترامب متهوراً في مسألة السد وكان يقف إلى جانب مصر ولم يكن يهتم في دور البلاد المزعوم في مكافحة الإرهاب في حين كان بايدن أكثر حيادية ولا يريد إلحاق الضرر بإثيوبيا.

وأكد محللون أن مصر حليف استراتيجي للولايات المتحدة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط، كما تعد إثيوبيا أيضاً شريكاً استراتيجياً للولايات المتحدة في منطقة القرن الأفريقي خاصة فيما يتعلق بأنشطة مكافحة الإرهاب.

وأشار محللون أمريكيون إلى جهود دبلوماسية جدية لإثيوبيا لإقناع الولايات المتحدة بوجهة النظر الإثيوبية بخصوص السد مع تعليقات تشير إلى أن إثيوبيا لا تريد إيذاء الآخرين في حين يتدخل النظام المصري في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، بما في ذلك ليبيا على سبيل المثال.

ومنذ توليه منصبه، كان بايدن حريصاً على إظهار تغيير في لهجة علاقات أمريكا مع الدول الأفريقية، في خطوات تمثل قطيعة نهائية مع سياسة ترامب التفضيلية في إقامة علاقات ثنائية وميلها لإثارة التوترات، لدرجة أنه وصف الدول الأفريقية بالقذرة وألهب التوترات بين القاهرة وأديس أبابا بإعلانه أن مصر ستفجر السد.

وفي خروج عن سياسة ترامب، عين بايدن، السياسي فيلتمان، مبعوثاً خاصاً لمنطقة القرن الأفريقي، الذي استغل زيارته الأولى للقارة بالدعوة إلى استئناف المحادثات بين القاهرة وأديس أبابا والخروطوم بقيادة الاتحاد الأفريقي.

### حقوق الإنسان

يمثل الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، مشكلة جدية

للإدارة الأمريكية، حيث ورث بايدن حالة مقلقة لحقوق الإنسان في بلد مهم إستراتيجياً للولايات المتحدة، وهناك رغبة حقيقية في البيت الأبيض في اتخاذ خطوات لإعادة التوازن إلى العلاقة الأمريكية مع الحكومة المصرية، ولكن الخبراء أشاروا في نفس الوقت إلى أن إدارة بايدن مستمرة في منح المساعدات العسكرية لمصر كما كانت في السابق على الرغم من عدم وجود إصلاحات أو التزامات بحقوق الإنسان في مصر.

ومن الواضح أن إدارة بايدن قد قررت «الحفاظ على سير العمل كالمعتاد» فيما يتعلق بالمساعدات لمصر، لأن هدفها في الأصل هو تأمين «حدود» هادئة مع إسرائيل والحفاظ على معاهدة السلام.

وتجاهلت الولايات المتحدة إلى حد ما التدخلات المصرية في الشؤون الداخلية للدول المجاورة، بما في ذلك ليبيا، ولكن العديد من المحللين الأمريكيين أشاروا إلى أن قضية سد النهضة كانت الامتحان الحقيقي للنفوذ المصري، ومدى قدرة النظام على لعب أي تأثير في الساحة الدولية أو الأفريقية.

ولغاية الآن، فشلت الدبلوماسية المصرية في جلب مياهها، ويمكن أن يزداد عدد سكان المنطقة بنسبة 25 في المئة خلال 30 عاماً، مما يزيد الطلب على المياه، في وقت تتوقع فيه مصر كميات أقل من المياه من نهر النيل.

وعلى الرغم من تصاعد التوترات بين مصر وإثيوبيا وتعهد النظام المصري بعدم السماح للسد بعرقلة الإمدادات المائية وإجراء مناورات استعراضية عسكرية مع السودان، إلا أن الصراع المسلح غير متوقع، وليس هناك أي حل يضمن الحفاظ على حصة مصر من المياه، ولم يقدم النظام أي فكرة خلاقة للخروج من المأزق.

وأشار المحللون إلى أن النزاع بين مصر وإثيوبيا بدأ قبل 10 سنوات حول إمدادات المياه على نهر النيل، وسعى الأطراف إلى حل دولي، ولكن المحادثات التي قادتها وزارة الخارجية الأمريكية لم تسفر عن أي اتفاق يذكر، ومن غير المتوقع أن تحصل مصر على اتفاقية جديدة، في حين تمكنت إثيوبيا من فرض الأمر الواقع، ونجحت في المناورات الدبلوماسية بهدف الحصول على مزيد من الوقت، وفي نهاية المطاف سيدفع الشعب المصري ثمناً لفشل النظام في حل مشكلة وجودية للبلاد.

وتجسد تصريحات الرئيس عبد الفتاح السيسي المواقف هذه، فمنذ انقلابه عام 2013 قدم خطابا متناقضا ربما من أجل تهدئة مشاعر المصريين والتأكيد لهم أنه يقوم بعمل شيء، فمثلا هدد أنه لن يسمح لأحد بحرمان مصر من قطرة ماء، وأن النيل هو خط أحمر وأن كل «الخيارات مفتوحة» بما فيها الحل العسكري. وقامت مصر بالتعويل أكثر على المجتمع الدولي، وبخاصة أمريكا دونالد ترامب التي اعتمدت عليها للضغط على إثيوبيا، ونعرف أن المحاولة الأمريكية فشلت واكتفت إدارة ترامب بمعاقبة بسيطة لإثيوبيا. وحاولت مصر السيسي بناء تحالفات دولية وإقليمية ودفع مجلس الأمن الدولي للتحرك، ورأينا كيفية عمل هذا المجلس حيث كان في اجتماعه الأخير غير راغب بلعب دور مركزي في الأزمة وجير الأزمة للاتحاد الأفريقي الذي رأى أنه في وضع مناسب لحل نزاع بين دولتين عضويين فيه. ولهذا الغرض اتصل وزير الخارجية أنتوني بلينكن مع رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية الذي تترأس بلاده الدورة الحالية للاتحاد الأفريقي. فرغم نقد الحكومة المصرية للتصرفات الفردية التي تقوم بها دول لبناء مشاريع عملاقة على الأنهار بشكل يهدد السلم العالمي ومستقبل الشعوب وتأكيدها على الخطر الوجودي الذي يمثله سد النهضة العظيم على مواردها المالية، إلا أن مجلس الأمن لم يحرك ساكنا وقرر تحويل مشروع تقدمت به تونس يقضي بعقد قرار ملزم بين إثيوبيا والسودان ومصر، واكتفى الحاضرون بتأكيدهم على الوساطة الأفريقية. وفي خضم هذه التطورات أعلنت إثيوبيا الرافضة منذ البداية أية التزامات في مشروع تراه وطنيا وحيويا للتنمية في أراضيها عن استكمال المرحلة الثانية من ملء سد النهضة، ووجه رئيس الوزراء آبي أحمد كلمة إلى المصريين طمأنهم فيها أن المرحلة الثانية تمت في موسم الأمطار الموسمية. ومن جهته طالب الرئيس المصري السيسي المصريين بالراحة والتوقف عن «الهري» أو الكلام الفاضي وأن الأمور تسير على ما يرام مشددا على حق مصر في ماء النيل. وبدا أن تعويل مصر على الضغط الدولي من أمريكا أولا ثم مجلس الأمن الدولي لم يكن كافيا لدفع الطرف الإثيوبي على توقيع اتفاقيات ملزمة حول كيفية ملء السد وتلك المتعلقة بوقت الاقتصادات.

وبحساب متوسط الخسائر من عملية ملء السد، يمكن أن يضاعف نقص المياه هذا العجز الحالي في إمدادات المياه في مصر تقريباً وستكون له عواقب وخيمة على الاقتصاد والتوظيف والهجرة والإمدادات الغذائية في مصر.

وتعتمد مصر على النيل في أكثر من 90 في المئة من مياهها، ويمكن أن يزداد عدد سكان المنطقة بنسبة 25 في المئة خلال 30 عاماً، مما يزيد الطلب على المياه، في وقت تتوقع فيه مصر كميات أقل من المياه من نهر النيل.

وعلى الرغم من تصاعد التوترات بين مصر وإثيوبيا وتعهد النظام المصري بعدم السماح للسد بعرقلة الإمدادات المائية وإجراء مناورات استعراضية عسكرية مع السودان، إلا أن الصراع المسلح غير متوقع، وليس هناك أي حل يضمن الحفاظ على حصة مصر من المياه، ولم يقدم النظام أي فكرة خلاقة للخروج من المأزق.

وأشار المحللون إلى أن النزاع بين مصر وإثيوبيا بدأ قبل 10 سنوات حول إمدادات المياه على نهر النيل، وسعى الأطراف إلى حل دولي، ولكن المحادثات التي قادتها وزارة الخارجية الأمريكية لم تسفر عن أي اتفاق يذكر، ومن غير المتوقع أن تحصل مصر على اتفاقية جديدة، في حين تمكنت إثيوبيا من فرض الأمر الواقع، ونجحت في المناورات الدبلوماسية بهدف الحصول على مزيد من الوقت، وفي نهاية المطاف سيدفع الشعب المصري ثمناً لفشل النظام في حل مشكلة وجودية للبلاد.

# الإعلام المصري وقضية سد النهضة: المزيد من التجهيل وتزييف الحقائق

**القاهرة – «القدس العربي»: محمد جاد**

«جماعة الإخوان تحاول دفع الدولة المصرية لتوجيه ضربة عسكرية لسد النهضة الإثيوبي». (إبراهيم عيسى)

«اتركوا القرارات المصيرية للقيادة السياسية وبلاش كلام السوشيال ميديا». (لميس الحديدي)

«هناك ثقة كاملة في الرئيس عبد الفتاح السيسي وقدرته الفائقة على إدارة ملف سد النهضة». (كرم جبر رئيس المجلس الأعلى للإعلام)

«بعض الكروت لم تستخدمها مصر من أجل الضغط على إثيوبيا، بينها الحديث مع إسرائيل». (مصطفى الفقي مدير مكتبة الإسكندرية)

تتزايد التوترات يوماً بعد يوم بشأن سد النهضة، والذي أصبح لأهميته ومساسه بحياة المصريين يحتل مساحة كبيرة من اهتمامات الشعب المصري، حتى على مستوى المواطن العادي، فالقضية مصيرية ولا تخص النخبة كالكثير من القضايا. ويأتي الإعلام المصري – الرسمي – كعادته، متحدثاً بما يُملى عليه، ومتلواً حسب توجهات القرار والرؤية السياسية، فإن لوّحت القيادة باستخدام القوة – عبارات بلاغية ليس أكثر – أعلن إعلام الدولة الحرب، وإن جنحت السلطة للسلم، تصدّر غصن الزيتون المشهد. فقد دأب هذا الإعلام على تنوعه واختلافه، من برامج ووسائل تواصل اجتماعي وصحف وما شابه على عدم الموضوعية والعقلانية، حتى أنه في بعض الأحيان يكاد يتفوق على آراء المراهقين وتوتراتهم المزمنة.

بداية تعتمد مصر في حديثها عن حقوقها في مياه النيل على اتفاقيات سبق توقيعها في مرحلة الاستعمار البريطاني، وأبرمتها بريطانيا نيابة عن مصر والسودان، وهي اتفاقيتا 1929 و1959 اللتان تعطيان مصر والسودان 90 في المئة من حجم مياه النيل سنوياً، ورغم مطالبات إثيوبيا ودول أفريقية أخرى بتعديل هذا التوزيع المجحف، إلا أن مصر قابلت تلك المطالبات بتجاهل واستعلاء. وكذلك أعربت السودان بعد نيلها استقلالها، عن استيائها من بنود تقاسم المياه الواردة في معاهدة 1929. وكادت تخوض حرباً مع مصر على خلفية ما اعتبرته احتكاراً مصرياً غير منصف لمياه النيل. ولكن الخلاف بين الدولتين وجد في نهاية المطاف طريقه إلى الحل من خلال توقيع اتفاق 1959 الذي نص على تخصيص 18.5 مليار متر مكعب للسودان و55.5 مليار متر مكعب لمصر سنوياً.

من ناحية أخرى كادت أن تندلع حرب بين مصر وإثيوبيا في عام 1979 عندما ردّت مصر على المساعي الإثيوبية لبناء سد من خلال حشد قواتها في السودان. وفي عام 1994 أيضاً، لوّحت مصر باللجوء إلى العمل العسكري ضد إثيوبيا عندما كشفت أديس أبابا عن خطط لبناء سد عند نهر النيل.

### ضرب السد

ومن هذا المنطلق بدأ الإعلام المصري هجوماً ساذجاً دون وعي، وبدون أن يستمع لأي إعلام معارض، مع ملاحظة أن المعارضة هنا لم تكن للنظام السياسي القائم، بل كمحاولة لتوضيح الحقائق والمآزق الفعلي لمصر في هذه اللحظة، فبدأت اتهامات بالتخوين لكل مَن له وجهة نظر مخالفة تتناول القضية أو مسألة البحث عن حلول، كذلك تعالت صيحات الإعلام – وفق توجيهات سيادية – بأن الحرب هي الحل، وأن الأمر لن يستغرق عدة ساعات. فنجد إعلاميون وكتاب مقالات عديدون يقولون بضرب سد النهضة؛ باعتبار أن تلك الضربة تمثل الحل الأخير المتاح لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. مع استدعاء وجوه من التاريخ، أبرزها عبد الناصر، فكان الترويج لرواية تقول بأنه منع إثيوبيا من بناء سد كانت تنوي بناءه في عهد الإمبراطور هيلا سيلاسي، بعد تهديده باتخاذ مصر إجراءات عنيفة. كذلك تصدير واقعة وهمية بأن السادات علم بأن إثيوبيا أنشأت قواعد للسد، فقام بضربها، وكلها وقائع لم يتم إثباتها تاريخياً، على سبيل الشحن المعنوي .. كلام جرايد. كذلك تقوم وسائل إعلام بصورة دورية بإعادة نشر فيديو قديم للمشير عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع الأسبق وهو يهدد برد عسكري في حالة بناء أي سدود على النيل.

وتبنى الإعلام المصري ما أسماه وأطلق عليه بأن الشعب الإثيوبي يريد إسقاط النظام، على غرار ثورة 25 يناير المصرية، فبارك المناوشات، واستضاف بعض المعارضين الإثيوبيين، مزيفاً حقائق، ومضخماً لأحداث ومختلقاً ما لم يحدث.

ففي كانون الأول/ديسمبر الماضي اندلعت مظاهرات في منطقة أوروميا في إثيوبيا؛ احتجاجاً على اعتزام السلطات مصادرة أراض تابعة للسكان التابعين لقومية الأورومو وخلال التهجير القسري، وقعت حوادث قتل ومظاهرات، إلا أن الإعلام المصري قام بتحريف معظم تفاصيل هذه الاحتجاجات، فزعم أن سبب هذه الاحتجاجات هو الاعتراض على بناء سد النهضة، كما ادعى أن الاحتجاجات عمت المدن الإثيوبية بما فيها العاصمة، وأن الحياة توقفت تماماً بعد إغلاق المدارس والجامعات واشتعال الأوضاع في أديس أبابا. ثم تسعت الثورة الإثيوبية التي اخترعها الإعلام المصري، مُطلقاً عليها بيجاحة الربيع الإثيوبي، فتوالت الأخبار عن قيام الحكومة الإثيوبية بقطع الاتصالات عن المتظاهرين، وانضمام ضباط الجيش والشرطة في إثيوبيا لصفوف الثوار، وتطورت مطالب المتظاهرين لتشمل المطالبة بإسقاط النظام.

ووفق المتابعة الأمينة والصادقة من الإعلام المصري للثورة الإثيوبية الخيالية، بدأت تتوالى الأخبار من أرض المعركة، كقيام المتظاهرين بقطع الطرق إلى سد النهضة، ونشرت عدة صحف صورة لمجموعة من الإثيوبيين يرفعون العلم المصري زاعمين أنها من المظاهرات الأخيرة، لكن اتضح أن الصورة قديمة وتعود لإثيوبيين لاجئين في مصر ولا علاقة لها بالاحتجاجات. حتى وصل الأمر بأن يستضيف أحمد موسى مُعارضاً إثيوبياً – هكذا تم تقديمه – طالب السيسي بدعم الثورة لإسقاط النظام في إثيوبيا.

### حلول خارج المنطق

من ناحية أخرى لعب الإعلام على نغمة القيادة السياسية الحكيمة، بعدما حمّل البعض مسؤولية ما حدث لرأس النظام، فجاءت اللقاءات والتحليلات الواهية، وبالطبع كلها وفق النغمة السائدة التي ترتضيها السلطة السياسية. فإبراهيم عيسى على سبيل المثال يحمّل الإخوان تبعات الأمر، قائلاً: إن جماعة الإخوان تحاول دفع الدولة المصرية لتوجيه ضربة عسكرية لسد النهضة الإثيوبي، وأن الهدف من دعوات التسخين هو ابتزاز مصر أو توريطها، فقرار الضرب إذا ما تم اتخاذه فإنه سيكون مدروسا ومنضبطاً. ووفق نغمة المدروس والمنضبط تضيف ليس الحديدي، إن الدولة المصرية تعمل على كافة المستويات، فمصر متمسكة وستظل متمسكة بحقوقها وحقها في استخدام كافة الأدوات المتاحة، ونحن نثق في الدولة المصرية وتقديرها، لأن مصر قادرة على الدفاع عن أمنها المائي ولن تسمح بذلك لكن اتركوا القرارات المصيرية للقيادة السياسية وبلاش كلام السوشيال ميديا. ويأتي كرم جبر رئيس المجلس الأعلى للإعلام – حتى ينال الرضا – قائلاً: إن هناك ثقة كاملة في الرئيس عبد الفتاح السيسي وقدرته الفائقة على إدارة ملف سد النهضة، فالموقف المصري يتسم بالثقة والهدوء وعدم الانفعال، أو الأخذ بسياسة رد الفعل، لكن هذا الموقف يُؤسَّس على حقائق ومعلومات صحيحة لا يمكن إنكارها بأي حال من الأحوال، واصفاً التحركات المصرية في هذا الإطار بأنها تتم عن عراقة دولة وواثقة في قدرتها بأنها ستحفظ حقوقها. وصولاً إلى أبي الوطنية رجل الأعمال نجيب ساويرس، مغرداً على تويتر، لن نسمح أبداً لأي دولة أن تجوعنا، إذا لم تتوصل إثيوبيا إلى المنطق، فنحن الشعب المصري سنكون أول من يدعو للحرب.

وفي الأخير يرمي عبده مُشتاق وهو الاسم الشائع لمصطفى الفقي مدير مكتبة الإسكندرية، بورقة لجس النبض العام، مطالباً كخبير سياسي وطالب كرسي محتك، بأن تحشد مصر كل قواها في المنطقة لهذا الملف، فهناك دول غير عربية قادرة على الضغط بشدة على إثيوبيا، موضحاً حتى لا يتشابه البقر، بعض الكروت لم تستخدمها مصر من أجل الضغط على إثيوبيا، بينها الحديث مع إسرائيل.



Volume 33 - Issue 10334 Sunday 25 July 2021

# السيسي فشل في تجييش المجتمع الدولي ضد سد النهضة ودعوات للحد من انتهاكاته لحقوق الإنسان

**إبراهيم درويش**

اتسمت السياسة المصرية في الرد على تهديد سد النهضة العظيم بالتردد بين التهديد ووضع الخطوط الحمراء إلى الملاينة وأخذ التعهدات من إثيوبيا منبع النيل الأزرق والتي أقامت أكبر سد في أفريقيا لسد احتياجاتها من الطاقة الكهربائية.

وتجسد تصريحات الرئيس عبد الفتاح السيسي المواقف هذه، فمنذ انقلابه عام 2013 قدم خطابا متناقضا ربما من أجل تهدئة مشاعر المصريين والتأكيد لهم أنه يقوم بعمل شيء، فمثلا هدد أنه لن يسمح لأحد بحرمان مصر من قطرة ماء، وأن النيل هو خط أحمر وأن كل «الخيارات مفتوحة» بما فيها الحل العسكري. وقامت مصر بالتعويل أكثر على المجتمع الدولي، وبخاصة أمريكا دونالد ترامب التي اعتمدت عليها للضغط على إثيوبيا، ونعرف أن المحاولة الأمريكية فشلت واكتفت إدارة ترامب بمعاقبة بسيطة لإثيوبيا. وحاولت مصر السيسي بناء تحالفات دولية وإقليمية ودفع مجلس الأمن الدولي للتحرك، ورأينا كيفية عمل هذا المجلس حيث كان في اجتماعه الأخير غير راغب بلعب دور مركزي في الأزمة وجير الأزمة للاتحاد الأفريقي الذي رأى أنه في وضع مناسب لحل نزاع بين دولتين عضويين فيه. ولهذا الغرض اتصل وزير الخارجية أنتوني بلينكن مع رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية الذي تترأس بلاده الدورة الحالية للاتحاد الأفريقي. فرغم نقد الحكومة المصرية للتصرفات الفردية التي تقوم بها دول لبناء مشاريع عملاقة على الأنهار بشكل يهدد السلم العالمي ومستقبل الشعوب وتأكيدها على الخطر الوجودي الذي يمثله سد النهضة العظيم على مواردها المالية، إلا أن مجلس الأمن لم يحرك ساكنا وقرر تحويل مشروع تقدمت به تونس يقضي بعقد قرار ملزم بين إثيوبيا والسودان ومصر، واكتفى الحاضرون بتأكيدهم على الوساطة الأفريقية. وفي خضم هذه التطورات أعلنت إثيوبيا الرافضة منذ البداية أية التزامات في مشروع تراه وطنيا وحيويا للتنمية في أراضيها عن استكمال المرحلة الثانية من ملء سد النهضة، ووجه رئيس الوزراء آبي أحمد كلمة إلى المصريين طمأنهم فيها أن المرحلة الثانية تمت في موسم الأمطار الموسمية. ومن جهته طالب الرئيس المصري السيسي المصريين بالراحة والتوقف عن «الهري» أو الكلام الفاضي وأن الأمور تسير على ما يرام مشددا على حق مصر في ماء النيل. وبدا أن تعويل مصر على الضغط الدولي من أمريكا أولا ثم مجلس الأمن الدولي لم يكن كافيا لدفع الطرف الإثيوبي على توقيع اتفاقيات ملزمة حول كيفية ملء السد وتلك المتعلقة بوقت الاقتصادات.

وبحساب متوسط الخسائر من عملية ملء السد، يمكن أن يضاعف نقص المياه هذا العجز الحالي في إمدادات المياه في مصر تقريباً وستكون له عواقب وخيمة على الاقتصاد والتوظيف والهجرة والإمدادات الغذائية في مصر.

وتعتمد مصر على النيل في أكثر من 90 في المئة من مياهها، ويمكن أن يزداد عدد سكان المنطقة بنسبة 25 في المئة خلال 30 عاماً، مما يزيد الطلب على المياه، في وقت تتوقع فيه مصر كميات أقل من المياه من نهر النيل.

وعلى الرغم من تصاعد التوترات بين مصر وإثيوبيا وتعهد النظام المصري بعدم السماح للسد بعرقلة الإمدادات المائية وإجراء مناورات استعراضية عسكرية مع السودان، إلا أن الصراع المسلح غير متوقع، وليس هناك أي حل يضمن الحفاظ على حصة مصر من المياه، ولم يقدم النظام أي فكرة خلاقة للخروج من المأزق.

وأشار المحللون إلى أن النزاع بين مصر وإثيوبيا بدأ قبل 10 سنوات حول إمدادات المياه على نهر النيل، وسعى الأطراف إلى حل دولي، ولكن المحادثات التي قادتها وزارة الخارجية الأمريكية لم تسفر عن أي اتفاق يذكر، ومن غير المتوقع أن تحصل مصر على اتفاقية جديدة، في حين تمكنت إثيوبيا من فرض الأمر الواقع، ونجحت في المناورات الدبلوماسية بهدف الحصول على مزيد من الوقت، وفي نهاية المطاف سيدفع الشعب المصري ثمناً لفشل النظام في حل مشكلة وجودية للبلاد.

الجفاف، فمصر تعتمد على 97 في المئة من مصادرها المائية.

وبشكل عام اتسم الخطاب المصري بالدعوة للسلاح لحماية المصادر المائية وحق البلاد من ماء النيل، وقامت الحكومة المصرية لهذا الغرض بمناورات عسكرية مع السودان التي باتت متشددة من سد النهضة وأخذت تحذر من مخاطره البيئية عليها، ذلك أنه قريب من أراضيها، بل ووسعت مصر تحالفاتها مع دول حوض النيل للضغط على إثيوبيا وبناء كتلة تدفعها للقبول بالمطالب المصرية. لكن معظم دول الحوض وإن دعمت الموقف المصري إلا أن موقفها لا يختلف عن موقف إثيوبيا بشأن توزيع المياه من النيلين، فهي لا توافق على ما تم رسمه في العهد الاستعماري والذي خصص لدول المصب، وبخاصة مصر نصيب الأسد. وترى إثيوبيا وبعض دول المنبع الأخرى أن النيل هو ثروة قومية. وكان النقاش الذي جرى بين شيخ الأزهر ومفتي إثيوبيا حول توزيع مصادر المياه وتأكيد المفتي الإثيوبي على عدالة بلاده «نحن في بلد النجاشي» وأن كون النيل نابعا من قلب إثيوبيا فهذا يخولها بأن تستفيد منه كيفما تريد دونما انتقاص حق الآخرين منه.

### واقع صعب

وتواجه مصر اليوم واقعا حقيقيا، وهو أن السد الذي بدأت به إثيوبيا قبل عقد وكلفها أكثر من أربع مليارات دولار بجهود أهلية قد اكتمل، وتريد إثيوبيا ملأه دون التوافق مع دول المصب. وفي الوقت نفسه تتمسك مصر بحقها الطبيعي في مياه النيل، وتهدد بأن هذا خط أحمر، ويبدو من كلام السيسي في مؤتمر «حياة كريمة» للتطوير الريفي في 15 تموز/يوليو استمرارا في اللعب على وتيرة الكلام والتلاعب بمشاعر المصريين، من ناحية تأجيج مشاعرهم وأنه يفعل ما يستطيع لحماية مستقبلهم وفي الوقت نفسه مطالبته لهم بالتوقف عن الكلام الفارغ. وقال إن «مصر لديها خيارات عدة تقررها حسب المكان والظرف لحماية أمنها». وأكد أن قلق مصر حول سد النهضة مشروع لكن على الإعلام والبرلمان التعامل مع الوضع بطريقة هادئة وعقلانية وبدون غضب. وفي لهجة تصالحية قال إن بلاده مستعدة لمشاركة النيل مع إثيوبيا، و«نريد أن يكون النيل هو نهر شراكة ومنفعة للجميع وليس في ذهننا النزاع». لكن كلام السيسي لم يكن مقنعا، وقال بهي الدين حسن، مدير معهد دراسات حقوق الإنسان في القاهرة بتغريدة إن السيسي «يعتقد أن المصريين هم أمة من الحمقى، فهو يتحدث عن مصر قوية، وكان واضحا في مجلس الأمن أن العالم لا يبالي» فالمؤسسة الدولية هذه كما قال مسؤول في بعثة فرنسا الدائمة لديها قوة محدودة للتوسط في النزاع هذا.

### الأرض العطشى

ويذكر النزاع المصري–الأثيوبي بحروب المياه القادمة، والتظاهرات التي اندلعت هذا الشهر في الجزائر والعراق وإيران احتجاجا على نقص المياه وسط موجات حر اجتاحت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يذكر بمستقبل باش كما تقول مجلة «إيكونوميست» (2021/7/24) ورات أن أزمات المياه هي نتيجة للسياسات الحكومية التي زادتها سوءا، ففي مصر، قالت إن الحكومة تسمح للمزارعين بأخذ المياه مجانا وتقاضيهم فقط على ضخها، مما يسمح بتبذير على قاعدة واسعة، وفي الجزائر سجن مسؤولون بسبب مشاريع مياه، في وقت باتت فيه 10 محطات تحلية من 11 محطة دعمتها الحكومة في حالة بائسة. وفي منطقة الأحواز العربية في إيران خرج سكانها احتجاجا على تجفيف مصادر المياه ومحاولات اقتلاعهم لحفر آبار نفط جديدة، أما العراق فقد تنافست النخب الحاكمة على عقد بناء محطة تحلية ضخمة لم تقم أبدا. وتستخدم إسرائيل التي استغلت كل مياه الضفة وغزة لصالحها، المياه كوسيلة حرب ضد القطاع بحيث تحرمه من المياه الصحية، أما في الأردن فيتم توزيع المياه من أجل كسب ولاء العشائر للملكية. ومن هنا يمكن أن تتحول المياه لسبب رئيسي في حروب المستقبل. كما في حالة مصر والسودان مع إثيوبيا. وتقوم تركيا ببناء السدود التي قد تؤدي لنضوب المياه المتدفقة للدول العربية. ورغم محاولة الخبراء التقليل من حجم المشكلة مؤكدين على أن تحلية المياه هي أرخص إلا أن معظم النزاعات الأهلية الأخيرة جاءت بسبب الجفاف، فالثورة السورية هي نتاج سنوات من الجفاف والتصحر التي دفعت أبناء الريف للمدن. وفي دراسة لجامعة صنعاء، وجدت أن معظم النزاعات في الريف هي عن المياه. ومن هنا فالقتال على المياه قد يترك تداعياته الدولية، فالكثير من اليمنيين باتوا يهاجرون من الأرض العطشى، فبدون حصة جيدة وإدارة واستثمارات فسيصبح مناخ جدد.

### حقوق الإنسان

والملاحظ أن ما يهتم به الإعلام الدولي عن مصر، ليس سد النهضة والتهديد المائي الذي يمثله على ملايين السكان في العالم لاجئي تايمز، في 5 تموز/يوليو. وهناك ردة فعل من منظمات حقوق الإنسان والناشطين على ما يرونه تراجعا عن تعهدات الرئيس جوزيف بايدن بوقف المعاملة المفضلة لـ«للديكتاتور المفضل» لدى ترامب. فبعد حرب غزة الأخيرة اتصل بايدن بالسيسي مرتين وأرسل وزير خارجيته للقاهرة، واستقبلت واشنطن مدير مخابرات السيسي عباس كامل الذي حضر مهددا وملوحا بورقة تتعلق بعدم وفاء الأمريكيين بما تعهدوا به حول سجن الناشط محمد سلطان بعد الإفراج عنه في 2015، حسبما كشفت مجلة «بوليتكو» هذا الشهر. ففي مقال نشرته مجلة «فورين أفيرز» (2021/7/16) قالت سارة ليه ويتسون، مديرة الديمقراطية للعالم العربي الآن «دون» إن بايدن منذ عام 2020 وعد بإعادة النظر في علاقة واشنطن بالحكومات السلطوية. إلا أن العلاقات الأمريكية المصرية حتى الآن لم تزل كالمعتاد. وقالت لا تمثل معضلة أخلاقية لأمريكا فقط بل قانونية أيضا، فالمساهمة في انتهاكات حقوق الإنسان تمثل انتهاكاً للقانون الدولي لحقوق الإنسان وللقانون الأمريكي ذاته. وترى أن مبررات استمرار الدعم العسكري لمصر القائمة على حماية معاهدة السلام مع إسرائيل ولأن مصر تقدم معاملة تفضيلية للسفن والبواخر الأمريكية التي تمر عبر قناة السويس لم تعد قائمة، فهناك تحالف مصري–إسرائيلي وتعاون في المجال الأمني، بل ودعمت إسرائيل السيسي في انقلابه. وكذا الحجة الواهية من أن قطع المساعدات عن مصر سيدفعها لحضن روسيا وأمريكا، فالقاهرة نوعت سلاحها، وأقامت علاقات مع روسيا والصين. ورأت أن وقف المساعدات العسكرية لا يعني نهاية العلاقات بين البلدين، بل هو إعادة ضبط لها، والحد من دور المقاولين والمتعهدين العسكريين وشركات إنتاج السلاح بتحديد سياسة واشنطن من مصر. فلا عجب أن يكون أكبر الداعمين لاستمرار المساعدات هم الذين يربحون من وجودها، ألا وهم الحكومة المصرية ومقاولو الدفاع الأمريكيين، بما في ذلك رايثيون ولوكهيد مارتن، التي تصنع أنظمة التسليح التي تشتريها القاهرة بالأموال التي تصلها من واشنطن. وينبغي على إدارة بايدن إنهاء هذه الممارسة المستمرة منذ عقود، فالمساعدة الأمريكية لمصر خطأ تاريخي ضار، وأن لها أن تصوبه. وبنفس المعنى كتب تشارلس دان في مجلة «فورين بوليسي» (2021/7/20) ودعا سجلها في حقوق الإنسان. وقال كل المبررات عن أهمية مصر هي مجرد نقاط تقال للزوار الأمريكيين من الحكم وإدارة الاقتصاد التي أدت إلى عدم الاستقرار بالمنطقة. وإذا كان بايدن جادا في حقوق الإنسان، فلديه ورقة مهم صفقة عسكرية بـ 300 مليون دولار. ويعتقد أن نجاح الولايات المتحدة في إدارة حوار مع مصر مرتبط بتغيير قواعد اللعبة من الجانب الأمريكي. وذكرت إليسا إيستين من «هيومان رايتس ووتش» بمقال بصحيفة «واشنطن بوست» (2021/7/21) إدارة بايدن بالتعهدات العلنية التي أطلقها مع بلينكن من أن الإدارة الجديدة ستضع حقوق الإنسان في قلب السياسة الخارجية الأمريكية. وقالت إن إدارته أصدرت قرارات لبيع الأسلحة لثلاثة بلدان تنتهك حقوق الإنسان على الأقل – القلبين من تعهدها بجعل حقوق الإنسان مركزية في سياستها الخارجية. وقالت لا يمكن للحكومة الأمريكية أن تدعي أنها تعزز حقوق الإنسان بينما تبيع أسلحة متطورة للحكومات المنتهكة لحقوق الإنسان. فهذا لا يقوض مصداقية بايدن فحسب، بل إنه يقوض أيضا احترام حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم.

# حوار

## الناشط والأكاديمي العراقي فارس حرّام:
# العراقيون لن ينتظروا تغييراً تدريجياً وسنشهد انتفاضة قوية بعد الانتخابات

حاورته: رلى موفق

**يرى الناشط والأكاديمي العراقي أن اغتيال كثير من قادة الحركة الاحتجاجية ورموزها جعلهم يتعاملون مع التهديدات بشكل جدي، لكن ذلك لم يرهب الناشطين بل على العكس زادها قوة وكانت تنتفض في ذروة التهديد بالقتل، متوقعاً أن تشهد هذه الساحات عودة غير مسبوقة بعد الانتخابات البرلمانية التي يقاطعها غالبية «التشرينيين».**

**في رأيه أن وجود دولة محطمة تُقاد بواسطة السلاح ومنهارة في بناها التحتية وقطاعاتها وتهدد كل أشكال الحياة المدنية يجعل العراقيين غير صبورين كفاية لخيار التغيير التدريجي، لكنه يرى أن اسقاط النظام قد يودي إلى حرب أهلية أو عنفية تمسك بزمام السلطة. من هنا يدعو إلى أن خيار استمرار الاحتجاج المنظم أداة من أجل فرض شروط التغيير على السلطة من أجل واقع جديد يمكن أن يكون انتقالياً.**

**لم يقنعه كثيراً إعلان رئيس الحكومة عن توقيف قاتل الناشط هشام الهاشمي، معرباً عن اعتقاده أن الحكومة لديها خطوط حمراء لا تستطيع تجاوزها خوفاً من خروج الوضع الأمني عن السيطرة، وأن الخطورة تكمن في التعبئة الاجتماعية والتحريف المبني على سبب ديني للقتل، لافتاً أن الناشطين يحصل تحت يافطة «أننا أعداء الله».**

**وإذ يثمن دور المرجع الأعلى في النجف آية الله السيستاني، فإنه يدعو كمدنيين إلى التعامل بحذر مع الدعوات التي تطالب السيستاني بالتدخل لتصحيح الدولة، لأنها قد تخدمنا على المستوى القريب، ولكن ستضر على المستوى البعيد بالدولة المدنية.**

**يقول إن ثمة حاجة لحوار إمريكي – إيراني – عراقي من أجل إخراج العراق من مأزق الصراع عليه، لكن ذلك يتطلب حكومة قوية غير متوفرة. وفي ما يأتي نص الحوار.**

**○ أين ثورة تشرين وأين الثوار في العراق؟**

● هناك مساحتان كانت تظهر فيهما ثورة تشرين 2019 والاحتجاجات التي سبقتها: الأولى، هي ساحات الاحتجاج في الشارع، والثانية هي وسائل التواصل الاجتماعي وتعبئة الرأي العام ضد السلطة. المساحة الأولى انحسرت بسبب مجموعة من الظروف، أحدها تعليمات الحظر نتيجة تفشي فايروس كورونا، والثاني البدء بالتحضير للانتخابات النيابية، وهذا جعل ساحات الاحتجاج تنتقل إلى العمل السياسي المنظّم عبر تأسيس أحزاب للمشاركة في الانتخابات، وإن كان بعضها قد سيُسعّد بعض العوامل المقبلة خروج الجماهير إلى الشارع بصورة غير مسبوقة. سيلعب انحسار فايروس كورونا دوراً أساسياً، وكذلك نتائج تكبير يومياً، حتى لو لم تكن هوية هذه المعارضة «تشرينية» بشكل خاص، وإنما رغبة التغيير موجودة عند كثير من قوى التغيير، وهي واضحة الآن في المجسّات الموجودة لدى وسائل التواصل الاجتماعي. من هنا أقول إن ثورة تشرين ما زالت موجودة، وستُعيد بعض العوامل المقبلة خروج الجماهير إلى الشارع بصورة غير مسبوقة. سيلعب انحسار فايروس كورونا دوراً أساسياً، وكذلك نتائج تكبير يومياً، فالأخطاء كمراقب، أنها الانتخابات، لأن مؤشرات التحوّلات الكبيرة غير موجودة في الانتخابات، فلا توجد مؤشرات تدل على مشاركة واسعة، ولا يوجد مرشحون مهمّون في محافظاتهم. هؤلاء في غالبيتهم امتنعوا عن المشاركة في الانتخابات، إما اعتراضاً أو بسبب التهديد والخوف من الإغتيال وغادروا محافظاتهم طلباً للأمان رغم أن كثيراً منهم نتوقع الفوز لهم في مناطقهم.

**○ لماذا قوى التغيير والثورة تذهب إلى انتخابات غير مؤمل منها، تحت وطأة السلاح، لماذا لا تقاطع؟**

● هناك رأيان داخل ثورة تشرين حيال الانتخابات، رأي مع المشاركة وآخر مع المقاطعة. الأول يتوخى أن تكون نقطة بداية لتغيير تدريجي في العراق، وهذا أمر طبيعي وممكن من الناحية المبدئية، بحيث يُشكّل الرابحون وإن كان عددهم ضئيل نواة لمعارضة داخل البرلمان ومن ثم يوسّعون حلقة هذه المعارضة عبر تقديم نموذج برلماني تغييري أمام الجمهور، فتتسع ثقة الجمهور بهذا المشروع، ثم في الانتخابات الأخرى التي تليها بعد 4 سنوات سيزداد عدد هؤلاء ليصل ربما إلى ضعفين أو ثلاثة أو عشرة أضعاف. هذه وجهة نظر الجهة التي تريد المشاركة.

أما الجهة المعارضة التي تريد المقاطعة، وأنا جزء منها، فهي تعتقد أن انهيار البنية التحتية في العراق، وجيوش البطالة التي تزيد كل سنة بسبب تخرّج عشرات الآلاف من الطلاب الباحثين عن عمل، وانعدام سوق عمل لهم، إضافة إلى انهيار قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة، وانهيار البنية التحتية من مستشفيات ومدارس ونظافة وإعمار وسكن، إضافة إلى ارتفاع مستوى الفقر، كل ذلك لن يجعل العراقيين صبورين كفاية لخيار التغيير التدريجي. من الممكن أن أتبنى أنا التغيير التدريجي لو كانت لدينا مشكلة فساد محصورة في بعض القطاعات في ظل بنية تحتية جيدة وتعليم لا بأس به وخدمات صحية. المشكلة في العراق هي أن كل الخدمات شبه معدومة في ظل بنى تحتية منهارة وكل أشكال الحياة المدنية مهددة، وهناك دولة محطمة تُقاد بواسطة السلاح، فإزاء هذا الخراب لا أعتقد أن الجمهور سيصبر 4 سنوات أخرى لكي تتوسّع دائرة المعارضة في برلمان سياتي الآن إلى برلمان آخر يأتي بعد 4 سنوات.

لذلك أعتقد أن هيمنة الغضب الشعبي على الجمهور وانخفاض مستوى التربية والتعليم عند ملايين العراقيين، سيدفع الجماهير إلى القيام بانتفاضة قوية بعد الانتخابات المقبلة، بغض النظر عن النتائج. فالانتخابات المقبلة، مهما كانت نتائجها، لن تأتي بحلول سريعة وسحرية، وأنا أرى أن العراقيين فقدوا صبرهم.

**○ نحن نتحدث عن ترهيب وإقصاء لمنع التغيير عبر صناديق الاقتراع. بالاستنتاج، هل يمكن القول إن ثورة تشرين جرى تقويضها من قبل قوى السلاح المهيمنة على الأرض؟**

● الترهيب لم يُخفف من زخم من الأوقات أن الجماهير تنتفض حتى في ذروة التهديد بالقتل، هم ينتفضون ويخرجون إلى الشارع، نحن نتحدث عن استهداف القادة والمنسقين الأساسيين لهذه الساحات لأنهم مهددون باستمرار. ويخرج دائماً قادة جدد إلى الميدان ويطلبون قيادتهم الميدانية على الأرض. أنا أعتقد أنهم لم يقوّضوا الحراك إنما هددوا بعضاً من رموزه، وطبعاً هذا لم ينشرح أن تتعامل بجدية مع هذه التهديدات لأن الكثير من قادة الاحتجاجات تم اغتيالهم.

**○ في الانتخابات الماضية، تحالفت قوى من الحشد الشعبي مع مقتدى الصدر وفازت «سائرون» بكتلة وازنة إنما لم تستطع القيام بشيء، هل لأنها اتكلت على قوة الدفع التي شكّلها الصدر، وإلى أي مدى قوّض الصدر الحراك الشعبي على الأرض من الداخل؟**

● لم أكن جزءاً من تلك التجربة، لا مؤيداً ولا مناهضاً، وإن كنت أعتقد أنها تجربة على من يريد خوضها قرارات تم تراجع عنها لاحقاً. أعتقد أن التيار الصدري وكثير من كوادره، وأنا أشدد على تعبير «الكثير من كوادره» مكّبل بالفساد، وقلت هذا لقادة التيار الصدري في أكثر من مناسبة، ونشرتُ كثيراً من هذه الأمور عبر صفحتي على الفايسبوك، وهذا التكبيل سيجعل من قرار مقتدى الصدر أشبه بالتكتيك بناء على معطيات الماضي.

**○ مشهدا الساحات في العراق ولبنان تصدّرا معاً وخفتا معاً، برأيك هل ذلك يعود إلى أن الجهات التي تتحكم بموازين القوى في هذين البلدين هي نفسها، وأعني هنا هوية المحور الإيراني؟**

● ضمور الساحات يعود إلى سببين: الأول هو تغيير الحكومات. الآخر كان امتداداً لأيادي الأحزاب الحاكمة داخل ساحات الاحتجاج، منها مثلاً عملية إغلاق المدارس بالقوة، وبعض حالات الاعتداء التي حصلت على المعلمين، وهذا كان له ترويج واسع في الإعلام، واتهمت الحركة الاحتجاجية من خلاله بأنها حركة تخريبية وصرفنا وقتاً وجهداً من تغيير الطبقة السياسية وتغيير قواعد الإدارة السياسية للدولة. والثاني فايروس كورونا الذي كان لها دور كبير في تقويض الحركة الميدانية للمحتجين، لأن كثيراً من الناس يخشونه.

باعتقادي أن الساحة الشعبية تزيد لن ينظرون إلى الحلول على أنها أبعد من استقالة حكومة أو تغيير حكومة. وأتوقع ان الاحتجاجات المقبلة، حتى في لبنان، ستكون أكثر جذرية من أي احتجاجات سابقة.

**○ ألم يلعب ترهيب الساحات دوراً في إطفائها؟**

● ترهيب الساحات زاد في عددها، وزاد في عوامل نجاح الحركة الاحتجاجية، لكن هناك عامل عملت عليه القوى المسكة بالسلطة في العراق، وهو قضية الحرب الإعلامية التي تحرق الاحتجاجات، مثلاً إلصاق الحركة الاحتجاجية بمشاريع مُوامراتية، أميركية أو خليجية، أو الإيحاء بأن الحركة الاحتجاجية تستهدف إيران بالذات كنظام سياسي وكشعب وكحضور لإيران كجمهورية، وإلصاق بُعد أخلاقي معيّن بالحركة الاحتجاجية على اعتبار أنها تدعو للانحلالية وللتهتك ولتمرد النساء على المستوى الاجتماعي وغيرها من الأمور. لقد عانينا من هذه التعبئة الاجتماعية، وإذا راجعتم منشورات الناشطين والمروّجين للرأي العام الاحتجاجي في العراق تجدون أن قسماً كبيراً من جهدهم صرفوه في الدفاع عن الحركة الاحتجاجية، ولكن للأسف نالت هذه الحرب كثيراً من البُعد الاجتماعي. أيضاً هناك ممارسات حدثت خلال الاحتجاجات، البعض منها نتج عن سوء تقدير، والبعض الآخر كان امتداداً لأيادي الأحزاب الحاكمة داخل ساحات الاحتجاج، منها مثلاً عملية إغلاق المدارس بالقوة، وبعض حالات الاعتداء التي حصلت على المعلمين، وهذا كان له ترويج واسع في الإعلام، واتهمت الحركة الاحتجاجية من خلاله بأنها حركة تخريبية وصرفنا وقتاً وجهداً من تغيير الطبقة السياسية وتغيير قواعد الإدارة السياسية للدولة. والثاني فايروس كورونا الذي كان لها دور كبير في تقويض الحركة الميدانية للمحتجين، لأن كثيراً من الناس يخشونه.

باعتقادي أن الساحة الشعبية تزيد لن ينظرون إلى الحلول على أنها أبعد من استقالة حكومة أو تغيير حكومة. وأتوقع ان الاحتجاجات المقبلة، حتى في لبنان، ستكون أكثر جذرية من أي احتجاجات سابقة.

**○ ألم يلعب ترهيب الساحات دوراً في إطفائها؟**

● ترهيب الساحات زاد في عددها، وزاد في عوامل نجاح الحركة الاحتجاجية، لكن هناك عامل عملت عليه القوى المسكة بالسلطة في العراق، وهو قضية الحرب الإعلامية التي تحرق الاحتجاجات، مثلاً إلصاق الحركة الاحتجاجية بمشاريع مُوامراتية، أميركية أو خليجية، أو الإيحاء بأن الحركة الاحتجاجية تستهدف إيران بالذات كنظام سياسي وكشعب وكحضور لإيران كجمهورية، وإلصاق بُعد أخلاقي معيّن بالحركة الاحتجاجية على اعتبار أنها تدعو للانحلالية وللتهتك ولتمرد النساء على المستوى الاجتماعي وغيرها من الأمور. لقد عانينا من هذه التعبئة الاجتماعية، وإذا راجعتم منشورات الناشطين والمروّجين للرأي العام الاحتجاجي في العراق تجدون أن قسماً كبيراً من جهدهم صرفوه في الدفاع عن الحركة الاحتجاجية، ولكن للأسف نالت هذه الحرب كثيراً من البُعد الاجتماعي. أيضاً هناك ممارسات حدثت خلال الاحتجاجات، البعض منها نتج عن سوء تقدير، والبعض الآخر كان امتداداً لأيادي الأحزاب الحاكمة داخل ساحات الاحتجاج، منها مثلاً عملية إغلاق المدارس بالقوة، وبعض حالات الاعتداء التي حصلت على المعلمين، وهذا كان له ترويج واسع في الإعلام، واتهمت الحركة الاحتجاجية من خلاله بأنها حركة تخريبية وصرفنا وقتاً وجهداً من تغيير الطبقة السياسية وتغيير قواعد الإدارة السياسية للدولة. والثاني فايروس كورونا الذي كان لها دور كبير في تقويض الحركة الميدانية للمحتجين، لأن كثيراً من الناس يخشونه.

باعتقادي أن الساحة الشعبية تزيد لن ينظرون إلى الحلول على أنها أبعد من استقالة حكومة أو تغيير حكومة. وأتوقع ان الاحتجاجات المقبلة، حتى في لبنان، ستكون أكثر جذرية من أي احتجاجات سابقة.

**○ ألم يلعب ترهيب الساحات دوراً في إطفائها؟**

● ترهيب الساحات زاد في عددها، وزاد في عوامل نجاح الحركة الاحتجاجية، لكن هناك عامل عملت عليه القوى المسكة بالسلطة في العراق، وهو قضية الحرب الإعلامية التي تحرق الاحتجاجات، مثلاً إلصاق الحركة الاحتجاجية بمشاريع مُوامراتية، أميركية أو خليجية، أو الإيحاء بأن الحركة الاحتجاجية تستهدف إيران بالذات كنظام سياسي وكشعب وكحضور لإيران كجمهورية، وإلصاق بُعد أخلاقي معيّن بالحركة الاحتجاجية على اعتبار أنها تدعو للانحلالية وللتهتك ولتمرد النساء على المستوى الاجتماعي وغيرها من الأمور. لقد عانينا من هذه التعبئة الاجتماعية، وإذا راجعتم منشورات الناشطين والمروّجين للرأي العام الاحتجاجي في العراق تجدون أن قسماً كبيراً من جهدهم صرفوه في الدفاع عن الحركة الاحتجاجية، ولكن للأسف نالت هذه الحرب كثيراً من البُعد الاجتماعي. أيضاً هناك ممارسات حدثت خلال الاحتجاجات، البعض منها نتج عن سوء تقدير، والبعض الآخر كان امتداداً لأيادي الأحزاب الحاكمة داخل ساحات الاحتجاج، منها مثلاً عملية إغلاق المدارس بالقوة، وبعض حالات الاعتداء التي حصلت على المعلمين، وهذا كان له ترويج واسع في الإعلام، واتهمت الحركة الاحتجاجية من خلاله بأنها حركة تخريبية وصرفنا وقتاً وجهداً من تغيير الطبقة السياسية وتغيير قواعد الإدارة السياسية للدولة. والثاني فايروس كورونا الذي كان لها دور كبير في تقويض الحركة الميدانية للمحتجين، لأن كثيراً من الناس يخشونه.

باعتقادي أن الساحة الشعبية تزيد لن ينظرون إلى الحلول على أنها أبعد من استقالة حكومة أو تغيير حكومة. وأتوقع ان الاحتجاجات المقبلة، حتى في لبنان، ستكون أكثر جذرية من أي احتجاجات سابقة.

**○ ألم يلعب ترهيب الساحات دوراً في إطفائها؟**

● ترهيب الساحات زاد في عددها، وزاد في عوامل نجاح الحركة الاحتجاجية، لكن هناك عامل عملت عليه القوى المسكة بالسلطة في العراق، وهو قضية الحرب الإعلامية التي تحرق الاحتجاجات، مثلاً إلصاق الحركة الاحتجاجية بمشاريع مُوامراتية، أميركية أو خليجية، أو الإيحاء بأن الحركة الاحتجاجية تستهدف إيران بالذات كنظام سياسي وكشعب وكحضور لإيران كجمهورية، وإلصاق بُعد أخلاقي معيّن بالحركة الاحتجاجية على اعتبار أنها تدعو للانحلالية وللتهتك ولتمرد النساء على المستوى الاجتماعي وغيرها من الأمور. لقد عانينا من هذه التعبئة الاجتماعية، وإذا راجعتم منشورات الناشطين والمروّجين للرأي العام الاحتجاجي في العراق تجدون أن قسماً كبيراً من جهدهم صرفوه في الدفاع عن الحركة الاحتجاجية، ولكن للأسف نالت هذه الحرب كثيراً من البُعد

الاجتماعي. أيضاً هناك ممارسات حدثت خلال الاحتجاجات، البعض منها نتج عن سوء تقدير، والبعض الآخر كان امتداداً لأيادي الأحزاب الحاكمة داخل ساحات الاحتجاج، منها مثلاً عملية إغلاق المدارس بالقوة، وبعض حالات الاعتداء التي حصلت على المعلمين، وهذا كان له ترويج واسع في الإعلام، واتهمت الحركة الاحتجاجية من خلاله بأنها حركة تخريبية وصرفنا وقتاً وجهداً من تغيير الطبقة السياسية وتغيير قواعد الإدارة السياسية للدولة. والثاني فايروس كورونا الذي كان لها دور كبير في تقويض الحركة الميدانية للمحتجين، لأن كثيراً من الناس يخشونه.

باعتقادي أن الساحة الشعبية تزيد لن ينظرون إلى الحلول على أنها أبعد من استقالة حكومة أو تغيير حكومة. وأتوقع ان الاحتجاجات المقبلة، حتى في لبنان، ستكون أكثر جذرية من أي احتجاجات سابقة.

**○ ألم يلعب ترهيب الساحات دوراً في إطفائها؟**

● ترهيب الساحات زاد في عددها، وزاد في عوامل نجاح الحركة الاحتجاجية، لكن هناك عامل عملت عليه القوى المسكة بالسلطة في العراق، وهو قضية الحرب الإعلامية التي تحرق الاحتجاجات، مثلاً إلصاق الحركة الاحتجاجية بمشاريع مُوامراتية، أميركية أو خليجية، أو الإيحاء بأن الحركة الاحتجاجية تستهدف إيران بالذات كنظام سياسي وكشعب وكحضور لإيران كجمهورية، وإلصاق بُعد أخلاقي معيّن بالحركة الاحتجاجية على اعتبار أنها تدعو للانحلالية وللتهتك ولتمرد النساء على المستوى الاجتماعي وغيرها من الأمور. لقد عانينا من هذه التعبئة الاجتماعية، وإذا راجعتم منشورات الناشطين والمروّجين للرأي العام الاحتجاجي في العراق تجدون أن قسماً كبيراً من جهدهم صرفوه في الدفاع عن الحركة الاحتجاجية، ولكن للأسف نالت هذه الحرب كثيراً من البُعد

**هنا محور إيران؟**

● ضمور الساحات يعود إلى سببين: الأول هو تغيير الحكومات. الآخر كان امتداداً لأيادي الأحزاب الحاكمة داخل ساحات الاحتجاج، منها مثلاً عملية إغلاق المدارس بالقوة، وبعض حالات الاعتداء التي حصلت على المعلمين، وهذا كان له ترويج واسع في الإعلام، واتهمت الحركة الاحتجاجية من خلاله بأنها حركة تخريبية وصرفنا وقتاً وجهداً من تغيير الطبقة السياسية وتغيير قواعد الإدارة السياسية للدولة. والثاني فايروس كورونا الذي كان لها دور كبير في تقويض الحركة الميدانية للمحتجين، لأن كثيراً من الناس يخشونه.

باعتقادي أن الساحة الشعبية تزيد لن ينظرون إلى الحلول على أنها أبعد من استقالة حكومة أو تغيير حكومة. وأتوقع ان الاحتجاجات المقبلة، حتى في لبنان، ستكون أكثر جذرية من أي احتجاجات سابقة.

**○ ألم يلعب ترهيب الساحات دوراً في إطفائها؟**

● ترهيب الساحات زاد في عددها، وزاد في عوامل نجاح الحركة الاحتجاجية، لكن هناك عامل عملت عليه القوى المسكة بالسلطة في العراق، وهو قضية الحرب الإعلامية التي تحرق الاحتجاجات، مثلاً إلصاق الحركة الاحتجاجية بمشاريع مُوامراتية، أميركية أو خليجية، أو الإيحاء بأن الحركة الاحتجاجية تستهدف إيران بالذات كنظام سياسي وكشعب وكحضور لإيران كجمهورية، وإلصاق بُعد أخلاقي معيّن بالحركة الاحتجاجية على اعتبار أنها تدعو للانحلالية وللتهتك ولتمرد النساء على المستوى الاجتماعي وغيرها من الأمور. لقد عانينا من هذه التعبئة الاجتماعية، وإذا راجعتم منشورات الناشطين والمروّجين للرأي العام الاحتجاجي في العراق تجدون أن قسماً كبيراً من جهدهم صرفوه في الدفاع عن الحركة الاحتجاجية، ولكن للأسف نالت هذه الحرب كثيراً من البُعد

**○ في تغريدة لك، اعتبرت أن الاغتيال هو في العمق تصفية دينية لكن أليس ببعد سياسي..**

● أكيد هو اغتيال له بعده السياسي، ولكن في الأخير هناك رأي يستند إلى موقف فقهي. مثلاً، هناك جزء من النظرة الدينية إلى الحكم العراقي يرى أنه حكم يمثل الشيعة، وعليه فإن معارضته معناها معارضة الشيعة. هذا الامتداد يصبح خطيراً إذا انتقلنا من هذه العبارة إلى عبارة أن معارضة الشيعة تعني معارضة الله.

هذا الانتقال بالاستنباط الفقهي يسوّق للعنف. توجد حسابات حقيقية على مواقع التواصل الاجتماعي تتشفّى ضمناً أو صراحة بقتل المتظاهرين، ويتباهى أصحابها بالدِّين، تارة يظهرون انفسهم أنهم يقرأون القرآن، أو يدلون الناس على قارئ عظيم للقرآن، وتارة يشيدون بموقف لفقيه أو لرجل دين، وتارة يشيدون برمز إسلامي تاريخي. يوم تظاهرة 25 أيار التي خرجت بعيد مطالبة عائلة الناشط إيهاب الوزني بمعرفة من قتل ابنها تحت شعار: «أنا الشهيد من قتلني؟» لاحظنا رداً على هذا الشعار ظهور شعار في هذه الصفحات، يقول: «أنت قتلتني» أو «أنتم قتلتمونني» أو «تشرين قتلني» بمعنى أن هناك رؤية في جهاز السلطة في العراق تُشير إلى أن إخراج الشباب للاحتجاج في هذا الوضع الملتبس، حيث يواجه العراق «داعش» يُعرّض أمن البلد للخطر، ووضع هؤلاء الشباب أنفسهم في مواجهة فساد الأحزاب وفساد القوى الأمنية وستقتلهم. وعليه، فإن كل من يدعو للاحتجاج هو مجرم بحق الشباب الذين سيُقتلون. هذا استنتاج سمعناه كثيراً، ودخلت في حوارات كثيرة على صفحات «الفيسبوك» مع أناس وهميين وغير وهميين يتكلمون عن أنك وأمثالك مسؤولون عن قتل هؤلاء. هذا يعني تحريضاً، وهناك تحريف مبني على سبب ديني، وأنا أعتقد في التحليل الأخير حول قتل هشام وغيره من الناشطين– وكلنا معرضون لهذا الخطر– أنه حصل تحت لافتة أننا أعداء الله.

**○ الحراك الشعبي يأتي من ضمن البيئة الشيعية ولكن النتائج كانت مأسوية إذا صح التعبير، كيف يمكن إحداث التغيير، وعلى ماذا يمكن أن تراهنوا؟**

● كل الأشياء التي نُراهن عليها هي خيارات صعبة. مثلاً البعض يُراهن على فكرة إسقاط النظام، على أن يتصاعد الغليان الشعبي ويصل إلى مرحلة لا تستطيع عمليات القتل أن تصدّه، فيسقط النظام. هذا واحد من السيناريوهات ولكن أعتقد أنه سيناريو مخيف وغير واقعي، لأن بعض القوى اللاعبة في العراق ستتّرجم هذا الإسقاط إلى حرب أهلية أو إلى عنفية تمسك بزمام السلطة، والسيناريوان خطران. البعض يرى أن الاستمرار في الاحتجاج، وهذا رأيي أيضاً، هو استمرار للضغط، وجعل الحركة الاحتجاجية مسيطراً عليها من أجل فرض شروط جديدة وتغيير بعض قواعد اللعبة، نحن لا نتحدث عن صورة مثالية التي تقول بإزاحة كلية أو غيرها، وإنما تغيير بعض عناصر المشهد لإفساح الطريق أمام قوى التغيير لأن تبدأ بالعمل. أنا أعتقد إذا وصلنا إلى هذه المرحلة يمكن أن نقول إن المسار بدأ بالتغيّر في العراق، وهذا لا يتم عن طريق انتخابات فيها مشاركة خجولة مثل الانتخابات المقبلة، وإنما بانتخابات تتغير ظروفها وتصبح فيها المشاركة الواسعة ممكنة للجميع ويصبح لقوى التغيير القدرة على أن تترجم نفسها عبر عدد ممتاز من مقاعد البرلمان قادرة على التغيير من داخل البرلمان.

إذا الجمهور شاهد مشاركة واسعة وفوزاً كبيراً لقوى التغيير، مع العلم أن نسبة 80 بالمئة من الشعب العراقي لم تشارك في الانتخابات الماضية، نحن نتحدث عن الناخبين، وعليه لو نصف هؤلاء الـ80 بالمئة أعطوا أصواتهم للتغيير، هذا يعني أن ضعف البرلمان الحالي سيكون لصالح قوى التغيير، وعليه ستكون النتائج كبيرة. الشعب إذا شاهد مثل هذا التغيير الكبير يمكن أن يثق بأن الأمور ستعود إلى نصابها، وشاهدنا كثيراً من التجارب في بعض الدول التي تعرضت لهزات عنيفة مثل العراق، واستطاعت العملية الديمقراطية عبر الاحتجاج المنظم والسيطر عليه أن تُغيّر.

لذلك أعتقد أن تشكيل قيادة احتجاجية أصبح أمراً ملحاً الآن، بعدما كنا لا نشجع قيام قيادة للاحتجاج في السنوات السابقة. فمع تأسيس أحزاب جديدة وترسيخ أسماء واضحة لبعض الفاعلين في الحركة الاحتجاجية، أعتقد أن قيام قيادة احتجاجية أصبح أمراً مهماً جداً لفرض بعض الشروط والتفاوض مع قوى السلطة من أجل واقع جديد، يمكن أن يكون انتقالياً.

**○ المرجعية في النجف لها تأثيرها في البيئة الشيعية، هل مرجعية السيستاني قادرة على الدفع باتجاه بناء دولة القانون والعدالة، وتقديم دعم فعلي لقوى التغيير وحمايتها من الاستهداف، باسم الدين؟**

● مرجعية السيستاني كانت لها مواقف إيجابية كثيرة، واتفق مع بعض الباحثين الذين يعتبرون أن السيستاني لعب دوراً مهماً بعد سقوط نظام صدام حسين عام 2003. لقد سد ثغرة كانت موجودة في المجتمع العراقي قبل تشكّل المجتمع المدني. كان دعمه لقيام دولة مدنية واضحاً في كثير من التصريحات الصادرة عن مكتبه. هو يرفض الدولة الدينية ويؤيد الدولة المدنية، لكن حجم الإسهام المباشر للسيستاني هو الذي يُختلف عليه. أنا باعتقادي هنالك فائدة كبيرة من التدخل القوي للسيستاني لإعادة النصاب إلى بناء الدولة، ولكن ايضاً هنالك خطورة كبيرة تتمثل في أنه عندما تتكرّ عملية تصحيح البناء على فقيه ديني فهذا يعني أننا مستقبلاً قد نشهد تدخلات لفقهاء آخرين يخلفون السيستاني بدعوى تصحيح الوضع. فإذا كان دخول السيستاني الآن هو أمر لصالح الدولة ونيته طيبة، فنحن لا نضمن نوايا الفقهاء من بعده، فربما يريدون بناء دولة دينية ويتخذون من تدخل السيستاني ذريعة للتدخل من جديد بحجة وجود خطر لا يقل عن الخطر الذي دفع بالسيستاني إلى التدخل. لذلك علينا كمدنيين أن نتعامل بحذر مع الدعوات التي تطالب السيستاني بالتدخل. صحيح أنها تخدمنا على المستوى القريب، ولكن أعتقد أنها ستضر على المستوى البعيد بالدولة المدنية.

**○ إلى مَ يمكن أن يفضي الصراع الأمريكي – الإيراني في العراق والذي يأخذ منحى عسكريا تحت يافطة مقاومة الاحتلال الأمريكي؟**

● لا بد من حوار واضح مباشر أو غير مباشر إيراني – عراقي – أمريكي، لحل مشكلة وقوع العراق في مأزق الصراع الإيراني – الأمريكي فوق أرضه. هذا الحوار لن يتسنى له أن يحصل ما لم تكن لدينا حكومة قوية، وأعتقد أن الحكومة الحالية ليست بتلك القوة، كي تقود مثل هذا الحوار، الذي يمكن أن يشارك فيه ناشطون يمثلون الحركة الاحتجاجية لأن هناك خطأ فادحاً وقعت فيه إيران بتعاملها مع هذه الاحتجاجات، وهذا الخطأ يتشارك فيه منظوران، الأول هو المنظور التوسعي الذي يرى أن على إيران أن تتوسع ويكون لها تأثير على الأرض في الدول الأخرى. هذا المنظور الإيراني يتصادم بشكل جذري مع الحركة الاحتجاجية التي تستهدف بعضاً من عناصر التوسع الإيراني في العراق التي تتمثل بأحزاب السلطة.

أما المنظور الإيراني الآخر، فيعتبر أن على إيران أن تدير مصالحها مع الدول الأخرى بطريقة تؤمن فيها على نفسها، فهو أكثر واقعية وعقلانية من المنظور الأول. بالنسبة لنا، نحن مع المنظور الثاني الذي يتحدث عن مصالح إيران، وعليهم أن يعرفوا أن الحركة الاحتجاجية في العراق لا تستهدف المصالح الإيرانية السيادية التي تتعلق بالنظام السياسي لإيران. نحن لسنا دعاة تغيير أنظمة، إنما نريد إصلاح نظامنا السياسي، لا أكثر ولا أقل. نحن نتحدث عن فاسدين في العراق تحميهم إيران، هذا الأمر باختصار.

أنا أقول إنه يمكن أن تلتقي المصالح مع إيران كما تلتقي مع السعودية وتركيا، في إطار المصالح العادية التي بين الدول، فإذا كانت هناك مصالح مشتركة في التعامل مع العراق، في أي قطاع من القطاعات، يجب أن يتم التعامل بشكل يحفظ المصلحة العراقية، أي الأقل كلفة للاقتصاد العراقي، فالعراق يجب أن يحفظ مصالح بلدنا. أما الهيمنة فمرفوضة.

**○ هل نحن أمام عودة استخدام ورقة تنظيم «داعش» في الساحة العراقية؟**

● أنا من الذين يشككون بأن تنظيم «داعش» هو ورقة سياسية بين اللاعبين على الأرض في العراق وبغض النظر عمن أنتج «داعش»، ولكني أعتقد أن عدم القضاء عليه بشكل تام هو أمر منوط بتصاعد الوضع في العراق، وأنه موضوع في الثلاجة بشكل مقصود.

لا أملك أدلة ولا معطيات، ولكن أفسّر الأحداث التي تلت إعلان العراق النصر على «داعش» في العام 2017. منذ ذلك اليوم ولغاية الآن، نحن نعرف أن المناطق السنية رفضت لاحقاً وجود «داعش» لأنها خُرّبت تماماً، وتم إلقاء القبض على الكثير منهم وقُتل الكثير منهم، وكان من المفروض ألا يكون هناك سوى بعض الجيوب من التنظيم التي تُعالج بوسائل أمنية وليس عسكرية، أي وسائل استخبارية، لكنه يظهر بين آونة وأخرى ويحتل بعض القرى أحياناً، ولا سيما في الآونة الأخيرة، ودائماً يأتي تحركه قبل الانتخابات فتزداد عمليات التفجير التي يتبناها. هناك كثير من الأقاويل التي نسمعها عن تبادل مصالح بين «داعش» وبعض القوى السياسية، التي تحكم في العراق، ولكن ليس لدينا دليل على ذلك، والسنوات المقبلة كفيلة بكشف هذه الأمور.

# حريات

# أزمة عالقة وأفق معدوم:
# الهجرة غير النظامية في تونس تتصاعد وتشمل أطفالا

**تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم**

أصيب التونسيون بالصدمة والذهول من مشهد الأطفال المهاجرين إلى إيطاليا بطريقة سرية وهم يتحدثون عن مقتهم لبلدهم تونس الذي حرموا فيه من أبسط مقومات العيش الكريم، وهم الذين تجاوزا العقد من الزمان بسنوات معدودة أو ربما لم يتجاوزوه. وتساءل البعض مستغربا، أهذا هو جيل الثورة التي طالما جعلت التونسيين يحلمون بغد أفضل ومستقبل استثنائي تصان فيه كرامتهم ويحققون عدالة اجتماعية حقيقية وتنمية شاملة لا تميز بين الجهات، يتم القضاء من خلالها على التفاوت بين هذه المنطقة وتلك؟

صحيح أن ظاهرة الهجرة السرية ليست جديدة على التونسيين، فقد كانت منتشرة قبل الثورة ويقبل عليها الشباب، لكن لم تكن بهذه الكثافة ولم تكن تشمل الأطفال واقتصرت على الشباب والكهول لا غير. وبالتالي فإن ما حصل هو غير مألوف وغير معتاد بالمرة، ويدق ناقوس الخطر لساسة ما بعد ثورة 2011 ويحثهم على أن يتحركوا لإيقاف هذه المهزلة وذلك من خلال فتح تحقيق في الموضوع، وتتبع المتورطين، وتحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين عوض السلب والنهب والإنصراف إلى الصراعات السياسية.

أليس من المفروض أن يكون هؤلاء الأطفال في مقاعد الدراسة بصدد النهل من العلم والمعرفة في دولة راهنت منذ الاستقلال على التعليم الذي رصدت له وتحديدا مع الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، ثلث ميزانية الدولة ولم ينفق على التسلح وإنشاء البنايات العالية والفخمة والمبهرة أسوة بعدد من البلدان العربية؟ هل فرّط التونسيون في مكاسب دولة الاستقلال التي ضحى من أجل تحقيقها جيل الآباء المؤسسين بالغالي والنفيس، بهذه السهولة، وفي عشر سنوات فقط، وهو ما أوصل أطفالهم إلى هذه الحالة من البؤس والفقر والتشرد في الضفة الأخرى للمتوسط؟

### مسؤولية مشتركة

من المؤكد أن حكام تونس الجدد يتحملون النصيب الأكبر من المسؤولية عن الهجرة السرية للأطفال بالنظر إلى تقصيرهم وانصرافهم إلى البحث عن مصالحهم الخاصة ضاربين بمصالح عموم التونسيين عرض الحائط، بالإضافة إلى عدم محافظتهم على ما ورثوه من مكاسب من دولة الاستقلال أو دولة الاستبداد كما يسمونها، لكن هناك أطرافا أخرى تتحمل المسؤولية ويجب أن يقع تتبعها. ومن بين هؤلاء من وفر المال لهؤلاء الأطفال، ومن نقلهم في مراكب الموت، ومن لم ينتبه إلى عبورهم، أو غضّ الطرف عن هذا العبور وهو المطالب بخفر السواحل ومراقبة الحدود البحرية التونسية ومنع من يغادرها خلسة وخلافا للطرق القانونية المعتادة.

أي معنى للانتقال الديمقراطي الذي حصل خلال العشرية الماضية في تونس في ظل هذه الصور والفيديوهات الصادمة لعموم التونسيين؟ أي معنى لديمقراطية من دون تنمية، بل ديمقراطية تعجز حتى عن الحفاظ على ما تحقق سابقا من مكاسب اجتماعية؟ وما ذنب هذا الجيل الذي نشأ في رحم الثورة ومخاضها العسير ليعيش وسط الإحباط واليأس وانسداد الأفق؟

### الوداع الأخير

لم يكن أستاذ المدرسة الابتدائية في معتمدية بئر علي بن خليفة من ولاية صفاقس التونسية رضا العرامي، يدرك ان تلميذته المتفوقة ملكة بن سعيد، التي تسلمت أعدادها يوم 30 حزيران/يونيو الماضي ستخرج من قسم السنة السادسة ابتدائي لتودعه للمرة الأخيرة. ويقول العرامي في حديثه لـ«القدس العربي» انه صدم قبل يومين حينما شاهد صورة تلميذته المجتهدة ضمن 400 طفل قصرّ هاجروا عبر قوارب الموت إلى السواحل الإيطالية.

وفي الحقيقة فإن مقطع الفيديو الذي ينقل صور الأطفال القصر الذي وصلوا للسواحل الإيطالية عبر مراكب الموت فاجأ شرائح تونسية عديدة وبثّ الخوف والحزن من الأوضاع التي آلت إليها بلادهم، وهي تقذف يوميا بأبنائها بعيدا نحو الشواطئ الأوروبية سواء من خلال الهجرة غير النظامية أو «الحرقة» كما تسمى في تونس أو عبر مواكب الهجرة المنظمة.

لقد تعددت الطرق والهدف واحد هو الهروب من بلد تعثّر في تحقيق مطالب التنمية والنمو والعدالة بين أبنائه وجهاته، فكانت النتيجة تصاعد مستويات الهجرة السرية إلى أرقام قياسية حملت معها للمرة الأولى أطفالا قصر. يقول الأستاذ العرامي بأن بئر علي بن خليفة معتمدية منسية تنمويا لذلك تتصدّر أرقام المهاجرين غير الشرعيين، فالتهميش المنهج والحيف الاجتماعي والفقر المدقع يدفع بالشباب إلى الهروب من جحيم وطنهم حالمين بأوروبا.

### أسباب عديدة

ويعتبر إبراهيم الريحاني الخبير في مجال الطفولة والقصرّ والمستشار لدى قاضي الأطفال لـ«القدس العربي» أن الهجرة غير الشرعية في تونس تعتبر من أهم الظواهر التي انتشرت في السنوات الأخيرة وارتفعت نسب المقبلين على الهجرة السرية والتي لم تشمل الشباب والنساء فقط، بل الأطفال أيضاً. ويتابع: «تشير إحصائيات المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية الذي يهتم بقضايا الهجرة، إلى تزايد ظاهرة هجرة القصّر لتبلغ نحو 1100 من الواصلين إلى إيطاليا خلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2019».

ومن أسباب هجرة الأطفال حسب محدثنا، هو الانقطاع عن الدراسة والتي تبلغ سنويا بين 100 و120 ألف منقطع، هذا إلى جانب غياب هياكل تهتم بالأطفال، خصوصاً المهمشين منهم نتيجة الفقر والبطالة، وغياب العدالة الاجتماعية التي ساهمت في تفاقم هذه الظاهرة. ويضيف: «ان إقبال الشباب التونسي على إلقاء نفسه في خطر مضاعف، بين الموت في البحر أو الموت بالوباء، أو البقاء عالقا في سجون إيطاليا، يفسّر الانهيار الحاد في الأمل لدى هؤلاء المهاجرين المقبلين على عملية شبه انتحارية. هذا إلى جانب ضعف الرادع الأسري والاجتماعي والديني، وارتفاع منسوب اليأس في صفوف التونسيين وخصوصاً الشباب المصمّمين على الهجرة غير الشرعية».

ويضيف معتبرا ان «الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمناخ العام بالبلاد من الأسباب والدوافع الرئيسية التي تدفع الشباب التونسي إلى المخاطرة بحياته في عرض البحر، أملا منه في واقع أفضل. فهذه المواضيع والأفكار لا تناقش بالقدر الكافي من قبل مؤسسات تعنى برعاية الشباب والأطفال ولا يتم البحث جديا عن إيجاد الحلول لها».

أما عن رؤيته للحلول الممكنة فيوضح محدثنا: «للحد من تنامي هذه الظاهرة في صفوف التونسيين، لابد من مختلف الأطراف المعنية من جهات رسمية وهياكل حكومية من التحرك عبر إرساء منوال تنموي يحقق العدالة الاجتماعية. كما لا بد من توعية الشباب بمخاطر هذه الظاهرة وتشجيعهم على بعث المشاريع وتدريبهم على التخطيط والبرمجة في المدارس ضمن البرامج التربوية».

### التنمية هي الأساس

ويقول أستاذ علم الاجتماع التونسي محمد جويلي لـ«القدس العربي» إن «الخروج من اليأس عبر الهجرة غير النظامية أصبح حالة عادية في تونس ولكن الجديد هو هجرة الأطفال القصرّ». وأضاف: «لقد دخلت متغيرات عديدة على هذه الظاهرة في المدة الأخيرة منها ان الهجرة أصبحت عائلية، فالعائلة باتت ترسل أبناءها وأطفالها وتسمح لهم بخوض تجربة الهجرة السرية». أما عن الدافع فيقول محدثنا: «ربما لأن هناك إمكانية بان الأطفال لا يمكن إرجاعهم ويمكنهم ان يستفيدوا أكثر من قوانين بلد الاستقبال. وربما لأن العائلة عندما تبعث بأبنائها بهذه الطريقة تعلم ان القوانين الأوروبية تقبل بالتحاق العائلة بأبنائها لاحقا. وكأنها حالة معاكسة للحالة العادية عندما يذهب الأب للهجرة في أوروبا وبعدها تلتحق به العائلة فبات الأمر هو العكس. فوجود الأطفال والقّصر يبين بأن الأزمة أكثر عمقا وأن هناك عملا كبيرا من قبل شركات التهريب التي باتت تُوسّع من قاعدة المستفيدين من خدماتها».

ويرى الجويلي بأن هناك حلولا عاجلة جدا هي في الأساس مراقبة شبكات التهريب والحدود وكل الشبكات مثل المخدرات والدعارة وكذلك شبكات تهريب الشباب إلى بؤر التوتر التي انخفضت قليلا. ولكن يبقى الحل التنموي هو الأساس. وهناك حلول أخرى على غرار الحق في الهجرة أي تمكين هؤلاء المهاجرين من ظروف جيدة للهجرة السرية لكي لا يموتوا وتتحمل أوروبا قبولهم بطريقة أو أخرى. وهناك منظمات حقوقية تدعو إلى عدم منع الناس من الهجرة لأنه حق إنساني وتكفله كل التشريعات القانونية مثل الحق في التنقل والهجرة، وعلى أوروبا ان تفتح أبوابها أمام الجميع أو ان تكون عمليات الهجرة السرية آمنة قدر الإمكان لكي يصل الشباب في ظروف حسنة.

### أبعاد جديدة

ويتفق الباحث في علم الاجتماع هشام الحاجي مع الأستاذ الجويلي من ناحية ان الحلول يجب ان تتركز على التنمية بالأساس ويقول لـ«القدس العربي»: «اليوم الهجرة غير النظامية تتخذ أبعادا غير مسبوقة في تونس رغم ان الكثير من الدراسات كانت تبشّر بتراجع الهجرة بعد 14 كانون الثاني/يناير2011 ولكن اتضح ان الظاهرة أعقد مما توهم البعض بكثير». ويضيف: «هناك مستويان لهذه الظاهرة، أولا ان الهجرة غير النظامية هي أداة من أدوات شبكات الإتجار غير المشروع بالبشر وتدّر أموالا طائلة على هذه الشبكات. وهذا ما يفسّر تناميها وتطورها وأحيانا بقاءها بمعزل عن الرقابة أو المتابعة الأمنية. وهذا الجانب لا بد من الاهتمام به خاصة ان هذه الشبكات الإجرامية أصبحت لها أذرع سواء في وسائل الإعلام أو على مستوى الاحتكاك من المواطنين لتجعلهم يرغبون في الهجرة وتُغري الكثيرين من الذين لا يحسنون التفكير في مساوئ الهجرة غير النظامية».

ويتابع الحاجي «نحن لا ننفي وجود الأسباب الاجتماعية التي تغذي الظاهرة وتطورها بدءا بالأزمة الاقتصادية، فهناك ركود اقتصادي كبير ولا وجود لأفق حول التشغيل في المستقبل. كذلك الأزمة السياسية وعدم الاستقرار السياسي وتساؤلات كبرى حول المستقبل تدفع الكثيرين إلى الهجرة غير النظامية وتتغذى كذلك من السياسات الأوروبية غير المتكافئة والمتوازنة فيما يعلق باحترام حق البشر في التنقل بين الدول. وهناك قيود أوروبية على التأشيرة وغيرها ولم نخرج من نمط الشراكة غير المتكافئة بين الأقطار العربية وأوروبا». وهو – بحسب الحاجي– عامل آخر يغذي الفوارق ويجعل من الهجرة السرية أمرا قابلا لمزيد التطور.

ويضاف إلى ذلك ان تونس أصبحت منطقة عبور من أفريقيا باتجاه أوروبا وهي تدفع ضريبة هذا الامتياز الجغرافي من خلال تنامي الهجرة السرية خاصة في ظل الظروف الأمنية والسياسية في ليبيا وضعف الرقابة وهو ما يشجع على تنامي الهجرة السرية.

وحسب الحاجي، لا بد من تعزيز الجانب الأمني وتفكيك العصابات وتشديد العقاب وهو مهم جدا لمعالجة الظاهرة. كما ان هناك بعدا توعويا لأن الكثير من الذين هاجروا كان الموت في انتظارهم في البحر، وحتى لو نجحوا في الوصول فإنهم يخضعون للابتزاز ولا تتحسن ظروفهم. ولا بد من توفير مواطن شغل وإعطاء الأمل بحياة أفضل في بلد المنشأ وهذا من شأنه ان يحدّ من الهجرة السرية.

الحكام يتحملون النصيب الأكبر من المسؤولية عن الهجرة السرية للأطفال

كتب

# «العالم يجلس أمام بابي» مجموعة الشاعر السوري فواز قادري مواجهة العالم بقوّة الشعر والحب

**المثنى الشيخ عطية**

يعيش الشاعر الذي التصقت به كلمة شاعر، إلى الدرجة المربكة التي تقيّد عنه بالمسؤولية تجاه الحياة والشعر، حالةَ تحدّ لا يُحسد عليها، عند بدء كتابة عمل جديد، بعد إنتاج أعمال عديدة تضعه تحت أعين انتظار ما يليق بهذه الأعمال: حين يتجاوزها. وعلى الشاعر في هذا القيد خوض معركة وجوده الشعري الأصعب، إذ هو يعرف أكثر من غيره أنها خاسرة إن خيضت بأسلحة ما اعتاد تشكيله، ويعرف أن «ميدوزا» ما يواجه سوف تمسخُه حجراً، إن لم يسعفْه استخدام مرايا داخله في مواجهة الاعتياد، بالطريقة التي تليق بمكانة ما وصل إليه.

الشاعر السوري الكردي فواز قادري يختار الطريق الأصعب في مواجهته تحدي إنتاج مجموعة جديدة عن وجهٍ من وجوه المأساة السورية التي وصلت بهولها إلى وضع شعبه السّوري كما لم يحدث في تاريخ المآسي: «شعب أعزّل في مواجهة العالم المسلّح بأسره». وعلى الشاعر أن لا يسقط في فخاخ المباشرة والسطحية وردود الفعل الفنية الفورية التي يفتحها الهول ليُسقط الأعمال الفنية وأصحابها، في عادية ما لا يرقى إلى حجم المأساة التي خلقْ.

بالجرأة والبساطة والعفوية التي امتزج فيها دم طليق حار بطلاقة وفوران دم أبناء مدينة لا يتوانون حين يواجهون الاستحالة عن صفع العالم، وهو ما يتجلى بين أسلحة مجموعته، يضع قادري العالم بين ضفّتي كتاب، ببساطة أمامه تحت عنوان: «العالم يجلس أمام بابي»، ويُشرع أبواب أسلحتَه في مواجهة العالم؛ لا لتعريته كعالم قاس متآمر لصّ ومتحامل وغير آبه بالإنسان وقاتل، وموصوف بكل ما اختزن التاريخ من رذائل الإنسان، ولكن أيضاً بوضعه كعالم هو جزء منه، رحيم ومقهور ومقاوم وخالق للجمال والحب والحياة، وأكثر من ذلك بوضعه العالم أمام الشاعر فيه، كميدوزا موتٍ حجري، عليه مواجهتها بقصيدة الحياة:

«أيها العالم الرابح/ تخسر إذا واجهتني/ ليس عندي ما أخسر/ ختمتُ خساركي وما من خسارة جديدة/ غيّرتْ خانة ولادة القصيدة/ من الضيّق إلى الرحب/ من الغرف المغلقة/ إلى الشوارع والساحات/ من سبيل الاتجاه الواحد/ إلى سبلٍ ليس لها عدّ/ تمشي على الأرض القصيدة أو تحلّق/ وضوء رأسها في الأعالي/ تتبع كشّافاتها البليغة/ تُبارك من يهدم السدود بين الناس/ العالم يجلس أمام بابي/ صبْيةٌ يهزّون القلاع المنخورة/ كشفوا هشاشتها وأخبروا العالم/ رقصوا وغنّوا والطلقات تحصد/ أنا جاهز للحياة/ جاهز للاحتفاء بقصيدة تتعلّم/ سرب من العصافير على الشجر/ قافلة الحمام في الساحة القريبة/ دلافين المتوسط حيث بلادي يحتلها ألف رجيم/ والفرات يُجري تمارينه الأخيرة/ القصيدة لم تستكمل المديح/ ما زالت تبحث معي/ عن قمر عازبٍ/ لأرملة هذا الليل الأخير».

في مواجهة عالمه الميدوزي الفني، يُجري قادري عالمه الجالس أمامه نهرا لا يتوقف، كما الفرات الذي يستقي منه رموزه وألوانه وأساطيره والحياة التي يخلقها على ضفافه، فيشكّل مجموعته كقصيدة واحدة ملحمية بطول 150 صفحة، يكتفي فيها بتجزئة جريانها إلى 69 جزءاً مفصولةً بنجمات، ومن دون عناوين توقفها وتميزها كقصائد مستقلة. وفي هذا الجريان يتجلى العالم الجالس الجاري، متداخلاً على صعيد المعنى، بما يتضمن من موتٍ وحياة، حبّ وحرب، خصب وقحط، إله وشيطان، وقاهر ومقهور. وبتفاصيل ما خلق الإنسان من مطامح مرذولة، وأديان مكبّلة، وهويات قاتلة، ومن مطامح خيّرة، وأفكار بانية وأخوّة معمّرة للأرض بالمقابل؛ وتمرّ عبر هذه الأضداد صراعات الإنسان من أجل الحرية أمام طغاة معيّنين ويلمَسهم القارئ في الجسد السوري الذي مزقوه وأطعموه لمرتزقة الأرض وسفاحيها. بانحياز واضح للثورة السورية ولإنسانها المهجر والمعتقل والمغتصب والمفجّر والممزّق، الذي خصص له قادري أربع مجموعات شعرية سابقة، من دون التباس في الموقف، وبفنية عالية تتجاوز ردود الفعل الآنية. مع انزياح الانحياز إلى ثورات الربيع العربي، في العراق ولبنان والجزائر ومصر والعالم العربي، وتمجيد شهدائه مثل العراقي الشهيد صفاء الأسمر:

«أفتح لكَ الباب/ يا صفاء الأسمر المبلّل بدم العراق/ أين ذهبتْ قبلةُ أمكَ على الجبين؟/ روحُك ليست ورقة بيضاء/ روحُك سمراء أم زرقاء لا يهم/ روحك العراق يخرج من المقبرة/ من آيات المصفّقين الأجراء/ وبثور الدين الطافحة على جسد البلاد».

وكذلك تمجيد شعراء الربيع العربي الذين ارتقت بهم الإنسانية مثل

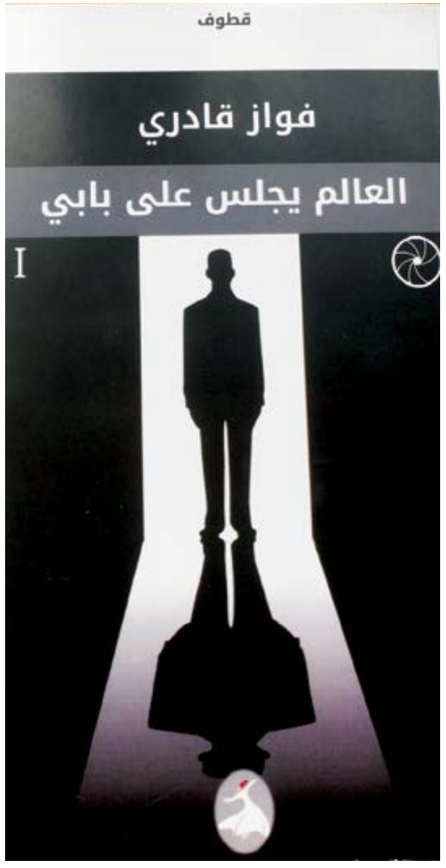


الشاعر الأردني أمجد ناصر، وبثّ روح رفاقه بالأسماء التي أصبحت معروفةً كشخصيات وطنية تركت أثرها الطيب الذي يبعث في الناس الحياة.

ويرتقي انحياز قادري للإنسان بصورة مُعدية إلى حرق روح التعصب بين طوائف وقوميات الوطن السوري: «يفككني الليل قمرين خاسرين/ أجمّعني وأكمل من أجل المرثية/ أنا ولد العتمة/ لم أفتح الباب لأحد المحتلّين/ في سلّة واحد أضع الجند والبنادق والطائرات والطاغية/ قاتلٌ من يشمّ رائحة البارود وينتشي/ هذه الأرض حبلى بالزهور وبالأمل/ وأحلم: ترتفع بنا الأرض/ الكرديّة تحمل دمعة العربي/ العربيّة تجمّل صورة الفرات/ توزّعه على الينابيع ونشرب/ من جديد/ يوزّع الأمل قلبي على قارتين وعلى الشعوب/ تلملمني المسافات/ لست وحدي».

ويمكن للقارئ الذي سيشهد العالمَ مع الشاعر جالساً أمام بابه كذلك، ويَجري معه في تجلياته وتحولاته، أن يلمس الحب الذي يمسه كما لو كان على جسور الفرات بأيدٍ متشابكة تبتسم للحياة، وتشارك مياه وأشجار وأزهار وكائنات النهر خلْقهاً وتمجيدها للحياة. كما يمكنه أن يلمس الحرب بأشنع بشاعاتها، وما تجرّ على البلاد والكائنات والبيئة من تدمير، وأن يرى مدمري هذه الحياة على ما مسخوا أنفسهم، وأن يشمئز من أفعال الخسة التي تستحيل نفطاً محروقاً قاتلاً للبيئة وكائناتها، بأسلحة وأعضاء مشوهة كريهة مكشوفة تمارس رذالاتها من دون حياءً. وأن يلّمس القارئ كذلك علاقةَ «الشاعر النوعي» بالعالم، من جميع وجوه التاريخ والفنّ والأسطورة والثقافة التي تمرّ بشعراء العالم ومبدعيه مثل الفرنسي آرتور رامبو.

وفي مواجهة عالمه الميدوزي كذلك، على صعيد سلاح فنه، يحافظ قادري على أسلوب صياغة شعره بقصيدة النثر، في أحدث ابتكاراتها، وبعذوبة ودهشة تراكيب جملها، مع التميّز بالجمل الشعرية القصيرة المتدفقة، واللجوء إلى التعبير بصيغة فعل المضارع الذي يجعل الحدث ماثلاً، وبعرض الصور الشعرية كما لو على شاشة سينما. وذلك مع غلبة الحديث بخطاب المتكلم الذي يوحي بالخبرة دون انزياح إلى الذاتي الفارغ الذي لا يتشاركه البشر؛ وارتقاء صيغة المتكلم هذه عند الحديث عن آلام البشر وما يعترضهم من تدمير لحيواتهم، إلى نبرة وطبيعة خطاب التراجيديا الإغريقية، وكأننا في مسرح يوناني يقرع فيه صوت العراف تيريزياس صنوج القدر.

والأهم في هذا الأسلوب تميّز قادري بلغة طازجة تنبض بالحياة ولا تقيّدها الفصحى القديمة، ويجعلها متفردة ما منحه الفرات للشاعر من إضاءات على جميع أصعدة التعامل مع الطبيعة وكائناتها، كما يمنح مفرداتها التفرّد ما يستخدمه قادري من مفرداتٍ مدينته دير الزور الغنية باشتقاقات الأفعال من المصادر والأسماء، بما يبعث في اللغة الفصيحة دهشةَ المحكي الطازج:

«غرغرينا في أقدام العالم/ في حنجرته وعينيه وفي الضمير/ شوفي إلى أين أوصلني حبكِ أيتها البلاد/ تقودني الصّدف إليك أينما تكونين/ شربت ماءك وأكلت الخبز/ قشّرت الفول وكتبت الشعر صدفة/ لم تفتّشني أمي عندما كانت القصائد ترنّ في الليل/ واقشّرها من الحزن كل صباح».

وفي مواجهة عالمه الذي يحار ولا يحار في صلاحه وطلاحه، يتدفّق جريان قادري بقوّة الحبّ التي تحمي قصيدته من الانجرار نحو روح الانتقام، جرّاء فداحة الشرور المتدفقة، ويحافظ بهذا الحبّ الذي يشيع في المجموعة على شفافيّة نفس الشاعر وحكمته في التعامل مع العالم، محاولاً محو هذه الشرور بما تملك نفوس الناس من قوة الحبّ. وتعيد خاتمة قادري لقصيدته بروح الحب والتصالح مع العالم تدفّق المجموعة إلى بداية افتتاحها بـ: «تمر الريح/ لا يهتزّ العالم/ تمرّ قصيدة حبّ/ يختلج الكوكب/ ويغنّي الحجر /يجلس العالم على باب الشاعر/ يوقف الحرب ويستريح».

فواز قادري، شاعر سوري من مواليد دير الزور 1956، ومقيم في ألمانيا. أصدر مجموعته الشعرية الأولى «وعول الدم» عام 1992، وأعقبها بعشر مجموعات بينها «بصمات جديدة لأصابع المطر»، «نهر بضفة واحدة»، «لم تأت الطيور كما وعدتك»، «قيامة الدم السوري»، «تفتح قرنفل أبيض»، «بيتها على النهر»، و «أناشيد ميونيخ المؤجلة».

**فواز قادري: «العالم يجلس أمام بابي»**
**دار الدراويش، كاوفبويرن (ألمانيا) 2021**
**151 صفحة.**



# المعماري العراقي أسعد الأسدي في «العمارة وما حولها»: المكان يشكل هوية الإنسان

**جاسم عاصي**

الباحث والمهندس المعماري العراقي الدكتور أسعد الأسدي اجتهد كما اعتاد في ما ألف من الكتب المجاورة لمحور المكان المتمثل بالعمارة، حيث عالجنا ذلك في كتابنا «بيت الحمام» الدارس للمكان في كتابات مجموعة من الكتاب ابتداء من جاستون باشلار وياسين النصير ومحمد الأسدي.

إن الدكتور الأسدي بذلك يحاور باستمرار ما هو متعلق بحراكه الذهني، الذي يعتمد أساسيات مبدئية، فهو يبحث عن كل ما يشكل بنية مضافة للمكان. وبهذا يخلق نوعاً من الاجتهاد البحثي من خلال مؤلفاته ابتداء من كتاب «شعرية العمارة» وصولاً إلى «العمارة وما حولها» قيد القراءة.

الكتاب يختلف في صياغة مساره البحثي، معتمداً تواصل الإنثيال الذهني والتنوع، جامعاً كل متعلقات العلاقات المفروضة التي تكشف عن صوّر المكان ومتعلقاته عبر الحفر في الصغير أو الجزء منها ليكون كبيراً ومؤثراً. فالمكان وفق هذا التصور يرتبط بمجموع القيَم الخالقة له ولمكملاته، فهو لا يُجرد نفسه ونقصد المكان، مما يرتبط فيه بنيوياً. فصورته من مجموع الصور الأخرى، وهي مكملة لوجوده، لأنها أساساً أمكنة مهما صغُر وجودها. فالمكان يتحاور مع ما حوله، وهذا ما يدور في فلكه هذا الكتاب، الذي قد تجد بعض القراءات؛ إنه مجموعة خواطر واستنتاجات يبتعد فيها عن محور المكان. ونرى أن هذا التصور غير صحيح، بل أن كل محتوى الكتاب المقسم إلى فقرات أنتجها رؤيته للمكان، فلا وجود له دون غيره. فإذا ما شيّدت عمارة وسط الصحراء، سوف تكون بالتأكيد لا معنى لها، لأنها وجدت في التيه، أي في ما انعدام ما يجاورها أو حولها. صحيح أن للصحراء بنية خاصة، لكن هذه الأبنية ترتبط ببنى مجاورة من حيوات صحراوية يكون فيها المكان أو النزل (الخيمة) متنقلة لا ثبات لها، حاملة هويتها من طبيعة البيئة التي تستقر فيها. هكذا تكون جدلية العلاقة بين المكان وما حوله، أي وجود حواري مكمل لبعضه. فللمكان هويته، وبالتالي فهو يشكل هوية الإنسان، بما يمنحه من خصائص وصفات هي في الأساس أخلاقية، تنبثق منها قيَم وأفكار وإيديولوجيات. فالمكان يظل مانحاً ومعطاء باستمرار طالما ثمة كائن مجاور له. فهوية المكان مهما انحرفت صورتها عبر إرادة خارجة عنها، إلا أنها تعود لتستعيد هويتها ضمن علاقتها مع ما يُجاورها، أو تعميق ذاتها من خلال الابتكار المعماري. وأقرب مثال على هذا تحويل المدارس إلى معتقلات في زمن ما، وبذلك فقدت هويتها التربوية، حيث الحقت بالسلطة، لكنها عادت بعد زوال السبب لتكون دور علم وتربية بعد أن زيلت مقومات الانحراف الوجودي آنذاك. إننا نتعامل مع المكان وفق ما يكسبنا من خصائص الهوية الذاتية. وبهذا نعمل على تعميق هويته بالتطوير وليس بانحراف أسسه. من هذا نجد المؤلف يمزج بين الأشكال والمضامين وإعادتها إلى متنها الفكري، برؤى معمارية، وإن أخفت المعالجات صورة البحث بين الحفر والتعرض للأسس التي تشكل المكان وما حوله. أي أن عنوان الكتاب دليل واضح وراسخ المسار بما تم طرحه في متن الكتاب.

### الشروع بالمغايرة الشكلية

ونقصد بهذا محتوى وأُسلوب الكتاب «العمارة وما حولها». فهو عنوان يعود إلى المكان عبر نص العمارة، لكنه يميل إلى جانب آخر يعتبره مكملاً للنص. بمعنى يكون الماحول؛ هو السدى واللحمة الذي يمكن اعتبارهما النصين المركزيين. غير أن المركز هذا سرعان ما تتلاشى صفته ليضع نفسه ضمن التشكل العام بين النصوص الأُخرى. لكن استقلالية كل نص – عمارة – تبقى قائمة. فكل الماحول يمتلك هويته، وهذا ما يمنح الأشياء هويات متعددة، تصب في هوية مركزية هي هوية المكان. لذا نجد في العنوان إشارة إلى الجزء الذي هو مركز يستقطب كل ما حوله بمجاورة تخص الجنس الذي تُحدد هويته من هوية سكانيه، سواء كان منزلاً أو دائرة أو غير ذلك. فالهوية تتحقق بالشاغل، كذلك تجتمع مع هويات أُخرى عبر ما يُطلق عليه الماحول، فاختيار عنوان كهذا يلخص رؤى واسعة، تضع المفردات ضمن دائرة البلاغة في التعبير. العتبة الثانية القائلة «بفضل الخيال، يحصل الواقع على قيّمه» والعبارة لجاستون باشلار، وهو ضليع وسبّاق في دراساته للمكان. والعبارة تعمل على تأكيد خاصية المكان. فمفردة الواقع التي يقع عليها الخيال تعني المكان. وبذلك تتم المصاهرة بين المكان والخيال. بمعنى لا مكان دون خيال. ويقصد العمارة مثلاً، فإنها تُشيّد عبر تصورات رؤى ومفاهيم تنطلق من فيض الحرية الجمالية. وهذا ما دفع المعماريون إلى زيادة فعالية خيالهم وهم يصممون هندسة العمارة، خاصة خلال العودة إلى الموروث لتنصيب العمارة وربطها بالجذور الأولى، أو ابتكار أشكال جديدة تتعشق مع أشكال استدعاها الخيال البشري لتُعينه على الابتكار كما فعلت المعمارية الجريئة زَها حديد. كما وأن العبارة باعتبارها عتبة، يكون وجودها كامنا في العلاقة التي تخلقها نصوص الكتاب، في كونها لصيقة بالخيال الذي يمنح الكاتب حرية التجوال في أقاليم متعددة، لكنها مرتبطة بالمركز. فالانثيالات في الكتاب مهما تشعبت ونأت، تكون عودها الأبدي إلى صيرورة المكان الذي اختص به الأسدي. وبهذا استطاع أن يُضيف دائرة جديد للكتابة، قد تُسفر مستقبلاً عن دوائر أُخرى ملفتة للنظر.

### حقول متشعبة

يحاول الباحث التنقل وفق حيوية ذهنية بين تأملات ورؤى تتعلق بالمكان كمؤثر مركزي. أي أن كل ما ورد مرشحات مكانية. وأرى أن مثل هذا الدأب يعمل على فعالية البنية الفكرية بأسلوب هو أقرب إلى كتابة النص سواء كان سرداً أو شعراً. فالنص هنا يُقاس وفق درجة الصلة بالكتابة النصية ـ البحثية. المقياس الأصل هنا هو جمالية الكتابة، وشفافية الجملة والرؤية وطبيعة السياحة الجمالية في تشعب اللغة وشفافيتها. الكتاب تعددت فيه المقاطع مما يلزمنا التداخل مع أفكارها ومفاهيمها بما تتيح لنا قدرتنا الذاتية من الإضافة والحوار.

### في مقطع 2

يعالج الكاتب العلاقة بين الجماعات، ليصل إلى استنتاج مفاده «الواحد لا يُغني، إنه يثمر في المتعدد» وهي عبارة مركزة كما تبدو من خلال عقد الصلة بين الأطراف، واشتقاق النتائج في الأصرة البشرية. ليس عبر فرض العلاقة، بقدر ما تقويم الجزء بصورة الكل، دون فقدان الهوية، سواء للأفراد أو الجماعات. فالرقم الواحد لا يعني شيئاً إلا لذاته، حيث تبدو صورته جلية باتصاله بالآخر. إذاً نرى أن الكاتب يدعو إلى إقامة الصلة والحفاظ على الخصائص الذاتية. بمعنى عدم الذوبان في الآخر، فالتشكيل ذات عليا وكبيرة، والحيوات تتحرك وتتفاعل وفق القدرات الذاتية. وفي هذا إعلان عن تقدير الذات والذوات الأخرى. وهي علاقة مرشحة عن علاقة كل مكان واحد بما يجاوره من أمكنة. فالعمارة الواحدة أو المبنى كالمنزل لا يشكل تجمعاً – حيّاً– إلا إذا حضر التجاور. إنه تجاور إنساني كبير ومنتج لحقيقة انثروبولوجية.

### في مقطع12

يُحدد العلاقة بين المكان والشاغل. وهي علاقة تكافؤ بطبيعة الحال، أو مما يبدو في الوجود. لكن المسألة الأكثر قدرة على طرح المعنى لهذه العلاقة يُحدده التشوف التاريخي الذي يُشيده الإنسان وهو يشغل المكان. صحيح أنهما يكملان بعضهما، وصحيح أن لا معنى للمكان دون الإنسان، والعكس يصح، غير ان المعنى خارج هذا التصور المرئي والمُعاش، أي أن الصلة والتكامل مُحددان بوعي الاثنين الإنسان والمكان، ونقصد بمسؤولية العلاقة، ما يفعله كل طرف للطرف الآخر. إنهما طرفان حيويان، بما يتركاه من أثر. وهذا المبدأ ينطلق من حقيقة مسؤولية كبيرة. فما زال المعنى لا يتحقق إلا من ثنائية الصلة، فالناتج يكون لصالح الاثنين، بتحقيق هويتيهما معاً. مسؤولية المكان حراسة الإنسان بإيوائه، ومسؤولية الإنسان إزاء المكان المحافظة عليه وحسن إدارة مشغوليته. وبالتالي يحرس كل طرف الطرف الآخر كما ذكر أسامة غالي، وأكده الأسدي، فالمؤانسة مسؤولية الطرفين والتطور كذلك. فلا المكان ساكن ولا الإنسان غير مؤثر. العلاقة تُحدد بالنتائج.

### في مقطع 17

يومي لنا بأهمية استقرار المكان واكتسائه زماناً. فالوجود في المكان، يولد ذكريات متسلسلة في الزمان، بينما التحولات في الأمكنة تفتت الاستقرار، لأنه يمحو الخصائص المتولدة بين الإنسان ومكانه. كذلك ما يحدث في تغيّر الأزمنة، مما يُحدث نوعاً من التبعثر في الخصائص المركزية للزمان والمكان. وكما ذكر بقاء الذكريات التي تخضع بطبيعة الحال إلى التحول وعدم التمركز. فالذكريات الأليفة هي من تنشأ في المكان والزمان. أما عكس هذا فيترك تشوشاً حتى في صوّر الذكريات. إن محنة الإنسان كونه يخضع إلى جدلية الوجود خارج إرادة الذات، وفرض الصورة التي عليها حياته دون رغبة. فالسلطة تبدأ من الأُسرة وتحديداً من سلطة الذكورة – الأُبوة– على العكس من سلطة الأنوثة– الأم– المكملة للأُولى والتي تتماهى معها حد فقدان الهوية الأنثوية. فالأولى تخلق أنظمة ربما قاسية، بينما الثانية تنتج سلطة الثبات. وهذا الجدل بدأ مواكباً منذ أُسطورة حواء وآدم وصولاً إلى إنشاء المجمعات الاستيطانية، خاصة الزراعية التي تبنتها الأُنثى في التاريخ، حيث خلقت أمكنة ثابتة ومستقرة واستيطانية. إن التأكيد على الاستقرار في المكان وسيولة الزمان، يخلق أنظمة وكيانات اجتماعية حامية للوجود، وعكس ذلك يؤدي إلى التبعثر.

### في مقطع 25

في قول الشافعي دلالة على تعميق الود وعلاقة المحبة بين الأفراد. وفي هذا نوع من طقس الترابط بين الأفراد، ولكنه لا يعني قانوناً ثابتاً، قد يخرج عن القانون القار، فالعلاقة تتعمق أيضاً في أزمنة القُرب. غير أن ما عناه الكاتب عبر قول الشافعي، كسر رتابة الوجود الثنائي أو الجمعي. فالبعد والاقتراب يكون تأثيرهما نسبياً، بينما الوجود في المكان وحركة الزمان داخله وداخل الشاغل يولد تاريخاً وذكريات أثيرة وراسخة. إن البعد والقرب يولد فسحة ذاتية تنطوي على سيكولوجية تخص الأفراد. فربما الملل واحد من تركات الثبات في المكان ضمن العلاقات الإنسانية، لكن الإنسان من يكسر رتابة الزمن بالتجدد. غير أننا معنيين بالمكان وما ينتجه، كونه محرك تاريخي ونفسي.

نجد في كتاب المعماري أسعد الأسدي؛ إضافة نوعية من لدنه لإثراء أفكار العمارة، شأنه شأن من أرخ للعمارة، وما ابتكروه وهم يشيدون عمارة بقت محافظة على سر وجودها القارّ.

**أسعد الأسدي: «العمارة وما حولها»**
**دار شهريار، بغداد 2021**
**97 صفحة.**

# المقال

زياد ماجد

## التوافقية التي حكمت لبنان إذ أصبحت تعطيلاً لحُكمه

لبنان: النظام التوافقي عليل لكنه غير مهدد بالزوال

عرفت «التوافقية» المعتمَدة كفلسفة حكم في النظام اللبناني منذ استقلال كيانهُ خمس حقبات.

الحقبة الأولى، بين العامين 1943 و1957، شهدت تفاهمات وتسويات دورية بين نخب سياسية قوامُ معظمها وُجهاء أرياف ومدن ورجال حقوق وتجارة ومصارف في مناخ ليبرالي سياسياً واقتصادياً. واستفاد لبنان خلالها من تحوّل أنشطة مرفأ حيفا بعد النكبة إلى مرفأ بيروت، كما استفاد من الانقلابات العسكرية في البلدان العربية المحيطة به ومن عمليات التأميم التي تبعتها والتي دفعت ببعض أموال البرجوازيّات العربية إلى مصارفه، وازدهرت فيه السياحة والأعمال. لكن ذلك أدّى في المقابل إلى اتّساع الهوّة الاقتصادية–الاجتماعية بين اللبنانيين وتركّز الثروات في بيروت والجبل، وتوسّع قطاع الخدمات تدريجياً على حساب غيره من القطاعات المنتجة. وفي هذا ما أسّس لسلسلة اختلالات ستتحوّل لاحقاً إلى مباعث تنازع وتوتّر دوريّين.

ومع صعود الناصرية ثم قيام الوحدة المصرية السورية العام 1958، دخل لبنان في أولى أزماته الكبرى. فرئيس الجمهورية كميل شمعون ومعه قسم من المسؤولين وجمهورهم أرادوا الانضمام إلى «حلف بغداد» المعادي للناصرية (وللشيوعية). في الجانب الآخر، كان الهوى الناصري و«الوحدوي» أساسياً في أدبيات ومواقف قسمٍ ثانٍ من المسؤولين ومريديهم.

واصطدم الطرفان على أرضية الصراع حول الخيارات الإقليمية، وحول الحصص السياسية والموازنات المطلوب إعادة توزيعها داخلياً. ولم يحسم صدامهما الذي الهب الشارع على مدى أشهر سوى الاتفاق بين الرئيسين المصري والأميركي، ثم توافق معظم أعيان النظام اللبنانيين على قائد الجيش فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية، وعلى حكومة رباعية هدفها المصالحة وتجنّب المزيد من الصدامات.

بهذا، استُهلّت الحقبة الثانية واستمرّت حتى العام 1969، وتخلّلتها محاولات إصلاحية جدّية في الإدارة والاقتصاد، مدعومة بسياسات تطوير لأدوار الدولة الاجتماعية واستحداث هيئات جديدة وتنمية للمناطق الطرفية. وتخلّلها في الوقت ذاته صعودٌ خطير لجهاز مخابراتي (المكتب الثاني) صار مؤثّراً في صنع السياسات، وتزايدٌ في التوتّرات السياسية–الطائفية على قاعدتين: قاعدة مطالبة الساسة المسلمين بتوسيع دورهم وتعديل كوتا التمثيل في المؤسسات وتقليص سطوة رئيس الجمهورية عليها، وقاعدة العلاقة بالقضية الفلسطينية وبالسلاح الفلسطيني واستخدامه انطلاقاً من الجنوب اللبناني ومخيّمات اللاجئين. وأضعفت التوتّرات المتصاعدة التوافقيةَ وتسبّبت باحتقانات وتموضعات بدا مع تكرّسها أن التسووية لدى النخب السياسية التقليدية لم تعد تقوى على التعامل المعهود معها.

تبع ذلك حقبةٌ ثالثة، بين العامين 1970 و1974، شكّلت التمهيد للحرب الأهلية. وميّزها سلوكان متشدّدان، مناقضان للتوافقية: سلوك اليمين المسيحي الرافض القبول بإصلاحات وتسويات تمسّ بصيغة بين الرئيسين المصري والأميركي، ثم توافق معظم أعيان النظام اللبنانيين على قائد الجيش فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية، المسلمة المعتبر تغيير النظام بالقوة استناداً إلى التحالف مع منظمة التحرير الفلسطينية مُباحاً وممكناً. وكل هذا أدّى، مع مجموعة عوامل داخلية وإقليمية ودولية، إلى انفجار الحرب الأهلية العام 1975 وما استتبعها من اجتياحات سورية وإسرائيلية وتدخّلات خارجية كثيرة.

الحقبة الرابعة انطلقت ببطء بعد اتفاق الطائف العام 1989، وشهدت تكريساً في النصوص الدستورية للطائفية (رغم المواد اللاحقة تخطّيها يوماً) مع إعادة توزيع للحصص بين ممثّلي الطوائف، وللصلاحيات بين الرئاستين الأولى والثالثة. كما شهدت تبدّلات في خصائص النخب الحاكمة المنتقلة من الوجهاء المحلّيين إلى الزعماء الميليشياويين والمتموّلين المقرّبين منهم. ويمكن القول إن عمليّتين أفرغتا التوافقية من الكثير من مضامينها: عملية التحكّم بالنظام وقراراته من قبل القيادة السورية المهيمنة، وعمليّة الضغوط الخارجية للجمها مؤقتاً. وحين اندلعت الثورات العربية وتحوّلت الثورة السورية إلى حرب طاحنة، تراجع كانت من خارج المؤسسات على عكس الوظيفتين السنية (الإعمار، التي قادها رفيق الحريري مدعوماً من السعودية) والشيعية (مقاومة إسرائيل التي تولّاها حزب الله حتى التحرير العام 2000 وفق خطوط اتفاق سوري إيراني). وأدّى الأمر إلى تحوّل التوافقية إلى مجرّد توزّع مناصب ومهام دون القدرة على صناعة مشتركة للقرارات.

ومع اندحار النظام السوري عن لبنان العام 2005 بعد اغتيال رفيق الحريري، بدأت الحقبة الخامسة المبنية على جملة أعطاب مورولة ثم على مجموعة مقايضات مؤقّتة ما لبثت أن انفجرت. فالخيارات الخارجية للأطراف اللبنانيين المتنابذة، والأدوار المحلية المتحوّلة إلى التصادم المذهبي، والاغتيالات السياسية وسلاح حزب الله الذي بات القوّة الأولى في البلد وسعى إلى فرض المعادلات أو تعطيل ما لا يناسبه منها، وانعدام المرونة في الصيغة التوافقية نفسها وما تُمليه من شروط نصاب واتّخاذ قرارات، وقوانين الانتخاب المكرِّسة حصرياً تمثيل طائفي في أكثر من منطقة صُمّمت دوائرها الانتخابية للغرض المذكور، أدّت إلى تعاظم الأزمات وتعطيل مؤسّسات الدولة وتعبئة الشارع بما يجعل كلّ توافق شديد الصعوبة. ولم تنفع مع تفاقم المشاكل سوى المساعي الضخمة لرئيس الحكومة الراحل رفيق الحريري منذ سنوات طويلة أداة فاعلة لمنع الحُكم وعرقلة شؤونه.

الاهتمام الدولي بلبنان في ما عدا الحدّ من احتمالات انفجار العنف فيه، وتُركت القوى السياسية الحاكمة لتسيير أمورها وانتخاباتها، فانتهى أمرها إلى فراغات رئاسية مديدة ومجلس نيابي مجدّد لنفسه ثم انتخابات بقانون فضائحي، وحكومات عاجزة عن اتخاذ القرارات وإدارة الاقتصاد وعن رفع النفايات وتأمين الكهرباء وتوفير الحدّ الأدنى من الخدمات رغم استدانتها المتضخّمة عاماً بعد عام من المصارف التجارية. وأصبح حزب الله وحده من يفرض أولوياته السياسية والأمنية، من داخل المؤسسات ومن خارجها، تأميناً لانخراطه في المقتلة السورية ودفاعاً عن المحور الإيراني.

وإذا كان الفساد والزبائنية قد رافقا الحقبات الخمس جميعها، بنسب متفاوتة، إلا أنهما تحوّلا في الحقبتين الأخيرتين إلى أبرز سمات النظام ونخبه. بهذا المعنى، بات التفاهم على التناهب المقترن بالعجز السياسي واستعصاء الحلول والإصلاحات هو ما تبقّى من التوافقية. أما صنع القرارات وإيجاد الحلول، فإما تعذّرا أو حسمهما حزب الله وسلاحه.

ما الذي يمكن استخلاصه إذاً من التجارب المذكورة جميعها؟

أوّلاً، أنّ التوافقية في لبنان تعرّضت كل فترة لانتكاسة كبرى لم تتعاف لاحقاً منها ولو أنها استمرّت من بعدها، فاقدة في كل طور عدداً من خصائصها.

ثانياً، أنّ القوى السياسية الرئيسية، وكلٌّ منها يملك لأسباب عدّة مشروعية شعبية طائفية وعزّابين إقليميين أو دوليّين، تريد للنظام التوافقي الاستمرار، وبسايرها في ذلك حزب الله طالما أنه يملك القدرة على الفرض والتعطيل متى احتاج للأمر.

ثالثاً، أنّ المراحل التي شهدت استقراراً نسبياً للتجربة التوافقية كانت تلك التي لم تعرف أحادية تمثيل للطوائف أو شبه أحادية، ولم تكن القوى السياسية فيها كفاحيةً يرتبط تمويلها بالخارج بقدر ما كانت معنية في بحثها عن تسويات بالحفاظ على مصالحها ضمن مجتمعها وأواصر العلاقات فيه.

وكأنّ ذلك يعني أننا اليوم أمام معادلة – معضلة مفادها أنّ النظام التوافقي عليلٌ كفايةً ليتعذّر معه الحُكم وتتعذّر استمراريّة عمل المؤسسات. لكنه غير مهدّد بالزوال، رغم الانتفاضة الشعبية ثم جريمة انفجار المرفأ والانهيار المالي المريع الذي تسبّب به النهب المنظّم وسوء الخيارات الاقتصادية والمالية، طالما أن الكتل السياسية الأساسية والأنسياج ولم يتجاوز معتادات التصور المنطقي للسمات الثابتة التي لا تسوغ لهُ التسامي إنما تُوجب عليه النكوص والتراجع احتكاماً إلى حقيقة أن العقل البشري منحاز دوما للأنا وقواها الشعورية واللاشعورية.

بالطبع لا يسعى الفيلسوف إلى الفلسفة بحثا عن التسمية أعني أن يُطلق عليه الآخرون اسم فيلسوف أو



# رأي

"ناجح التجسس" بيغاسوس"

كاريكاتير: اسامة حجاج

## من يُنعت بالفيلسوف؟

نادية هناوي

لا جدل حول ما تعنيه كلمة الفيلسوف من دلالات التأمل في الذات والانقطاع في تدبر الكون والإخلاص لهما من أجل فهم الفكر نفسه كنشاط بشري لا تقليد فيه ولا إدعاء أو مزايدة لغاية أو غايات يُخطط لها أو بمناهج توظف للوصول إلى تلك الغايات؛ بل هو الانتفاع المقصود بماهيته، والمعرفة التي لها ما يسبقها لكن هناك ما يضادها من بعدها.

من هنا لا يشبه فيلسوف فيلسوفاً آخر ولا تُقلد فلسفة فلسفةً أخرى، والخارق جوهري بين الفيلسوف الذي لا تحده النظريات ولا تقيده، وبين الباحث الذي تقيده المنهجية بله النظرية التي هي ليست مطلب الفيلسوف لكنها مطلب الباحث حين ينظر مطلبَ ومنوعاً في المنهج والنظرية حين قادر على تركهما أو التواني في البحث عنهما. ولا يسهل علينا أن نضع أيدينا على أسماء فلاسفة عرفتهم مرحلتنا فعلا ووصفا لكن بالمقابل يسهل بشكل مبسط تعداد اسماء الذين يريدون الارتفاع بصورتهم البحثية أو الثقافية أو الأكاديمية أو التربوية إلى مصاف فكرية يكونون فيها فلاسفة.

وبالطبع الفارق شاسع بين أن يكون المرء نزّاعا إلى التوظيف أو يكون ميالاً إلى التفكير، لأنه في التوظيف سيبحث عن نظرية مثل نظرية البداوة لابن خلدون أو نظرية العقد الاجتماعي لجومبلوتز كي يحقق أغراضه من قبيل تعليل نشأة الدولة أو تفسير انحلال المجتمع أو تحجره؛ لكنه بوساطة التفكير سينظر ويتأمل ليبتدع للآخرين طريقا ما.

وهذا يعني أن التوظيف متاح لمن يملك الجهد والإمكانية بينما التفكير مقصور على من يقصده كفاية وليس وسيلة، وبعقلية التصارع على مستوى الأفكار والمبادئ، محركاً الراكد حول قضايا جدلية كـالأخلاق والنفس والمزاج والمجتمع والسلف والتاريخ والحضارة والظلم والفقراء والنظام والدولة الديمقراطية والدولة الشمولية والثورة المسلحة والثورة النظيفة البيضاء والإنسان والشعور والأنا.. وهلم جرا.

وليس الفيلسوف مجرد باحث لأن الفلسفة درجة من التفكير هي أعلى من درجة البحث كما ليس للفيلسوف أن يكون منهجيا. والبحث ميدان يمكن ممارسته تحت مختلف الظروف والمتغيرات في الحرب والسلم في الخفاء والعلن وفي الرخاء والقحط في الأزمات والانفراجات كما يمكن التخصص فيه بعكس الفلسفة التي لا تمارس إلا بوجود قدحة استنارة أو ومضة تنوير.

والفيلسوف هو الكائن الأكثر برماً بالتخصص، والأكثر اعتدادا بالحرية التي هي فكرية قبل أن تكون معرفية فلا ينغلق أمامه باب من أبواب الفكر كي يقول فيه ما يراه ممكنا نظريا ومتاحا رؤيويا، غير متحرز من المخالفة ولا التخالف. وما كان للفلاسفة على مرّ العصور أن يكونوا طارقي أبواب المعرفة لولا موسوعيتهم ومقدرتهم على أن يقولوا في كل شيء ما شاؤا من القول مهتمين بالمهم وغير المهم والنخبوي والعمومي على السواء.

وليس غريبا ألا يكون أمام الفيلسوف ما هو ممكن التفكير وما هو غير مفكر فيه، لأن الحرية التي يمتلكها ليست هي حرية الباحث الذي يظل في حدود الشيء الممكن التفكير فيه أو ما عليه أن يفكر فيه وضمن حدود المنهج الذي يشتغل فيه والإطار النظري الذي يحدده له المنهج.

ولا تُعرف حقيقة الفيلسوف إلا كشخص لا يقيده المجتمع بأطر تحد من حريته؛ بل هو متحرر بكل الأبعاد المتصورة وغير المتصورة بعيداً عن ضغط العادات والتقاليد. لذا لا مكان لمن يسمي نفسه فيلسوفاً وهو لم يعرف بعد الحرية ولم يذق بهجة الإشراق بالاتساع والانطلاق والانسياح ولم يتجاوز معتادات التصور المنطقي للسمات الثابتة التي لا تسوغ لهُ التسامي إنما تُوجب عليه النكوص والتراجع احتكاما إلى حقيقة أن العقل البشري منحاز دوما للأنا وقواها الشعورية واللاشعورية.

من هنا لا يحتاج الفيلسوف إلى الفلسفة بحثا عن يحتاجه الباحث وهو ينظر إلى تركيب العقل البشري ينعتوه بصفة المفكر، لأن مسعى الفيلسوف دوما ليس نفسه؛ بل الحقيقة التي هي مراد الفلسفة أصلا، تغييراً للأفراد والجماعات أو إصلاحاً لحال نفوس تريد النجاة من واقع عسير أو زائف. وكثير من الفلاسفة مثل هيغل وهوسرل وردريدا وفوكو وشوميسكي نبذوا توصيف الآخرين لهم بأنهم فلاسفة كونهم أرادوا من وراء ممارستهم الفلسفة أن تصل خطاباتهم إلى الآخرين فيتأثروا بأفكارهم.

وليس للفيلسوف مقصدية من جراء ممارسة الفلسفة لأنه لا يريد أن يفرض على الآخرين سلطته ولا يحاول أن يتحصل عليها أو ينتزعها انتزاعا أو يقتسمها معهم كأي شيء يمكن احتكاره ولا يراد افلاته كما أنه لا يريد بممارسته الفلسفة التأثير والاقناع موجبا على الآخرين أن ينطلقوا من فكره كنقاط ضوء لا نقاط بعدها في خضم علاقات غير متكافئة غايتها الاتباع والتسليم.

وإذا علمنا أن الإقناع بحسب علم سايكولوجيا الجماعات هو فن جوهري عليه تقوم كل العلوم وأن لهذا الفن سلطة بالمفهوم العام فعندها لا يغدو الإقناع هو غاية الفيلسوف بل المنطق هو غايته. ولقد أدرك الفلاسفة المسلمون في عصورهم الذهبية هذا الأمر فلم يكن الإقناع مقصدهم، بل هو المنطق في تأمل الأشياء ومعرفتها. وبهم تأثر الفلاسفة المعاصرون فهذا برتراند راسل يعترف بأسبقية المسلمين في هذا المقصد: «كان للعلوم منذ زمن العرب وظيفتان الأولى تمكننا من معرفة الأشياء والثانية تمكننا من فعل الأشياء. اما الإغريق فقد كانوا باستثناء ارخميدس يهتمون بالناحية الأولى فقط»، ( أثر العلم في المجتمع، ص41).

والمراهنة التي فيها تكون الغاية هي الاقناع وإثبات الرأي، إنما تتحدد في ممارسة مختلف أنماط التفكير باستثناء التفكير الفلسفي الذي يكتفي بالمنطق ولا يهمه بعد ذلك الإقناع.

من هنا لا يسعى الفيلسوف إلى الفلسفة بحثا عن التسمية أعني أن يُطلق عليه الآخرون اسم فيلسوف أو بوصفه شيئا متماثلا في جميع الناس سيّان في ذلك بين المتعلمين منهم وغير المتعلمين، إذ أن ما يبحث عنه الفيلسوف ليس الغلبة وإنما الحقيقة بعكس الباحث الذي يريد ببحثه أن يعثر على الأسباب ويتوصل من معرفته إياها إلى توصلات هي في جميع الأحوال حصيلة تلك السببات.

وكيفما تكن الأسباب تتحدد النتائج. وقليلا ما تصيب هذه التوصلات الباحثين بالغرور العلمي وهم يتحدون غيرهم من بحثوا في الموضوع عينه، متهمين إياهم بالغفلة والتخلف، فمثلا قد يصف الباحث غيره أنهم لا يزالون يعيشون في عقلية القرن التاسع عشر، محرزا لنفسه العجب وموجها على القراء الاندهاش بأنه قد استوعب كل أسرار الموضوع الذي بحث فيه مما لم يستطعه غيره.

ولا خلاف أن العلاقة دوما عكسية بين الاستقرار أو الاتزان الذي ينبغي أن يكون عليه المجتمع والتبدل والتقلب الذي ينبغي أن يكون عليه الفيلسوف. وبسبب ذلك انتعشت الفلسفة الإسلامية في ظل ازدهار الدولة العربية اقتصاديا واجتماعيا وظهر فلاسفة من القرن الثامن الميلادي إلى القرن الثالث عشر. وحين انعدم الاستقرار وشاعت الحروب والمجاعات والفساد غابت الفلسفة وانعدم وجود فلاسفة مسلمين لكن لم ينعدم وجود باحثين في حقب متفاوتة إلى أن جاء عصر النهضة الأدبية مطلع القرن التاسع عشر الذي مع ما فيه من تنوير وإحياء لم يستطع أن يردم الفجوة الحضارية الكبيرة التي امتدت ما يقارب سبعة قرون. ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت مرحلة جديدة توصف بأنها فكرية تقدمية وتنويرية.

ولو أن الحياة العربية شهدت استقرارا حقيقيا لكان للفلسفة أن تتجاوز الإيديولوجيا ولواظب العقل العربي الحديث على إزالة كل قطيعة مع التراث الفلسفي الإسلامي بدينامية تبتعد عن السياسة وتقترب من الفكر، ولكان للعقل الفلسفي العربي الحديث أن يناظر العقل الفلسفي العالمي.

**كاتبة من العراق**

**كاتب وأكاديمي لبناني**

## وزراء البيئة يفشلون في الاتفاق على أهداف المناخ

لم يتمكن وزراء البيئة والمناخ والطاقة في مجموعة العشرين من الاتفاق على أهداف مناخية أكثر طموحا خلال اجتماع لهم عقد في نابولي بإيطاليا أمس.

وافتقر الإعلان الختامي المشترك للاجتماع إلى الالتزام بالرغبة في تحقيق هدف انخفاض في درجة حرارة الأرض بمقدار 1.5 درجة مئوية بحلول نهاية 2030.

ونبهت مسؤولة المناخ في الأمم المتحدة باتريشيا إسبينوزا مجموعة العشرين بأنها مسؤولة عن 80 في المئة من جملة الانبعاثات الغازية في العالم.

الصين

امريكا

استراليا

كندا

كولومبيا

بروكسل

قبرص

فيتنام

# أداب وفنون

## لكل توجّه منهما مسلكه الخاص وأفقه الحيوي: قراءة النص الأدبي بين النصية والنظرية

عادل ضرغام

لا أريد أن أفرق تفريقا واضحا بين نوعين من النقاد أو نوعين من المقاربة النقدية: الأول يعتمد في قراءة النص الأدبي على المنطلقات النظرية وتطبيقها بحذافيرها أو في البحث في النص عما يتساوق مع أسس اشتغالها ومحدداتها في أطرها العامة، مما يجعل المقاربة شبه ثابتة، والآخر منفتح على النصوص، مشدود إلى العمل الأدبي على تنوعه، وانفتاحه على السابق واللاحق. أريد –فقط– تأمل هذين التوجهين، وطبيعة المنطلقات أو العكاكيز التي يستند إليها أقطاب كل نوع أو توجه، ومدى تأثير هذه المنطلقات في قراءة النص الأدبي، مما يجعلنا نوقن أننا أمام توجهين في القراءة، لكل توجه منهما مسلكه الخاص، وأفقه الحيوي، وحيزه الذي يتشكل في إطاره. الفارق بينهما ليس –بالضرورة– فارقا بين نقاد أو منظرين يقومون بالدرس الأدبي والنقدي، وإنما في بعض الأحيان قد يكون فارقا بين مرحلتين أو شكلين مختلفين للممارسة، حيث يمكننا أن نجد ناقدا في مرحلة من مراحل اشتغاله وممارسته قابضا على النظرية متدثرا بها، ونراه– الناقد ذاته– في مرحلة أخرى يتعاظم على حدودها وأطرها، مما يجعل الأمر أقرب إلى تحولات الممارسة النقدية شدا وجذبا لطبيعة ظهور القيود والإجراءات الحاكمة للنظرية الأدبية التي تصبح في بعض الأحيان– في مراحل البدايات على الأقل– حاجزا يؤثر على معاينة النص. الفارق إذن ليس فارقا بين الاشتغال على النظرية ومحدداتها بشكل نظري أو ترجمتها في مقابل الاشتغال على النصوص في إطار المقاربة الأدبية النسوية، هذه النظريات التي تكوّنت لعلاج الخلل أو لتفكيك الانغلاق الذي أوجدته النظرية البنيوية من خلال المركز المشدود إلى ذاته دون وجود أي اتصال أو كوى تفتح النص على السياقات الخارجية يكشف تأمل التوجه الثاني عن وجود تعاظم على فكرة (السكون) و (الانفصال البنيوي) في تلقي النص، فهناك فضاءات سابقة تتوالد بالتدريج، فضاءات نصية لمعاينة الشبيه والمغاير، ليست ثابتة عند حدود التشكل الآني للنص، وإنما تنطلق منه، ومن بنيته، وأفكاره المعرفية لمقاربة جدل التشابه والاختلاف. فتأمل البنية – بالنسبة لأقطاب هذا النوع – لا يؤدي إلى درس تشريحي سكوني، ولكن يؤدي إلى انفتاحها على تشكلات سابقة ومعايناتها، لقياس حجم الإضافة، أو لقياس طبيعة التحول أو التولد في المناحي الفكرية الآنية المرتبطة بالنص موضع الاهتمام.

جابر عصفور

أن تطلّ بوجهها بشكل مباشر. ما قام به جابر عصفور في هذا الكتاب يمثل – خاصة إذا ستحضرنا أن له إسهاما مهما سابقا عن هذا الكتاب في المجال ذاته، من خلال بحث جهير الصوت في محتواه العلمي والمعرفي، اسمه بلاغة المقموعين – نمطا مهما من أنماط وأشكال الإفادة من النظرية، في إطار الابتعاد عن أسسها الجاهزة، حيث تتجلى المقاربة في انفلات دائم من محددات النظرية، وتسمو على التطبيق الحرفي لحدودها، من خلال نقلها من سياق إلى سياق.

### المقولات والأحكام والتوصيف السكوني

تأمل التوجه الأول يكشف عن أن أقطابه مشدودون إلى فاعلية النظرية التي تتشكل وتتغير على الدوام، وإن كان الانتقال من نظرية إلى أخرى يتم ببطء، ومن خلال صلة وثيقة بالفلسفات السائدة. ففي العقود الأخيرة نجد العديد من النظريات المتشابكة والمتداخلة، خاصة نظريات ما بعد الحداثة مثل التفكيك والنظرية الثقافية النسوية، هذه النظريات التي تكوّنت لعلاج الخلل أو لتفكيك الانغلاق الذي أوجدته النظرية البنيوية من خلال المركز المشدود إلى ذاته دون وجود أي اتصال أو كوى تفتح النص على السياقات الخارجية يكشف تأمل التوجه الثاني عن وجود تعاظم على فكرة (السكون) و (الانفصال البنيوي) في تلقي النص، فهناك فضاءات سابقة تتوالد بالتدريج، فضاءات نصية لمعاينة الشبيه والمغاير، ليست ثابتة عند حدود التشكل الآني للنص، وإنما تنطلق منه، ومن بنيته، وأفكاره المعرفية لمقاربة جدل التشابه والاختلاف. فتأمل البنية – بالنسبة لأقطاب هذا النوع – لا يؤدي إلى درس تشريحي سكوني، ولكن يؤدي إلى انفتاحها على تشكلات سابقة ومعايناتها، لقياس حجم الإضافة، أو لقياس طبيعة التحول أو التولد في المناحي الفكرية الآنية المرتبطة بالنص موضع الاهتمام.

نجد صدى له لدى أصحاب النظريات في إطارها العالمي، بداية من فوكو وإدوارد سعيد وديريدا وبول دي مان وإيهاب حسن، وذلك في ظل سياق يجمع بين الفلسفة والنظريات الأدبية. يتحوّل النص –موضوع المقاربة– نتيجة لذلك إلى (أداة) وليس إلى غاية، أداة تبرهن على مشروعية وقيمة النظرية، وتبرهن أيضا على تحرّك وتغيير الموقعية، فهؤلاء لم يعودوا تابعين للنص، وإنما أصبحوا– ربما لتوحد النص بالعالم أو ربما بسبب النظر إلى النص على أنه عالم كامل أو صورة مصغرة منه– مشاركين وربما سابقين للنص من خلال محاولة استشراف الآفاق القادمة. ذلك الاستشراف الذي لم يظهر بشكل كامل، خاصة فيما يتعلق بمستقبل الأنواع الأدبية، وطبيعة تجليها وتشكلها مستقبلا. فظهور النمط المتعالي في مقاربة النص الناتج عن توحد (الناقد) بإشعاع صورة (المنظر) يمثل خلخلة وإزاحة لمشروع الرواد بداية من طه حسين الذي كان يحرّك النظرية ويعدّل فيها وفقا لفكرته ونسقه الفكري وثقافته دون شعور بالاستلاب، ومرورا ببعض النقاد الذين ظل لهم ذلك السمت التفسيري للنصوص، ولهم الوهج في الحضور، نتيجة لإصرارهم على إصدار الأحكام وتخصيب المقولات النقدية التي تشيع وتنتشر بشكل لافت، مثل رجاء النقاش في كتابه عن محمود درويش. ربما كان تأمل هذا المنحى لدى النقاد المعاصرين في طبيعة المقاربة والتناول مع النصوص كاشفا عن مسارب وتوجهات مختلفة لدى كل واحد منهم، خاصة إذا تمّ الوقوف عند منجزهم وتفاوته في البعد أو الاقتراب من النظرية بحدودها من مرحلة إلى أخرى. فقد تعددت التوجهات في إسدال هذا المنحى المتعالي في الارتباط بالنظرية وحدودها، ففي التوجه الأول تتجلى كتابات صلاح فضل الأولى، وعبد الله الغذامي، سواء من خلال نقل ملامح النظريات الأدبية الغربية أو من خلال الاشتغال على تطبيقها في إطار أكاديمي على نحو ما يمكن أن نجد في كتاب الغذامي عن شعر حمزة شحاتة، أو ما قام به صلاح فضل في التأسيس للبنيوية في كتابه «نظرية البنائية»، أو في كتابه «علم الأسلوب».

مصطفى ناصف

أما التوجه الثاني فناه ماثلا بشكل جلي في إسهامات شكري عياد، خاصة في كتابيه «دائرة الإبداع» و(مدخل إلى علم الأسلوب»، حيث ينطلق إسهامه النقدي من قناعة خاصة تتعلق بالثقافة، فهو يرى أن الثقافة – ربما تأثرا بمقالة ترجمها لإليوت – محددة بأطرها وسياقاتها، ولا يمكن الانتقال بهذه الثقافة من حال إلى أخرى إلا من خلال التأمل المستمر لها، والارتداد لمعاينة سياقات إنتاجها بتجلياتها المختلفة. ولهذا نجده– بالرغم من منجزه التطبيقي لنصوص أدبية آنية– يعود للوراء لتأمل هذه السياقات الموغلة في القدم، والمؤثرة في منجز هذا الإنسان العربي وحركته بامتداد العصور. أما مصطفى ناصف الذي يمكن أن يلاحظ القارئ أن هناك تعددا – وربما تناقضا وتباينا – لمجموعة النظريات التي يستند إليها في قراءته للنصوص الأدبية أو النقدية، فيمكن أن نشير إلى أن منجزه النقدي يعتبر بحق أهم المنجزات النقدية في النقد العربي المعاصر كما وكيفا، فمن خلال وعيه اللافت بحدود النظريات الغربية والاشتغال عليها في إعادة قراءة التراث العربي، وانتقاله من نظرية إلى أخرى في كل منجزه الكتابي، دون إشارة مباشرة على توجهه النظري أو المنهجي، استطاع من خلال استناده إلى مادة موضوع بحثه، واستنطاقها في إطار منحاه الفكري، وفي إطار خصوصية الثقافة وعصرها، أن يعيد قراءة الشعر العربي قراءة مغايرة، قراءة لا تستند إلى السائد أو الجاهز، كما تجلى في كتابه «قراءة ثانية لشعرنا القديم»).

وإذا كنا في ذلك السياق أمام توجهين لا يرتبطان بأفراد وإنما بمراحل لنوعية المقاربة والتوجه، توجه يحدد موقعه في إطار الارتباط بالنظرية الغربية بشكل مباشر، ويتجذر منجزه في حدودها الثابتة، وتوجه آخر يعي ويتمثل حدود النظرية، ولكنه يفعّلها ويمارس تحويرا وتحويلا مستمرين لها دون استلاب، في إطار إعادة التناول والمقاربة منطلقا من محددات الثقافة وسياقاتها فإن هناك استلابا موجودا لدى كل توجه. يتشكل الاستلاب لدى التوجه الأول في التطبيق الحرفي لحدود وأطر النظرية، هذا التطبيق الحرفي الذي يغيّب الإضافة والحرية التي تولد الخصوصية للصوت النقدي. ويتشكل الاستلاب بالنسبة لبعض نقاد التوجه الأخير في ارتباطه بالماضي.



## الرسام العراقي المغترب حسن حداد: شعرية العلاقات وسرديّة المكان

مروان ياسين الدليمي

الجذور العميقة لروافد التجربة الخاصة بالرسام عادة ما تمضي تفاعلاتها بعيدا في ذاته، لتكشف عبر نتاجه الفني،عن طبيعة العلاقة القائمة بين الذات والموضوع، والتي تتأرجح جاذباتها بين تواصل وقطيعة في آن. والتواصل يكمن في استعارة واستعادة المفردات بخصوصيتها المحلية بمحمولاتها التاريخية والحضارية، أما القطيعة فقائمة على الكف عن إعادة إنتاج المحتوى ذاته، والأخذ به إلى تركيبة استعارية ينبثق عنها شيء جديد.

الرسام العراقي حسن حداد المقيم في مدينة لايبزغ الألمانية منذ النصف الثاني من تسعينات القرن الماضي، تمكّن من إيجاد صلة تواصل مع حركة التجديد المتواصلة في الفن الأوروبي المعاصر، وعمل في هذا الإطار على ان يطور أدواته التقنية، بالشكل الذي استحالت أعماله إلى بنية شعرية ذات كثافة عالية في إيحاءات دلالاتها.

إن أي متابع لفن الرسم، سيكتشف انتماء حداد إلى المشهد الأوروبي، بما يعبر عن نزعة متمردة تميل دائما إلى التجديد والمغامرة والتجريب، إذ يستقطب في إنشاء لوحته حالة من التنافر القائمة بين مفرداتها، وينسحب ذلك على الموضوعات التي يستعيد فيها ذاته العراقية الجريحة، مع رغبة قوية لا تخطئها عين المتلقي، تدفعه إلى أن يتماهى في رؤيته مع أفق الوجود الفني للرسم الذي تنتجه الذات الأوروبية.

بقدر ما ابتعد حداد مكانيا عن بلده الأول العراق، إلاّ انه لم يستنفد تلك الوشائج التي شكلت وجوده الإنساني في بعدها القيمي، وما يزال متبصرا في نتاجه، سعيا منه إلى ادراك الافتراق الذي نال من وجود الأشياء في ذلك الحيز الجغرافي الذي هنا كانت لديه استجابة دائمة في العودة إلى المنبع الأول، ولكن ليس باعتباره تاريخا منفصلا عن حركة الواقع والحياة، أو مكانا يكتسب حضورا جماليا شكليا في اطار من التوظيف السياحي أو انخراطاً في مسار يهدف إلى إعادة إنتاجه بصبغة فلكلورية، انما كان توظيفا دلاليا، استثمر فيه قدرة التخييل على الأخذ بالمادة الواقعية إلى منطقة تنزاح فيها الدلالة من وظيفتها المتداولة في الذاكرة الجمعية، إلى ناحية ان تكون فيها معبأة بشحنة قوية من الكثافة الشعرية وبنية سردية.

هذه الوظيفة الجمالية في بنية اللوحة تطرح قنوات اتصال إشارية مع مشكلات الإنسان المعاصر وغربته في المدينة، من بعد ان اضمحلت قيمها الإنسانية أمام قسوة السلطة بمعناها المطلق، وتشكل سلطة الماضي في هذا المنحى الحدود القصوى التي تحيل الأشياء إلى زمن يسوده الصمت والتشابه والفراغ والخَرَس.

### الزمن والقطيعة

رغم التحولات من حيث الأسلوب التي صاحبت خطابه، إلا ان المكان يشكل واحدة من المفردات الأساسية التي يتوقف عندها حسن حداد في سياق تجربته المميزة، وقد نضجت واتضحت ملامحها في المغترب الأوروبي، وبتقديري فإن موضوعة المكان ترتبط هنا بقدر كبير في مسألة الإحساس الداخلي العميق الذي يشعر به الإنسان المغترب إزاء الصلة التي تجمعه مع المحيط الجديد الذي وجد نفسه فيه، وهي صلة لن تتمكن ان تأكل من جرف تاريخه الوجداني بكل موروثاته الاجتماعية والحضارية والثقافية، لأن العلاقة مع المكان الثاني، رغم انشدادها إلى حائط من الأمان، لكنها ستبقى تحتفظ بقدر من الارتباك، وقد تصيبها الهزات بين فترة وأخرى، لانها تفتقد إلى تاريخ وجدانيٍّ مهما تجذرت علاقات الفنانّ الإنسانية مع الآفاق الجديدة التي تفاعل معها في مقامه البديل.

تبدو صورة المكان معبأة بسردية الحياة المعاصرة بما يحمل معجمها من متاهات وغموض، في مساربها وطبقاتها وبنيتها المعمارية، وهناك ما يشير إلى انها لن تفضي إلاّ إلى متاهة في طرُقها الصاعدة نحو المستقبل، بينما تشير جسورها وأقبيتها وأنفاقها وسلالمها الكهربائية بكل حداثتها، إلى الضياع والتشتت بين الإنسان وأخيه داخل الزمكان الواحد، لكن المتلقي يستطيع ان يلمح تأكيد حسن حداد على سعي الإنسان إلى ان يبقي الطريق مفتوحة، للتواصل والتفاعل مهما كان الزمن يرسخ القطيعة.

يستحيل المكان في تحولاته إلى أنماط مختلفة من العلاقات القائمة بينه وبين الفرد، ويتجلى في سياق هذا التنوع إيجاد علاقة قائمة على التماثل والتشابه والتشاكل، يصعب فك الارتباط بينهما، وكأنّ ذلك يعكس الحقيقة الملتبسة التي أصبحت عليها رابطة الإنسان مع المكان في بعدها الاغترابي، وهنا يمكن تبرير العلاقة التي تدفع الفرد إلى احتواء كائنات أخرى غير الإنسان، لتكون حلا نفسيا من جانبه، للخروج من حالات الاحساس بالوحدة وبفراغ المكان من محيطه الاجتماعي.

### انقطاعات الزمن

الأسئلة المتعلقة بالذاكرة تكاد ان تفرض سطوتها في سياق تجربة حداد بحضورها التشكيلي سيما وانه يضع الأشياء أمام سلطة الزمن بما هو كائن وما سيكون عليه حال الفرد برمزيته الكوزموبوليتية، وفي إطار من العلاقة الجدلية القائمة ما بينه وبين المستقبل، بناء على انحرافها وميلانها الحاد نحو تَشيُّءُ الذات. كما ان الصراع القائم بين الماضي بكل حمولته الثقيلة، والحاضر الذي تتآكله الفجوات الايديولوجية، يبدو في الإحالات التي يرسلها خطاب لوحاته إلى المتلقي، ذاهبا باتجاه ترسيخ الاحساس بالفواصل والانقطاعات في سياق الزمن.

وإلى جانب المكان باعتباره مركزا محوريا في خصوصية تجربته، يقف الإنسان/الفرد ليشكل علامة فارقة في تطلعه إلى مساءلة هذا العالم المدجج بالعنف والموت والاغتراب والوحدة، في دائرة من الجدل الثلاثي الأبعاد، الماضي والحاضر والمستقبل، وما أفرزه من صورٍ تعبد الإنسان إلى حيرته الأولى وخَوفه الدائم من المجهول، وكأن الزمن لم يتغير، ولم يبتعد عن عتبته الأولى، وما يزال رهينة للغموض.

هناك فراغ شاسع يستولي على مساحة واسعة من فضاء اللوحة، يتيح للرسام حداد ان يمارس حريته في إحداث مجاز من القلق يتبعه تساؤلات مستمرة لدى المتلقي، وحين يوشك الإمساك بإجابة يجد نفسه أمام سؤال آخر، وهكذا تستمر عملية التلقي في دورة من التأويل، من غير ان تصل الإجابات إلى تفسير ما هو مستغلق في دلالات المفردات التي تتناثر في فضاء اللوحة، ويكاد ان يكون هذا الفراغ، إلى جانب مفردتي المكان والإنسان، نقطة ارتكاز تشكيلية، اعتاد ان يستند إليها حداد في إيصال حالة الاحتدام المتوقعة في صياغة تجربته الذاتية.

تكمن أهمية وخصوصية تجربة حسن حداد في انه منفتح على العالم المعاصر، بكل ما خلفته مؤسساته الفوقية من ذاكرة مؤثثة بالفواجع،عززتها صور الوجود اليومي للحياة الإنسانية، بما تشير إليه من عذابات في سياق تاريخ دموي تتحمل الحروب والسياسات الحمقاء مسؤوليته، وبلاد الرافدين كانت إحدى تجليات هذه القصدية الغنية، لكنه تعامل مع هذه الارتجاجات والتصدعات التي خلخلت القيم وحطمت المجتمع الإنساني، بمقاربات تقنية يتقدم فيها الشكل الفني بحضور لافت، يحطم التوقع في التعامل مع إشارات الواقع، ويحمل في ثنايا أسلوبه بمستوياته البنائية، لغة قائمة على استفزاز ذائقة المتلقي.

تأتي قوة إحالاته للموضوعات الواقعية، إلى ناحية التخييل الذي يفرضه على ذاكرة المتلقي، في إطار سعيه إلى ان يدفعه للوقوف، وهو في حالة تأمل لدرامية ما يطرحه من علاقات بين الأشياء، وهذا الخيار في تحديد طبيعة الحوار مع المتلقي، يعكس رؤية الفنان العارف لحقيقة وجوهر الصراع، وما ينتج عنه من التباس في الوعي لدى أغلبية البشر، وعليه يمكن القول إن اللوحة لدى حسن حداد قد استحالت إلى عوالم منعزلة ومنقسمة على بعضها، ولم يخف في رؤيته هذه، نبرته النقدية الساخرة إزاء الواقع.

في إطار ما أنجزه حسن حداد في ألمانيا من تجارب خلال العشرين سنة الماضية، يصعب موضعتها نقديا في سياق الفن التشكيلي العراقي، بل هي تنتمي في المحصلة النهائية إلى تجليات الرسم في ألمانيا، لأنه لم يبدأ في الإنتاج إلا بعد ان استقر في المغترب الأوروبي واطلع على تجارب الفنانين هناك، وبات على تواصل معهم، فكان من الطبيعي ان يكون لهذه المثاقفة أثرها الواضح على أسلوبه.

حسن حداد من مواليد مدينة بلد، العراق 1962، تخرج من أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد، قسم التصميم الطباعي1986 واستقر في مدينة لايبزج الألمانية في عام 1998 وأسس فيها مرسمه الخاص، اختير ضمن موسوعة الفن الألماني– النمساوي– السويسري لعام 2005 ساهم في معارض تشكيلية ألمانية وغيرها، وأقام معارض شخصية داخل ألمانيا.

# تحقيقات

## أسرة القذافي لاجئة في عُمان وتنتظر فوز سيف الإسلام بالرئاسة

**رشيد خشانة**

عادت أسماء أبناء الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي (1969–2011) لتطفو على السطح، بعد سنوات من الابتعاد عن الأضواء. وأطلق عدد من أركان النظام السابق دعوات لترشيح النجل الثاني للقذافي، سيف الإسلام (48 عاما) لرئاسة ليبيا، بمناسبة الانتخابات العامة المُقرر إجراؤها في الرابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر المقبل.

غير أن خبراء قانونيين اعتبروا ذاك الترشيح غير واقعي، لأن سيف الإسلام ما زال مطلوبا للمثول أمام المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، بناء على طلب مؤرخ في 27 حزيران/يونيو 2011 يتعلق بارتكاب جرائم ضد الإنسانية. ولم يُنشر رسميا أي بيان يُؤكد نية الترشيح عدا ما نشرته صحيفة «ذا تايمز» البريطانية مؤخرا في هذا الشأن. وكان سياسيون ومحامون اعتبروا في مؤتمرات صحافية أقاموها في تونس وطرابلس قبل فترة، أن سيف الإسلام هو «الرجل المناسب للمرحلة المقبلة» متناسين أنه لعب دورا أساسيا في قمع المظاهرات إبان «ثورة» 17 شباط/فبراير 2011 وتوعد الليبيين بحرب أهلية.

سيف الإسلام مع محاميته في الزنتان

### فريق من المستشارين

أمضى سيف الإسلام السنوات العشر الأخيرة مُحتجزا في مدينة الزنتان (غرب) التي تبعد عن العاصمة طرابلس 60 كلم فقط، ولم يُعرف عنه شيء طيلة تلك الفترة إذ كان وما زال مُتخفيا. وأكد مؤخرا رئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، وهو قيادي بارز في حزب العدالة والبناء (الذراع الحزبية لفرع الإخوان المسلمين) أن سيف الإسلام «ما زال على قيد الحياة وهو حر طليق». وأكد ذلك سيف الإسلام بنفسه، في حديث صحافي عبر الهاتف، مع مراسل جريدة «ذا تايمز» البريطانية في تونس، أكد فيه هويته. كما أعلن أنه باشر سلسلة من الاجتماعات مع دبلوماسيين غربيين لم يذكر جنسياتهم، بعدما شكل حوله فريقا من المستشارين.

وبرت «كتيبة أبو بكر الصديق» الإفراج عن سيف الإسلام بأنه يندرج في إطار قانون العفو الذي سنه برلمان الشرق في ليبيا العام 2015. لكن بالرغم من قرار العفو ظل سيف الإسلام متواريا عن الأنظار مخافة تعرُّضه لعمليات انتقامية.

### واجهة مقبولة؟

وكانت ميليشيا أبو بكر الصديق، رفضت سابقا تسليمه إلى الحكومة المعترف بها من الأمم المتحدة، قائلة إنها غير واثقة من أن طرابلس قادرة على ضمان عدم هروبه من ليبيا. ويرى محللون ليبيون أن العواصم الغربية، بالإضافة لروسيا، تعتبر سيف الإسلام واجهة مقبولة، وهي مستعدة لغض الطرف عن الجرائم التي ارتكبها. وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة إليه، ما زال يحظى ببعض الشعبية في أوساط الفئات الحاكمة السابقة. وهذا ما يُغريه بخوض معركة الانتخابات المقبلة بأسلوب جديد. لكنها تضعه أيضا في مواجهة مع الجنرال المتقاعد حفتر، الذي ينتسبُ إلى الشرعية نفسها ويبعث برسائل إلى الليبيين عُنوانها أن العودة إلى ما قبل 2011 أفضل من الثورة التي لم تجلب سوى الحروب والخراب.

وتُعتبر ورقة سيف الإسلام ورقة ثمينة في أيدي زعامات الزنتان، التي كانت تسيطر على مطار طرابلس الدولي قبل 2014. لكن مصادر مختلفة أفادت أن ميليشيا «أبو بكر الصديق» أخلت سبيل سيف الإسلام منذ 2017 مؤكدة في الوقت نفسه أنه لم يُغادر الزنتان بعد الإفراج عنه. وتحدث خبراء قانونيون أيضا عن عقبة كبيرة تحول دون ترشيحه، وتتمثل بحكم الإعدام رميا بالرصاص، الذي أصدره في حقه القضاء الليبي العام 2015 بعد محاكمة خضع لها مع نحو ثلاثين من رموز نظام القذافي، بعدما أدين بجرائم حرب من بينها قتل محتجين خلال الانتفاضة على حكم والده.

### ثلاثة قتلى

خسر معمر القذافي، الذي حكم ليبيا بقبضة من حديد طيلة أكثر من أربعة عقود، ثلاثة من أبنائه خلال القتال مع الثوار في 2011 وهم خميس والمعتصم بالله وسيف العرب. ويُعتبر الساعدي (47 عاما) المقبوض عليه في النيجر، الأكثر إثارة للجدل، إذ رفضت حكومة الوحدة الوطنية الحالية، تنفيذ قرار الإفراج عنه، الصادر عن المحكمة في 30 نيسان/أبريل 2018. وعزت صحيفة «الساعة 24» الليبية، امتناع الدبيبة من تنفيذ قرار الإفراج عن الساعدي، الصادر قبل ثلاث سنوات، إلى اشتراطه (الدبيبة) موافقة قيادات مدينة مصراتة على تلك الخطوة. أما النائب العام صديق الصور، فأرسل في حينه إلى وزارة العدل والحكومة إشعارا بقرار البراءة الصادر في حق الساعدي.

وفي هذا السياق، اعتبر خالد الزMadي، محامي أسرة القذافي، أن السلطات الليبية الحالية تُؤخر الإفراج عن الساعدي ليكون رهينة في يدها، من أجل استثمارها في وقت لاحق، مؤكدا أنها لا تريد الإفراج عنه لهذا السبب.

### ورقة الأحلاف القبلية

يستخدم أنصار سيف الإسلام حاليا ورقة التحالفات القبلية، لدعم خططه السياسية، وإظهار امتلاكه قاعدة اجتماعية، مؤلفة من المدن والقبائل التي لم تُؤيد انتفاضة 17 شباط/فبراير. وفي مطلع الشهر الحالي أعلن ما سُمي بـ«المجلس الاجتماعي للصيعان» (غرب العاصمة طرابلس) أنه يدعم ترشيح سيف الإسلام للانتخابات الرئاسية، وطلب في الوقت نفسه من الأمم المتحدة «احترام إرادة الشعب الليبي في اختيار من يرأسه بنظام الانتخاب المباشر، من دون تداخلات خارجية».

واتهم بيان الصيعان حزب العدالة والبناء بالعمل على استمرار الأزمة

الساعدي القذافي

السياسية، وحض على منح سيف الإسلام، في حال فوزه بالانتخابات، «كافة الصلاحيات لإدارة الدولة، بما فيها صلاحية القائد الأعلى للقوات المسلحة». والأرجح أن سيف الإسلام هو الحصان الذي تراهن عليه كل من روسيا ومصر، بعد سلسلة الاخفاقات العسكرية والسياسية التي مُني بها القائد العسكري للمنطقة الشرقية الجنرال المتقاعد خليفة حفتر.

### قانون غير مضمون النتيجة

من هنا فإن التحدي الأكبر الذي يواجهه نجل القذافي يأتي من خصومه المحليين، ومن ضمنهم غُرماؤه، الذين يحاولون تعديل قانون الانتخابات لكي يتم اختيار الرئيس المقبل عبر مجلس النواب، تفاديا للاقتراع العام المباشر، لأنه «غيرُ مضمون» من وجهة نظرهم، وقد يُسفر عن انتخاب الجنرال حفتر أو سيف القذافي.

بيد أن الأخير يواجه فيتو داخلي وآخر خارجي، الأول مصدره القوى السياسية والاجتماعية (القبائل) التي قوضت منظومة القذافي «الجماهيرية» والتي لن تقبل العودة إلى المربع الأول، بعد الثمن الباهظ الذي دفعته للتخلص من حكم الأب والأبناء. أما الفيتو الثاني فيأتي من القوى الإقليمية والدولية، التي شاركت في تقويض النظام السابق. والملاحظ أن الدول التي دعمت حفتر في الماضي، قد تُغير مواقفها، تبعا لمصالحها، متى شعرت بأنه بات يمثل الحصان الخاسر.

### طلبات مُلحة من الجنائية الدولية

وينطبق هذا أيضا على سيف الإسلام، خاصة في ضوء الطلبات المُلحة من المحكمة الجنائية الدولية للحكومة الليبية بتسليمه، بالإضافة لحكم الإعدام الصادر في شأنه من محكمة طرابلس. وحضت فاتو بنسودة، مُدعية الجنائية الدولية، حكومة الوحدة الوطنية في ايار/مايو الماضي على اعتقال سيف الإسلام وتسليمه إلى المحكمة الدولية. أكثر من ذلك دعت بنسودة، في كلمة ألقتها أمام مجلس الأمن الدولي، سيف الإسلام، إلى تسليم نفسه إلى السلطات الليبية.

وحدهُ الإبن البكر للعقيد القذافي من زوجته الأولى، محمد (51 عاما) هو الذي لم يتلق تكوينا عسكريا، إذ كان يرأس مجلس إدارة الشركة العامة للبريد والاتصالات السلكية واللاسلكية، على أيام والده، وهي المنظومة التي تُدير شبكة الهواتف المحمولة. ولم يُعرف عن محمد القذافي تعاطي العمل السياسي، إذ كان يرأس اللجنة الوطنية الأولمبية ويُشرف على أحد نوادي كرة القدم. وظل بعيدا عن الصراع أثناء انتفاضة 17 شباط/فبراير 2011 ما أتاح له مغادرة البلد مع أسرته برا إلى الجزائر.

### تدخل من مبارك

أما المعتصم بالله (45 عاما) وهو في الأصل طبيب، فانضم إلى الجيش حيث أصبح ضابطا، وتردد انه خطط للانقلاب على والده، ما جعله يهاجر إلى مصر. ومن هناك استطاع تحصيل الغفران من والده بعد تدخل الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك لصالحه.

ومنذ عودته من مصر، سلمه والده في 2007 رئاسة مجلس الأمن القومي، بالإضافة لقيادته كتيبة طلائع، في إطار تفكيك وحدات الجيش الليبي، الذي بات عبارة عن كتائب يقف على رأس كل واحدة منها أحد أبناء العقيد. وكان المعتصم بالله يمثل أحد أعمدة النظام، فكثيرا ما طرح اسمه ليكون خليفة لوالده بعد رحيله، لكنه قُتل في المعارك مع الثوار.

### صانع الأزمات

ويُعتبر هانيبال (43 عاما) أكثر أبناء القذافي مُشاغبة وإزعاجا، إذ تسبب سلوكه الأهوج في اندلاع أزمات دبلوماسية بين ليبيا ودول أخرى من بينها سويسرا ولبنان. وبالرغم من أن هانيبال تلقى تكوينا في الطب وانضم أيضا إلى القوات المسلحة، مثل شقيقه المعتصم بالله، فإنه عُرف بسلوكه الفظ حتى أنه اعتدى على زوجته اللبنانية وخدمه بالضرب في سويسرا، ما أدى إلى اعتقاله. ولم يتورع عن التصريح بأن سويسرا بلد يتعين اقتسامه بين فرنسا وألمانيا وإيطاليا. وتكررت مثل هذه الحادثة في بلدان أوروبية أخرى، فيما اعتبر السويسريون أن القذافي الأب أهان دولتهم إهانة غير مسبوقة، إذ اضطر الرئيس السويسري لزيارة ليبيا، طالبا من القذافي الصفح عن مواطنين سويسريين اختطفتهما المخابرات الليبية للضغط على حكومتهما. واللافت أن جميع وسائل الإعلام في سويسرا تذكرت ذلك الموقف بمرارة يوم قُتل القذافي.

### لجوء «إنساني» في الجزائر

واستطاع هانيبال مغادرة ليبيا، على إثر سقوط طرابلس في أيدي الثوار، مرفوقا بوالدته وأخته عائشة وأخيه الأكبر محمد، في موكب من السيارات التي دخلت الأراضي الجزائرية فجرا، بعد منحهم حق «اللجوء الإنساني» وفقا للتعبير الذي استخدمه الجزائريون آنذاك. وتطلب القرار إجراء مشاورات مع «المجلس الوطني الانتقالي» الليبي (حكومة مؤقتة) وأيضا مع فرنسا والولايات المتحدة.

أما خميس الذي يُفترض أن يكون بلغ الأربعين حاليا، فهو الوحيد من الأبناء الذي تلقى تكوينا عسكريا في روسيا، وتسلم بعد عودته إلى ليبيا قيادة كتيبة من كتائب الطلائع، فكان على رأس أول تشكيلة اتجهت إلى مدينة بنغازي، بعد اندلاع انتفاضة 17 شباط/فبراير، لقمع الثوار، إلا أن الأمور خرجت عن سيطرته فقضى في القتال.

نجا أفراد أسرة القذافي، الذين طلبوا اللجوء إلى الجزائر من مطاردة الثوار لقافلتهم، وتمكنت عائشة القذافي من وضع مولود لدى حلولها في الجزائر، لكن العلاقات لم تلبث أن توترت بسب تصريحات أدلت بها عائشة، وهاجمت فيها حكام ليبيا الجدد، بينما كان الجزائريون يُكررون أنهم يقفون موقف «الحياد التام» من الصراع في ليبيا.

### نهاية شهر العسل

والجدير بالإشارة هنا أن المحلل السياسي الجزائري عبد العزيز جراد، الذي صار مؤخرا رئيسا للوزراء، عزا آنذاك الترحيب الجزائري بأسرة القذافي إلى كون الأفراد الأربعة «غير مطلوبين لدى المحكمة الجنائية الدولية». لم يُعمر شهر العسل بين أسرة القذافي والسلطات الجزائرية طويلا، فانتقلت عائشة ووالدتها وأخواها هانيبال ومحمد إلى عُمان، حيث مُنحوا وضع اللجوء السياسي. أكثر من ذلك، استطاعت عائشة استصدار قرار من محكمة العدل الأوروبية بإلغاء قرار سابق، يعود إلى 2011 بمنعها من السفر.

أما هانيبال فلم تنته مشاكله، بعد زوال نظام والده، إذ أقام في دمشق مع زوجته اللبنانية، عارضة الأزياء السابقة، آلين سكاف، قبل اختطافه على أيدي جماعة مسلحة لم تُعرف هويتها، في بيروت أواخر العام 2015 وهو ما زال مسجونا على ذمة قضايا عدة، من بينها اختفاء الزعيم الروحي اللبناني موسى الصدر في ليبيا على الأرجح العام 1976 بعد تلقيه دعوة من معمر القذافي.

ويحلم أفراد أسرة القذافي بأن فوز سيف الإسلام في الانتخابات المقبلة، متى سُمح له بخوضها، سيفتح أمامهم طريق العودة إلى ليبيا، بعد عشر سنوات من التيه، على إثر مقتل رئيس الأسرة وثلاثة من أبنائه على أيدي الثوار.

هانيبال القذافي

### أبناء القذافي

محمد من زوجة أولى (1970)

من زوجته الثانية صفية فركاش:
سيف الإسلام 1972
الساعدي 1973
المعتصم بالله 1974
عائشة 1976
هانيبال 1978
سيف العرب 1980
خميس 1983

# ميديا

## مصر تشعل الجدل على شبكات التواصل بعد أن تربعت على عرش «أسوأ الأماكن السياحية»

**لندن ـ «القدس العربي»:**

انشغل المصريون بموجة جديدة من الجدل على شبكات التواصل الاجتماعي بعد أن ظهرت بلادهم على رأس قائمة «أسوأ الأماكن السياحية» على مستوى العالم وفقاً لتصنيف خلص إليه موقع «ريديت» العالمي المتخصص بملاحقة قطاع السياحة والسفر، فيما انشغل الكثير من المعلقين الأجانب المشاركين في التصويت على الموقع في استعراض العديد من المشاكل التي تواجه السائح الأجنبي عندما يزور مصر.

وسرعان ما التقط المصريون على شبكات التواصل الاجتماعي هذا الخبر وانشغلوا في التعليق عليه، فيما دعا الكثير منهم إلى معالجة واقع القطاع السياحي الذي يُعتبر أحد أهم روافد الاقتصاد المصري، كما ألقى كثير من المصريين باللائمة على النظام الذي اعتبروا بأن فساده هو الذي أدى إلى هذه النتائج، وإن التدهور لا يقتصر على السياحة وإنما يمتد إلى العديد من القطاعات الأخرى.

كما تسبب التصنيف أيضاً بإشعال جدل جديد حول ظاهرة التحرش الجنسي في مصر، وسط دعوات إلى تشديد العقوبات لمرتكبي هذه الجريمة.

وغرد عمر جاد على «تويتر» منتقداً ظاهرة التحرش التي تؤدي إلى خلق بيئة طاردة للسياح، حيث قال: «يمكن مش مصر الوحيدة الموبوءة بالتحرش بس مؤكد من أعلى البلاد، ممكن حظنا السيء إن إتجمع ناس كتير راحت مصر على موقع (ريديت) لكن نقطة أجنبيات يجوا ويحلفوا ما يرجعوا المفروض متوقعة من غير حاجة كلنا بنشوف بعينينا. أتمنى حلا قانونيا جذريا فاشيا للتحرش».

وكتب زياد مرسي: «فيه مشكلة كبيرة في مصر، ولازم نواجهها دون أن ندفن رؤوسنا في التراب، المشكلة هي إن مصر مش بترحّب بالأجانب.. مصر في المركز الأول للبلد اللي الناس مش حتزورها تاني، الموضوع ده انا لمسته فعلياً بنفسي خلال آخر سنتين».

وعلق مغرد مصري آخر بالقول: «موضوع آراء الأجانب بالسياحة في مصر على «ريديت» حتى لو افترضنا أن فيه شيئاً من المبالغة لكن مسؤولية الدولة أن تقوم بتغييره، وذلك بتعيين كفاءات تطبق قوانين وتحسين خدمات وكله بيرمي في حجر الدولة. توجيه اللوم لسلوك الشعب دا خيابة لأن سلوك الشعب بيتغير بتحسين التعليم وانتقاء الكفاءات وتطبيق القوانين».

وغردت ليليان وجدي قائلة: «ألطف حاجة في موضوع البوست بتاع ريديت ده هو كمية الإنكار عند ناس كتير لإن ده بيحصل أصلا رغم إنهم دخلوا على البوست وشافوا عددا ضخما من الناس بيكتبوا شهاداتهم عن البشاعات اللي شافوها لما زاروا مصر.. برافو يا حبايبي خليكم دافنين راسكم في الرمل».

وكتب أحد المعلقين: «فتحت الثريد بتاع ريديت اللي العالم كله بيتكلم فيه عن مصر.. فعلاً حاجة حزينة ومؤذية فشخ على أصعدة مختلفة.. متضايق للناس اللي نزلت هنا واتعاملت معاملة وحشة ومتضايق للسمعة السيئة اللي أخدناها وزعلان أكتر وأكتر على نفسي وعلى الناس اللي حواليا اللي مش عارفين نعيش حياة طبيعية هادية».

وعلق محمد عصام: «معتقدش ان بوست في ريديت ممكن يأثر على 1% حتى من السياحة في مصر، لكن أيضاً المفروض الدولة تهتم بالسياحة وتخلي شركة هي

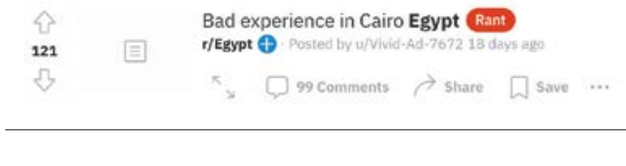


وغرد «مصري حر» قائلاً: «كان نفسنا ننضفك يا بلد.. بس الأوساخ عاوزينك وسخة زي ضمايرهم، فضيحة للأسف.. سؤال على موقع ريديت الشهير: ما هي الدولة التي لن تفكر أبدا في زيارتها مرة أخرى، والإجابات حطت مصر كأسوأ مكان سياحي معظم السياح ما يفكروش يرجعوله».

وكتب مصري آخر: «فيه ناس في التعليقات ناقص يقولوا موقع ريديت ده أصلا إخوان، والسياح دول إخوان!! يا ناس فوقوا، هتتعالجوا ازاي وانتو مش مشخصين أمراضكم؟! هتتعالجوا ازاي وانتو مستكبرين تعترفوا بالمرض!! الناس بتتكلم وكأنهم ميبعانوش بالفعل من كل القرف ده في كل موقف يومي في كل شارع ومحل في مصر».

يشار إلى أن القطاع السياحي يمثل 15في المئة من الناتج المحلي الاجمالي في مصر، بحسب تصريح لوزيرة السياحة الدكتورة رانيا المشاط يعود إلى العام 2019 أي إلى ما قبل أزمة «كورونا» التي تسببت بتعطيل السياحة في مختلف أنحاء العالم. وقالت الوزيرة إن السياحة المصرية حققت 12.6 مليار دولار في العام المالي 2018/ 2019 وهو أعلى إيرادات في تاريخ السياحة المصرية، مرجعة ذلك إلى الشراكة بين القطاعين الحكومي والخاص في إطار برنامج الإصلاح الهيكلي لتطوير قطاع السياحة.

وتسببت «كورونا» بضرر بالغ للسياحة في مصر، حيث نقلت جريدة محلية في مصر عن مصدر في هيئة تنشيط السياحة تأكيده تراجع أعداد السياح الوافدين لمصر خلال العام 2020 بنحو 72 في المئة مقارنة بالعام الذي سبق «كورونا» أي العام 2019.

وأضاف المصدر أن إجمالي السائحين الذين زاروا مصر خلال عام 2020 لم يتجاوز عددهم الـ3 ملايين سائح، بالمقارنة مع 13 مليوناً زاروا مصر في 2019.



## صحافيون بريطانيون بين من تجسست عليهم الإمارات أحدهم من أصول عربية

**لندن ـ «القدس العربي»:**

تبين من البيانات المسربة لقوائم من تم التجسس عليهم من قبل دولة الإمارات عبر برنامج الاختراق الإسرائيلي الشهير «بيغاسوس» عدد من الصحافيين البريطانيين، واحد من بينهم على الأقل من أصول عربية، وذلك بحسب ما تابعت «القدس العربي» من التسريبات التي تتوإلى تباعاً عبر وسائل الإعلام.

وبحسب تقرير لجريدة «الغارديان» البريطانية، فان 400 رقم هاتف بريطاني تبين أن دولة الإمارات تجسست عليها من خلال برنامج التنصت والاختراق الإسرائيلي، لكن الغريب أن من بين هؤلاء الأربعمئة شخصيات غير متوقعة مثل أحد أعضاء مجلس اللوردات، كما أن من بين هؤلاء صحافيين اثنين على الأقل، وليس معروفاً سبب استهدافهما من قبل دولة الإمارات بالتجسس.

وتقول «الغارديان» إن من بين الأسماء البارزة التي تبين أنه يتم التجسس عليها رولا خلف، وهي محررة وكاتبة في صحيفة «فاينانشيال تايمز» من أصول عربية ومتخصصة في شؤون الشرق الأوسط، وكانت نائبة رئيس التحرير عندما كان يتم التنصت عليها في العام 2018.

كما تشير الصحيفة إلى أن الصحافي البريطاني المعروف روري دوناغي من بين الضحايا الذين تعرضوا لهجمة قرصنة وتجسس من قبل دولة الإمارات خلال عامي 2017 و2018.

وروري عمل لمدة ثلاث سنوات حتى عام 2016 في موقع «ميدل إيست آي» الشهير في لندن والذي يديره ويرأس تحريره ديفيد هيرست، لكن في الوقت الذي ظهر فيه رقمه ضمن الهواتف المعرضة للقرصنة كان يعمل لدى شركة استشارية متخصصة في الشرق الأوسط، ويكتب تقارير عن سوريا وأزمة اللاجئين.

واشتعلت قضية التجسس باستخدام برنامج «بيغاسوس» بعد أن تسربت قائمة تضم قرابة 50 ألف رقم هاتف لشخصيات محلّ اهتمام من جانب عملاء لشركة «إن إس أو» الإسرائيلية، وكشفت الصحافة البريطانية أن من بين هؤلاء 400 شخص في بريطانيا.

ولم تحدد التقارير مصدر القائمة ولا هويات جميع الشخصيات التي تعرضت هواتفها للاختراق. وتنكر شركة «إن إس أو» القيام بأي انتهاكات، وتقول إن البرنامج صُمم لاستهداف المجرمين والإرهابيين، وإنه لا يقدَّم لغير المؤسسات الاستخباراتية والعسكرية والمعنية بإنفاذ القانون في دول ذات سجلات جيدة في مجال حقوق الإنسان.

وأضافت الشركة في بيان أن التحقيق الأصلي الذي استندت إليه التقارير، وقامت به منظمة «فوربيدن ستوريز» غير الحكومية من باريس، ومنظمة العفو الدولية المعنية بحقوق الإنسان، كان «مليئا بفرضيات خاطئة ونظريات غير موثقة».

ويصيب بيغاسوس أجهزة أيفون وأندرويد للتمكين من الحصول على رسائل وصور ورسائل بريد إلكترونية، وتسجيل مكالمات، وتشغيل الميكروفونات والكاميرات على نحو غير ملحوظ.

وبفحص عدد من الهواتف التي وردت أرقامها في القائمة، التي أفادت تقارير إعلامية باستهدافها، تبيّن أن أكثر من نصف هذه الهواتف تعرض للإصابة ببرنامج بيغاسوس.

وفي فرنسا، دعا الرئيس إيمانويل ماكرون إلى عقد اجتماع استثنائي لمجلس الدفاع، بعد نشر تقارير عن استخدام برنامج التجسس الإسرائيلي «بيغاسوس» في فرنسا، واستهداف هاتف ماكرون نفسه.

وقال الناطق باسم الحكومة الفرنسية غابريال أتال إن «الرئيس يتابع هذا الموضوع عن كثب» مضيفا أن اجتماعا غير مقرر لمجلس الدفاع «سيخصص لقضية برنامج بيغاسوس ومسألة الأمن الإلكتروني».

وذكرت وكالة «بلومبيرغ» للأنباء أن مجلس الدفاع سيناقش التحقيق القائم بشأن الاختراق المحتمل لهاتف ماكرون، حيث يسعى التحقيق إلى معرفة ما إن كانت جميع الهواتف المستهدفة مصابة، وإذا ما تم أخذ بيانات منها.

وفي وقت سابق أعلن القضاء الفرنسي فتح تحقيق في ما تم الكشف عنه من قبل وسائل إعلام بشأن التجسس على نحو 30 صحافيا ومدير صحيفة، عبر برنامج «بيغاسوس» الذي طورته شركة «إن إس أو» الإسرائيلية.

ويأتي التحقيق بعد أن تقدم صحافيان فرنسيان والمؤسسة المسؤولة عن موقع «ميديا بارت» بدعوى قضائية بخصوص التجسس المذكور.

وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين في وقت سابق إن استخدام برامج التجسس لاستهداف الصحافيين غير مقبول على الإطلاق. وأضافت خلال زيارة إلى براغ «إذا كان هذا قد حدث، فإنه غير مقبول على الإطلاق. إنه يخالف أي نوع من القواعد في الاتحاد الأوروبي».

## أحكام بالسجن خمس وست سنوات بحق اثنين من صحافيي المغرب

**لندن ـ «القدس العربي»:**

أسدل القضاء المغربي الستار على القضيتين الأكثر إثارة للجدل في البلاد منذ شهور، وتتعلقان باثنين من الصحافيين المعارضين المعتقلين على ذمة قضايا جنائية، حيث كلاهما متهم بشكل منفصل بارتكاب جرائم جنسية، فيما يقول المناصرون لهم إن هذه القضايا ملفقة وإن السبب في تلفيقها سياسي.

وأدان القضاء المغربي كلاً من الصحافي سليمان الريسوني، والصحافي عمر الراضي، بالتهم الموجهة لهما، وحكم على الأول بالسجن خمس سنوات، بينما حكمت محكمة مغربية على الراضي بالسجن ست سنوات، فيما أدين كل منهما بارتكاب جرائم جنسية.

وأصدرت محكمة الاستئناف بالدار البيضاء حكمها ضد الصحافي المغربي سليمان الريسوني بالحبس خمس سنوات بتهمة «اعتداء جنسي» و«احتجاز» بحق شاب، وهو ما أدى إلى موجة من الانتقادات في أوساط الحقوقيين والنشطاء الذين اعتبروا أن السبب وراء الحكم سياسي لا جنائي وأن القضية والتهم ملفقة من قبل السلطات التي لا تريد أن تظهر وكأنها تلاحق الصحافيين بسبب آرائهم.

وبعد أيام من الحكم على الريسوني قضت محكمة مغربية بسجن الصحافي عمر الراضي ست سنوات بعد إدانته بتهمة ارتكاب جنايتي «هتك عرض بالعنف والاغتصاب» مع الاشتباه في ارتكابه جنحة «تلقي أموال من جهات أجنبية بغاية المس بسلامة الدولة الداخلية».

كما قضت محكمة الاستئناف في مدينة الدار البيضاء بأداء تعويض مدني قدره 200 ألف درهم (نحو 20 ألف دولار) للمطالبة بالحق المدني للصحافية حفصة بوطاهر في ملف الاغتصاب، في حين أدانت الصحافي عماد أستيتو، المتابع في حالة سراح بالحبس سنة، ستة أشهر منها نافذة وذلك بتهمة «عدم مساعدة شخص في وضعية خطر».

وكان الراضي قد نفى في الرابع من تموز/يوليو الماضي اتهامات الحكومة المغربية له بـ«الارتباط بضابط اتصال لدولة أجنبية» و«المس بسلامة الدولة» كاشفاً أنه يتعرض منذ أسابيع عدة إلى «حملة تشهير وشتم وقذف موجهة ومنظمة يقودها عدد من المواقع الإلكترونية» واعتبر اتهامه في هذه القضية «انتقاماً منه» بسبب تقرير منظمة العفو الدولية الذي تحدث عن اشتباه تعرض هاتفه للاختراق ببرنامج إسرائيلي.

كما نفى الراضي أيضاً الاتهامات التي تضمنتها الشكوى التي كانت قد تقدمت بها الصحافية حفصة بوطاهر لدى الوكيل العام بمحكمة الاستئناف بالدار البيضاء وتتهمه فيها باغتصابها بالعنف.

وتنفي السلطات المغربية وجود أي علاقة بين محاكمة الريسوني والراضي ومواقفهما من السلطة، وتشدد على عدم حدوث أي تراجع على مستوى الحقوق وحرية التعبير في البلاد.

وكان كل من الريسوني والراضي قد خاضا في الأسابيع الأخيرة إضراباً عن الطعام أدى إلى تدهور في حالتهما الصحية، وذلك احتجاجاً على المحاكمات التي يتعرضون لها، واحتجاجاً أيضاً على تمسك المحكمة باحتجازهما خلال فترة النظر في القضايا المقامة ضدهما.

ولاقت جميع طلبات الإفراج المؤقت، التي تقدمت بها هيئة الدفاع عنهما الرفض من قبل المحكمة رغم تزايد مطالبة منظمات وهيئات مغربية ودولية بوقف اعتقالهما ومتابعة القضايا وهما في حالة سراح مع توفير كل شروط المحاكمة العادلة.

# علوم وتكنولوجيا

## أنحف مغناطيس في العالم سيُحدث طفرة تكنولوجية

**لندن – «القدس العربي»:**

تمكن علماء أمريكيون من إنتاج المغناطيس الأنحف والأصغر في العالم مؤكدين أنه سيكون بداية لطفرة جديدة في عالم التكنولوجيا ستشهدها البشرية، وسوف يحدثون بفضله تطوراً هائلاً وغير مسبوق في المجالات التقنية.

وحسب تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية فإن المغناطيس الأنحف في العالم الذي تم ابتكاره في الولايات المتحدة لا يتجاوز سمكه ذرة واحدة، ويمكن أن يؤدي إلى تقدم هائل في مجال الحوسبة وفيزياء الكم.

وهذا التصميم هو من ابتكار خبراء من مختبر «لورانس بيركلي» الوطني وجامعة كاليفورنيا. حيث تمكنوا من صناعة المغناطيس باستخدام تقنية يقول الفريق إنها ستكون قابلة للتطوير بسهولة، فهي تتميز بطبقة ذرية واحدة من أكسيد الزنك، تتخللها ذرات الكوبالت العرضية.

وأضافوا إنها تستخدم آلية أساسية مختلفة عن المحاولات الأخرى لصنع مغناطيس ثنائي الأبعاد، حيث تحافظ على الإلكترونات الحرة في أكسيد الزنك على مغناطيسية الكوبالت.

ويبلغ سمك المغناطيس حوالي جزء من المليون من سمك ورقة، وهو أيضاً مرن وقادر على العمل في درجات الحرارة المحيطة، على عكس العديد من أقرانه. وبالنظر إلى هذا، يمكن أن يجد التصميم تطبيقاً مهماً في عمليات تخزين البيانات التي تُسمى «spin-tronic» حيث يتم تشفير المعلومات باستخدام دوران الإلكترون، بدلاً من الشحن.

وأجرى الدراسة عالم المواد جي ياو من مختبر لورانس بيركلي الوطني وزملاؤه، حيث قال البروفيسور ياو: «نحن أول من صنع مغناطيساً ثنائي الأبعاد بدرجة حرارة الغرفة يكون مستقراً كيميائياً في ظل الظروف المحيطة».

وأضاف زميله روي تشين أن الاكتشاف مثير أيضاً لأنه «يكشف عن آلية جديدة لتحقيق مواد مغناطيسية ثنائية الأبعاد».

وغالباً ما تستخدم أجهزة الذاكرة حالياً أغشية مغناطيسية رفيعة نسبياً، ولكن عند النظر إليها على المستوى الذري فإنها لا تزال ثلاثية الأبعاد، بسماكة تتراوح من مئات إلى آلاف الذرات.

والمغناطيسات الأرق والأصغر التي تقترب من ثنائية الأبعاد جذابة للباحثين، حيث لديهم القدرة على تخزين البيانات بكثافات أعلى بكثير، مما يعني أن هناك حاجة إلى مساحة أقل للاحتفاظ بحجم معين من المعلومات.

ومع ذلك، في حين أظهرت استكشافات المواد المغناطيسية ثنائية الأبعاد حتى الآن واعدة، تميل هذه المغناطيسات إلى العمل في ظروف محددة، وتصبح غير مستقرة كيميائياً وغير وظيفية عند درجة حرارة قريبة من درجة حرارة الغرفة.

وأوضح البروفيسور ياو أن «المغناطيسات ثنائية الأبعاد الحديثة تحتاج إلى درجات حرارة منخفضة جدًا لتعمل، ولكن لأسباب عملية، يجب أن يعمل مركز البيانات في درجة حرارة الغرفة».

وأضاف: «نظرياً، نعلم أنه كلما كان المغناطيس أصغر، زادت كثافة البيانات المحتملة للقرص».

وتابع: «مغناطيسنا ثنائي الأبعاد ليس فقط الأول الذي يعمل في درجة حرارة الغرفة أو أعلى، ولكنه أيضاً أول مغناطيس يصل إلى الحد الحقيقي ثنائي الأبعاد، إنه رقيق مثل ذرة واحدة».

ووفقاً للفريق، فإن تصميمهم المغناطيسي الجديد سيمهد الطريق أيضاً لطرق جديدة لدراسة فيزياء الكم.

وقال البروفيسور ياو: «يوفر مغناطيسنا الرقيق نسبياً منصة مثالية لاستكشاف العالم الكمي.. إنه يفتح كل ذرة واحدة للفحص، مما قد يكشف كيف تتحكم فيزياء الكم في كل ذرة مغناطيسية واحدة والتفاعلات بينها».

وتابع: «باستخدام مغناطيس كبير تقليدي حيث يتم دفن معظم الذرات المغناطيسية بعمق داخل المادة، سيكون من الصعب جداً القيام بمثل هذه الدراسات».

ووفقاً لتشين، فإن الآلية الكامنة وراء المغناطيسية في مادتها والتي يسمونها «مغناطيس أكسيد الزنك المغطى بالكوبالت» تختلف عن تلك المستخدمة في الجهود السابقة لإنشاء مغناطيس ثنائي الأبعاد.

ويكمن الاختلاف، كما يسود الاعتقاد، في كيفية قدرة الإلكترونات الحرة من أكسيد الزنك (غير المغناطيسي) على العمل كوسيط، مما يضمن أن ذرات الكوبالت في الطبقة الذرية تشير في الاتجاه الصحيح – مما يسمح لها بالبقاء مغناطيسية.

والإلكترونات الحرة هي مكونات التيارات الكهربائية، حيث تتحرك في نفس الاتجاه لتوصيل الكهرباء، كما أوضح البروفيسور ياو، الذي يقارن حركة الإلكترونات في المعادن أو أشباه الموصلات بتدفق الجزيئات في تيار من الماء.

وقال مؤلف الورقة والفيزيائي روبرت بيرجينو من جامعة كاليفورنيا: «أعتقد أن اكتشاف هذا المغناطيس الجديد القوي ثنائي الأبعاد حقاً في درجة حرارة الغرفة هو اختراق حقيقي».

وأضاف: «بالإضافة إلى أهميته الواضحة لأجهزة (spintronic) فإن هذا المغناطيس ثنائي الأبعاد رائع على المستوى النذري، ويكشف لأول مرة كيف تتفاعل ذرات الكوبالت المغناطيسية على مسافات طويلة من خلال شبكة معقدة ثنائية الأبعاد. نتائجنا أفضل مما توقعنا، وهو أمر مثير حقاً. في معظم الأوقات في العلم، يمكن أن تكون التجارب صعبة للغاية. ولكن عندما تدرك أخيراً شيئاً جديداً، فإنه دائماً ما يكون مرضياً للغاية».

## سعودي يخترع «ملابس إحرام» مقاومة للفيروسات والبكتيريا

**لندن – «القدس العربي»:**

تمكن باحث سعودي من تطوير ملابس إحرام بأقمشة مبتكرة تستطيع مقاومة الفيروسات والبكتيريا وتعزز من الإجراءات الوقائية لسلامة الحجاج، وهو ما شكل إضافة لموسم الحج العام الحالي، بحسب تقرير أوردته وكالة الأنباء السعودية «واس».

وقالت الوكالة إن المخترع السعودي حمد بن علي اليامي قدم أنموذجا مبتكراً وهو قماش للإحرام بتقنية النانو يمنع تكاثر البكتيريا والفيروسات.

والإحرام المسجل ببراءة اختراع لدى الهيئة السعودية للملكية الفكرية عام 2019 استخدم لأول مرة في موسم الحج العام الماضي 2020 بدعم من وزارة الحج والعمرة، وحائز على شهادة الجودة العالمية «ISO» ويتوافق مع معايير المواصفات القياسية السعودية، وحظي بتوصية من معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة بجامعة أم القرى، كذلك شهادة اعتراف من مختبر «SGS» الألماني، ويسوق داخل المملكة عبر عدة نقاط للبيع باسم «إحرام إيلياء».

وتعود فكرة الإحرام لأكثر من ثلاث سنوات بهدف الحد من انتقال العدوى بين الحجاج خاصة مع تفاوت مدة ارتداء الإحرام في أثناء أداء النسك والاختلاط المباشر ومستوى العناية الشخصية، إلى جانب تأثير الخامات الصناعية الداخلة مع القطن في نسيج الإحرام. وقال اليامي أن وصوله إلى استخدام تقنية النانو في نسيج الإحرام جاء بعد مرحلة من البحث عن ممكنات قابلة للتطبيق دفعه لاستخدام معدن الفضة في التطبيب قديما كمطهر للجروح، ومنق عند وضعه في أوعية المياه للتوسع في ذلك، ووصولاً لمعرفة أن الفضة أحد الأصول في تقنية النانو الفضية التي تستخدم عالميا في تعقيم أدوات الجراحة، وملابس الأطباء والفرق الطبية في المستشفيات، ومن هنا كانت البداية والتفكير في إمكانية استخدام هذه التقنية في صنع الإحرام الأمر الذي تطلب زيارات ميدانية لعدد من الجهات المتخصصة في هذه التقنية.

يشار إلى أن موسم حج العام الحالي 2021 سجل ارتفاعاً في أعداد الحجاج مقارنة بما كان عليه الحال في عام 2020 لكنه لا يزال أصغر بكثير من السنوات السابقة.

سمحت السلطات السعودية لـ60 ألف مقيم في السعودية فقط ممن حصلوا على جرعات لقاح كورونا كاملة بالمشاركة في الحج، مع اختيار المشاركين من مجموعة عبر الإنترنت ضمت أكثر من 550 ألف متقدم.

واشترطت السلطات أن يكون الحاج قد حصل على لقاح «كوفيد–19» وأن يتراوح عمره بين 18–65 عاما، وأن لا يكون من أصحاب الأمراض المزمنة. كما فرضت السلطات على الحجاج الالتزام بالتباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات خلال أداء مناسك الحج.



## أحدث صيحات الطيران:
## دراجة نارية تحلق في الجو بسرعة 480 كلم في الساعة

**لندن – «القدس العربي»:**

ابتكرت شركة أمريكية دراجة نارية طائرة وتستطيع التحليق في الجو، وهي الأولى من نوعها في العالم، كما أنها تتمتع بمواصفات خارقة من بينها أنها أسرع من الطائرة المروحية، إضافة إلى العديد من المزايا الأخرى.

وتصل سرعة الدراجة النارية الطائرة إلى 300 ميل في الساعة (480 كلم/ الساعة) فيما قالت الشركة الأمريكية التي أنتجت هذا الابتكار إنها أجرت الاختبارات اللازمة على الدراجة الطائرة بنجاح وأصبحت جاهزة لتلقي طلبات الشراء المسبقة من المهتمين في العالم.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فإن الشركة المنتجة تُدعى «Jetpack Aviation» وتتخذ من ولاية كاليفورنيا مقراً لها، وأطلقت على دراجتها الطائرة اسم «Speeder» حيث خضعت هذه الدراجة في نموذجها الأولي إلى الاختبارات اللازمة.

ويتصور المنتجون أن تكون «سبيدر» طائرة إقلاع وهبوط عمودية تعمل بالطاقة النفاثة «VTOL» كمركبة ترفيهية ومركبة مهمة مناسبة تماماً للفرق الطبية وعمليات الإطفاء والإنقاذ.

ويحتوي النموذج الأولي للدراجة على هيكل من الألومنيوم تم ربطه أثناء اختبار الطيران الأخير في جنوب كاليفورنيا، حيث وصل إلى العديد من المعايير التي «أظهرت قدرة على الإقلاع والتسلق والتحليق والانعراج وأداء انتقالات بطيئة في رحلة إلى الأمام».

ويمكن أن تصل الدراجة «سبيدر» إلى ارتفاع يصل إلى 15 ألف قدم وستكون لديها قدرة في النهاية على إنتاج قوة دفع قصوى تبلغ 1200 رطل.

ومع وجود حمولة على متنها، يمكن أن تصل السرعة الآلية إلى 300 ميل في الساعة (480 كلم في الساعة) على الرغم من أن النسخة المأهولة ستكون أبطأ حتى يتمكن الطيار من الرؤية والتنفس بأمان.

وتقول الشركة الأمريكية المنتجة إن تكلفة «سبيدر» المبدئية تبلغ 380 ألف دولار أمريكي، ولكن من المرجح أن تزداد، وفقاً لما قاله ديفيد مايمان، الرئيس التنفيذي لشركة «جيت باك أفييشن».

وأضاف مايمان إن «سبيدر» صغيرة بما يكفي ليتم نقلها في مقطورة ولا تحتاج إلى الشحن قبل الإقلاع.

ويقول القائمون على هذا الابتكار إنه ليس هناك الكثير من العمل التحضيري المطلوب لإقلاع الدراجة، حيث لا يتوجب سوى الانطلاق ومن ثم البدء سريعاً بالتحليق في السماء.

وتقول الشركة المنتجة إنها تعمل بالفعل على تطوير الجيل التالي من الدراجة والذي سيستخدم إطاراً أصغر مع ألواح هيكل من ألياف الكربون. وسيبدو أقرب إلى نموذج الإنتاج النهائي وسيطير بدون حبل.

وبينما تستخدم نماذج «سبيدر» الأولية أربعة محركات، فإن نموذج الإنتاج النهائي سيتضمن ما يصل إلى ثمانية محركات.

وأفادت شبكة «CNBC» الأمريكية أن الشركة تلقت دعماً من تيم دريبر صاحب رأس المال الاستثماري، وهو أحد كبار المستثمرين الشركاء لإيلون ماسك في شركتي «تيسلا» و«سبيس إكس».

وفي الوقت الحالي، يمكن تشغيل «سبيدر» بوقود الطائرات أو الديزل أو الكيروسين، لكن مايمان يؤكد أن شركته ملتزمة بتبني وقود كربوني صفري للمضي قدماً بهذا المشروع.

ويصر ميمان على أن الحيل المستخدم في التجارب لا يعيق الدراجة، ويضيف: «إنه فقط يتأكد من أنها لا تسقط فجأة أو تطير عن مسارها». وتابع: «لقد تحققنا الآن من قدرتها على الإقلاع والتسلق والانعطاف».

ويقول مايمان إن هدفه هو جعل «سبيدر» معيارياً مع أنواع مختلفة من الإطارات وإعدادات الدفع لتلبية الاحتياجات المختلفة للعملاء.

وأضاف: «لدينا مستخدمون محتملون في مشاة البحرية الأمريكية يريدون أن يكونوا قادرين على الطيران، وعلى سبيل المثال فمن أجل التحليق بسرعة 300 ميل في الساعة ستحتاج إلى جناح كبير يتراوح بين 15 و17 قدماً».

## علماء يقرأون دماغ الإنسان وهو نائم ما الذي يجري؟

**لندن – «القدس العربي»:**

نجح علماء متخصصون في استخدام الذكاء الاصطناعي من أجل فك تشفير نشاط الدماغ أثناء النوم، وتمكنوا بالفعل من إلقاء نظرة على ما نفكر فيه عندما نكون نائمين.

وتمكن العلماء في جامعة جنيف «UNIGE» بسويسرا، من إلقاء نظرة على ما نفكر فيه عندما نكون نائمين، من خلال الجمع بين التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي «fMRI» وتخطيط كهربية الدماغ «EEG».

ويقدم فريق جنيف دليلا غير مسبوق على أن عمل فرز آلاف المعلومات التي تتم معالجتها خلال النهار يحدث أثناء النوم العميق. وفي الواقع، في هذا الوقت، يمكن للدماغ، الذي لم يعد يتلقى المحفزات الخارجية، تقييم كل هذه الذكريات من أجل الاحتفاظ بأكثرها فائدة فقط.

وللقيام بذلك، فإنه ينشئ حوارا داخليا بين مناطقه المختلفة. وعلاوة على ذلك، فإن ربط المكافأة بمعلومات معينة يشجع الدماغ على حفظها على المدى الطويل. وهذه النتائج تفتح لأول مرة نافذة على عقل الإنسان أثناء النوم.

وفي غياب الأدوات القادرة على ترجمة نشاط الدماغ، يظل محتوى أفكارنا النائمة غير ممكن الوصول إليه.

ومع ذلك، نعلم أن النوم يلعب دورا رئيسيا في تقوية الذاكرة وإدارة المشاعر، حيث عندما ننام، يعيد دماغنا تنشيط تتبع الذاكرة الذي تم إنشاؤه خلال النهار ويساعدنا على تنظيم عواطفنا، بحسب ما أورد تقرير نشرته مجلة «ميديكال إكسبرس».

وتقول فيرجيني ستيربينيتش، الباحثة في مختبر البروفيسورة صوفي شورتز في قسم علوم الأعصاب الأساسية في كلية الطب بجامعة «UNIGE» والباحث الرئيس في هذه الدراسة: «لمعرفة مناطق الدماغ التي يتم تنشيطها أثناء النوم، وفك شفرة كيف تسمح لنا هذه المناطق بتعزيز ذاكرتنا، قمنا بتطوير وحدة فك ترميز قادرة على فك رموز نشاط الدماغ في النوم العميق وما يتوافق معه. وعلى وجه الخصوص، أردنا أن نرى إلى أي مدى تلعب المشاعر الإيجابية دورا في هذه العملية».

وأثناء النوم العميق، يرسل الحصين، وهو هيكل من الفص الصدغي الذي يخزن آثارا مؤقتة للأحداث الحديثة، إلى القشرة الدماغية المعلومات التي خزنها خلال النهار. ويتم إنشاء حوار يسمح بتوحيد الذاكرة عن طريق إعادة تشغيل أحداث اليوم وبالتالي تعزيز الارتباط بين الخلايا العصبية.

ولإجراء تجربتهم، وضع العلماء متطوعين في التصوير بالرنين المغناطيسي في وقت مبكر من المساء وجعلوهم يمارسون لعبتي فيديو، وهي لعبة للتعرف على الوجوه، ومتاهة ثلاثية الأبعاد يجب إيجاد المخرج منها.

ووقع اختيار هذه الألعاب لأنها تنشط مناطق دماغية مختلفة جدا، وبالتالي، يسهل تمييزها في صور التصوير بالرنين المغناطيسي.

وبالإضافة إلى ذلك، وقع تزوير الألعاب دون علم المتطوعين بحيث يمكن الفوز بواحدة فقط من اللعبتين (فاز نصف المتطوعين بواحدة وفاز النصف الآخر بالثانية) بحيث يربط الدماغ اللعبة التي فازت بها بعاطفة إيجابية.

ثم نام المتطوعون خلال التصوير بالرنين المغناطيسي لمدة ساعة أو ساعتين، وتم تسجيل نشاطهم الدماغي مرة أخرى.

وتشرح صوفي شورانز: «قمنا بدمج مخطط كهربية الدماغ (EEG) الذي يقيس حالات النوم، والتصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي، الذي يأخذ صورة لنشاط الدماغ كل ثانيتين، ثم استخدمنا وحدة فك تشفير الخلايا العصبية لتحديد ما إذا كان نشاط الدماغ الذي لوحظ أثناء فترة اللعب قد عاد إلى الظهور تلقائيا أثناء النوم».

ومن خلال مقارنة فحوصات التصوير بالرنين المغناطيسي لمرحلتي الاستيقاظ والنوم، لاحظ العلماء أنه أثناء النوم العميق، كانت أنماط تنشيط الدماغ مشابهة جدا لتلك المسجلة أثناء مرحلة اللعب. «ومن الواضح جدا أن الدماغ أعاد إحياء اللعبة التي فاز بها ولم يخسرها من خلال إعادة تنشيط المناطق المستخدمة أثناء اليقظة. وبمجرد أن تنام، يتغير نشاط الدماغ. وتدريجيا، بدأ متطوعونا في التفكير في كلتا اللعبتين مرة أخرى، وبعد ذلك بشكل حصري تقريبا حول اللعبة التي فازوا بها عندما دخلوا في نوم عميق»، كما تقول الباحثة المشاركة فيرجيني ستيربينيتش.

وبعد يومين، أجرى المتطوعون اختبارا للذاكرة: التعرف على جميع الوجوه في اللعبة من ناحية، وإيجاد نقطة البداية للمتاهة من ناحية أخرى. وهنا مرة أخرى، تم تنشيط المزيد من مناطق الدماغ المتعلقة باللعبة أثناء النوم، وكان أداء الذاكرة أفضل.

وبالتالي، تكون الذاكرة المرتبطة بالمكافأة أعلى عندما يتم تنشيطها تلقائيا أثناء النوم. ومن خلال هذا العمل، يفتح فريق جنيف منظورا جديدا في دراسة الدماغ النائم والعمل المذهل الذي يقوم به كل ليلة.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10334 الأحد 25 تموز (يوليو) 2021 – 15 ذو الحجة 1442 هـ



# تفاقم الفساد في لبنان ناقوس خطر يهدد مستقبل التنمية

**عبد معروف**

لعب الفساد داخل مؤسسات الدولة اللبنانية وفي القطاع الخاص، دورا بارزًا في الانهيار العام الذي يضرب البلاد، وفقدان الثقة بين المواطن والسلطة، وشكل الفساد ظاهرة عمت المؤسسات العامة والخاصة وتحولت إلى ظاهرة خطيرة تهدد مستقبل البلاد والشعب، ما أدى إلى الانفجار الشعبي العارم الذي عم المناطق اللبنانية خلال الأشهر الماضية.

والفساد هو استغلال الموظف للسلطة أو الوظيفة أو العمل بهدف تحقيق مكاسب أو منافع غير متوجبة قانونًا.

والفساد مصطلح متداول في كل الدول، وهو «استغلال سلطة لمنفعة خاصة» وفق تعريف منظمة الشفافية الدولية. هذه السلطة قد تكون في القطاعين العام أو الخاص، والمنفعة الخاصة ممكن أن تكون لمنفعة الفاسد أو لأصدقائه أو زبائنه.

يشكل الفساد عائقًا أمام تقدم الوطن ونهوضه إذ إنه يسبب الفقر وينتهك حقوق الإنسان والقيم الأخلاقية والعدالة ويقوّض الديمقراطية ويعوّق النمو الاقتصادي ويلحق الضرر بالبيئة والصحة العامة، ويعرض التنمية المستدامة وسيادة القانون للخطر، وهو يعتبر إحدى أدوات الجريمة المنظمة.

ويعاني لبنان آفة الفساد التي تنخر كل مؤسساته في القطاعين العام والخاص، وفي مؤشر مدركات الفساد لعام 2020 الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية احتل لبنان المرتبة 149 عالمياً من أصل 180 دولة بقيسها المؤشر، وهذا يشير إلى عجز الدولة ومؤسساتها المتفاقم على الرغم من الدعوات والخطابات المنادية بالإصلاح ومكافحة الفساد.

فقد أوضحت «الجمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية – لا فساد» الفرع الوطني لمنظمة الشفافية الدولية، ان مؤشر مدركات الفساد هو مؤشر يقيس مدى إدراك المجتمع للفساد في القطاع العام بناء على 13 مؤشرا مختلفا تعتمدها منظمة الشفافية الدولية، ويمنح المؤشر درجة تتراوح من صفر إلى 100 نقطة، فكلما اقتربت الدولة من درجة صفر عكس ذلك ارتفاعا في مستوى الفساد لديها والعكس صحيح.

## الواقع الاقتصادي والمالي

وأوضح عضو مجلس إدارة جمعية «لا فساد» مصباح مجذوب ان تصنيف لبنان 28/100 هي درجة الرسوب التي لا يزال لبنان يستحوذ عليها للعام السابع على التوالي، على الرغم من البرامج الإصلاحية التي تعهدت الأحزاب السياسية بتنفيذها من خلال برامجها الانتخابية النيابية في العام 2018 من مكافحة الفساد وتطوير النظام الإداري، إلا أن هذه البرامج لم تتزجم فعليا، الأمر الذي انعكس على الواقع السياسي والاقتصادي والمالي والنقدي، الذي بدأ من التأخير في تشكيل الحكومة، وتعطيلها أكثر من مرة نتيجة الخلافات السياسية، وتخلف لبنان في تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية والإدارية التي تعهدت الحكومة بتنفيذها، بدءا من إقرار سلة تشريعية تتضمن قوانين تساهم في تعزيز الشفافية والنزاهة، فضلا عن التأخر في إقرار الموازنة العامة. كل ذلك أدى إلى إضعاف الثقة ما بين المواطن والسلطة، وإبقاء درجة لبنان 28/100 وإلى المساهمة في انطلاق ثورة 17 تشرين الأول 2019.

## الرشى والوساطة

فقد كشف تقرير «الشفافية الدولية» الصادر في 11 كانون الأول/ديسمبر الماضي بأن لبنان الأول عربيا في دفع الرشى والوساطة. وأكد التقرير على أن أكثر من ثلث المواطنين، يقومون باستغلال العلاقات الشخصية، أو ما يعرف بالواسطة، للحصول على الخدمات التي يحتاجون إليها، و1ا على انتفاضة الشعب اللبناني في 17 تشرين الأول/اكتوبر، وما تلاها من إجراءات تعسفية قامت ولا تزال تقوم بها المصارف اللبنانية بحق المودعين، يلي المصرفيين في هذا الاستطلاع القضاة والموظفين القضائيين بنسبة 53 في المئة ومديرو الأعمال بنسبة 53 في المئة.

وللمنظمات غير الحكومية حصتها من الفساد، خصوصا فيما يتعلق بالهبات والتمويل الضخم الذي تحصل عليه المنظمات وهو بمعظمه مخصص لتنفيذ مشاريع في مخيمات اللاجئين السوريين وسواها. وقد نالت هذه المنظمات نسبة 47 بالمئة من الفساد برأي المستطلعين، ولم يكن مستغربا حصول رجال الدين على نسبة 46 بالمئة بفعل الفساد في المحاكم الدينية حيث يخضع المواطنون في لبنان لقوانين الأحوال الشخصية الطائفية.

أما الموظفون الحكوميون في الإدارات المحلية، أي موظفي البلديات بشكل رئيسي، فنالوا نسبة 46 بالمئة من الاستطلاع، بينما كان مستغربا أن ينال عناصر الشرطة 44 بالمئة فقط من آراء المستطلعين.

على صعيد آخر، فقد بلغ معدل الرشوة في الإدارات العامة اللبنانية 41 في المئة، فيما بلغت نسبة الوساطة 54 في المئة، وذلك بالاستناد إلى الأشخاص الذين تلقوا خدمات من مصالح حكومية خلال الأشهر الـ 12 الأخيرة.

أما النسبة الأكبر لمعدلات الرشوة فكانت من حصة القضاء اللبناني بنسبة 48 في المئة، فيما كان معدلات الواسطة 65 في المئة، وهي نسبة تدل بشكل فاضح على حجم التدخل في عمل القضاء والحاجة الفعلية لإقرار قانون استقلالية القضاء الذي يتم مناقشته في هذه الفترة في لجنة الإدارة والعدل النيابية.

إلى ذلك، أثبتت الأرقام التي أصدرها البنك الدولي أخيرا، بلوغ نسبة الفساد في لبنان درجة عالية، إذ أفاد المسح عن بلوغ الرشاوى التي دفعتها الشركات في المؤسسات والإدارات العامة أكثر من 19 في المئة.

ويواجه اللبنانيون طلب دفع رشوة واحدة على الأقل عند التقدم للحصول على رخصة كهرباء، أو اشتراك في شبكة المياه، أو رخصة تتعلق بالبناء، أو على تراخيص للاستيراد أو التشغيل، أو خلال اجتماع الشركات بمحصلي الضرائب. وتشكّل نسبة الشركات التي تواجه طلب دفع رشوة في لبنان النسبة الـ50 الأعلى بين 135 دولة في العالم والمرتبة الخامسة الأعلى بين 11 دولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وأشار المسح إلى أن 61.4 في المئة من الشركات التي شملها المسح في لبنان حددت الفساد كعائق رئيسي لأعمالها، مقارنة بنسبة 35.2 في المئة من الشركات عالمياً و53.2 في المئة من الشركات في منطقة الشرق الأوسط التي لديها الرأي ذاته.

## هدايا ومدفوعات غير رسمية

أفاد البنك الدولي أن الرشوة تحصل عندما يتطلب من الشركات تقديم المدفوعات غير الرسمية أو الهدايا لإنجاز أمورها. وتستند النتائج على دراسات استقصائيّة لأصحاب الأعمال وكبار المديرين في أكثر من 130.000 شركة في جميع أنحاء العالم. وقد شمل المسح في لبنان عينة من 561 شركة والتي تشمل 264 شركات متناهية الصغر والصغيرة الحجم، و207 شركات متوسطة الحجم و90 مؤسسة كبيرة. أيضاً، كانت 42.6 في المئة من الشركات المشمولة في المسح تعمل في القطاع الصناعي، و18.7 في المئة منها تعمل في القطاع التجاري، و 38.7 في المئة منها تعمل في القطاعات الأخرى.

إلى ذلك، أظهر المسح أن 14.6 في المئة من الشركات العاملة في لبنان تتوقع أن تقدم الهدايا أو المدفوعات غير الرسمية خلال اجتماعهم بموظفي الضرائب، النسبة الـ48 الأعلى عالميًا والسادسة الأعلى إقليمياً. وعلاوة على ذلك، أشار المسح إلى أن 20.9 في المئة من الشركات في لبنان تقدم الهدايا أو المدفوعات غير الرسمية للموظفين في الدوائر والمؤسسات العامة لإنجاز أمورهم في ما يتعلق بالجمارك والضرائب والتراخيص والخدمات، مقارنة بنسبة 19.7 في المئة من الشركات عالميًا و 18.7 في المئة من الشركات إقليمياً.

أيضًا، أشار المسح إلى أن 30.2 في المئة من الشركات في لبنان تقدم الهدايا أو المدفوعات غير الرسمية إلى المسؤولين الحكوميين لتوقيع عقد في القطاع العام، أي النسبة الـ62 الأعلى عالمياً.

تفشّي الفساد في لبنان وبحسب منظمة الشفافية الدولية يعود إلى فقدان الثقة في النظام اللبناني وإلى عدم التمكّن من بسط سلطة القانون، لأنّ شرعية الدولة مهدّدة. وإنّ تقاسم السلطات يروّج لفاعلية النخب السياسية الطائفية التي تعمل بحسب أجندة مصالحها الخاصة. كما أنّ تفشي ظاهرة الفساد أدّى إلى إضعاف الاستثمارات الأجنبية، خصوصاً أنه لا توجد أيّة سياسات اقتصادية تعتمدها الحكومات لتخفيض الضرائب وتشجيع الاستثمارات.

وقسّمت منظمة الشفافية الدولية أسباب الفساد في لبنان إلى عامة وخاصة. وجاءت الأسباب العامة للفساد مقرونة بالصعوبات المالية والمادية والهدر التاريخي للثروات الوطنية، بالإضافة إلى وجود منظومات قانونية، الجيد منها غير مطبق بفاعلية والسيّئ لا توجد حوله إرادة سياسية لتغييره وتطويره.

أما الأسباب الخاصة بالفساد، فهي مرتبطة بالممارسات التي تقوم بها القيادات والموظفون العامون مثل عدم مراعاة أحكام القوانين، حيث يتصرّف المسؤول انطلاقا من اعتبارات الوجاهة والمحسوبية والكيل بالمكيالين، وعدم احترام الإجراءات التأديبية.

وفي رأي أستاذة العلوم السياسية والإدارية الدكتورة لور أبي خليل، وهي باحثة وخبيرة في شؤون التنمية الاجتماعية ومكافحة الفساد، فإنّ النظام السياسي اللبناني يخضع لحالة انتشار الفساد السياسي الذي قاد إلى إضعاف فاعلية الدولة وكفاءة أجهزتها في التصدي لهذه الظاهرة. كلّ ذلك بسبب ضعف وتفكك مؤسسات الدولة وغياب التنسيق والإدارة وإمكانية المحاسبة فيها، واختراق تلك المؤسسات من جهات تناقض بمصالحها الخاصة المصلحة العامة. كما انّ ضعف الثقافة المؤسسية والبنى الاجتماعية الحديثة وهيمنة البنى التقليدية مع كلّ ما تتطلبه من تضامنات عشائرية أو مناطقية أو طائفية ومن شخصنة العمل السياسي والمؤسّسي يؤثر على ضعف أداء أو كفاءة آليات الضبط والموازنة. ويتمّ كلّ ذلك في ظلّ ضعف الشعور الوطني والهوية الوطنية وسهولة انقياد السياسيين لخدمة مصالح وقوى وجهات خارجية.

وبما انّ حالة الفساد قد استشرت في لبنان وضربت الأرقام القياسية، فقد انغمس فيها رجال الدولة، فطالت المجالات كافة مثل قطاع استثمار الأبنية والأراضي والبنية التحتية كالطرقات وقطاع الاتصالات، وقطاع البنوك وتهريب الأموال إلى الخارج، وتجارة المخدرات والدعارة، بالإضافة إلى طرائق الاستيراد، وطرائق توزيع المساعدات، وطال الفساد الصحافة ومؤسساتها، ومؤسسة قوى الأمن الداخلي، والتعليم الرسمي، أيّ إبقاء هذا النظام غير فعّال وذلك لمصلحة القطاع الخاص، وفساد الموظفين في القطاع العام، والفساد القضائي.

وعليه، يمكن القول إنّ الفساد قد استشرى في لبنان واتسعت مجالاته وأصبح يهدّد بنية المجتمع. فهذه الظاهرة تجتاح لبنان وتتسارع وتنمو بخطوات سريعة، بحيث أصبحت تمثل ناقوس الخطر أمام التنمية.

مكافحة الفساد تبدأ أولًا بكشفه وإثبات حصوله وتوفير أدلّة تمكن من إلقاء القبض على الفاسدين والتحقيق معهم ومعاقبتهم، إلا أن كثيرا من الأشخاص يحجمون عن الإبلاغ عن فساد ما خوفًا من أضرار مادية أو معنوية قد تصيبهم في حال قيامهم بالإبلاغ عن أي فساد أو فاسد. لهذا كان لا بد من وضع تشريعات تعاقب على الفساد من ناحية أولى، وتحمي كاشفيه من ناحية ثانية، فضلًا عن وضع آلية محكمة للاستقصاء عنه والتحقيق فيه وإثباته ومتابعة إجراءات المحاكمة والحكم والعقاب.



Volume 33 - Issue 10334 Sunday 25 July 2021

# إسرائيل تضرب المنتج الزراعي الفلسطيني بسياسة استباق الموسم

**إسماعيل عبدالهادي**

تسعى إسرائيل بكافة الأساليب، للقضاء على المنظومة الاقتصادية في فلسطين بقطاعاتها الصناعية والزراعية، في خطوة لتعزيز التبعية الفلسطينية لإسرائيل وعدم اعتماد الفلسطينيين على أنفسهم في عملية الإنتاج، حيث عبر مزارعون فلسطينيون عن بالغ استيائهم، من استمرار ممارسات الاحتلال الإسرائيلي سياساته القمعية بضرب المواسم الزراعية، فلم تكتف إسرائيل بتجريف أراضي المواطنين وحرق ورش المحاصيل، بل أن الحال وصل إلى اتباع سياسة استباق الموسم، لتكبيد المزارعين الفلسطينيين خسائر مالية كبيرة.

ويعتبر محصول العنب واحداً من أشهر المحاصيل الزراعية التي يتعمد الاحتلال الإسرائيلي على إلحاق الضرر الكبير بمزارعيه في كل موسم، حيث تضم فلسطين 67 مليون متر مزرعة عنب، ويعمل فيها نحو 10 آلاف مزارع فلسطيني وتصل إنتاجيتها بحسب جمعية مزارعي العنب والفواكه الفلسطينية إلى قرابة 50 مليون كيلو من العنب سنوياً.

موسم العنب الأكثر شهرة في فلسطين بات على الأبواب، والمزارعون متشوقون لقطفه وكسب المال الوفير، لكن تسريب المنتج من المستوطنات الإسرائيلية والتي أغرقت الأسواق الفلسطينية بآلاف الأطنان من العنب الإسرائيلي، يحرم على المزارع الفلسطيني الاستفادة من الموسم، وهي محاولة إسرائيلية لضرب المنتج الزراعي الفلسطيني من العنب، لإجبار المزارعين الفلسطينيين على ترك أرضهم.

وأظهرت دراسة دولية حديثة عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «أونكتاد» أن احتلال إسرائيل للأرض الفلسطينية قد أدى إلى تشويه الاقتصاد الفلسطيني، وأن تأثير التدابير الإسرائيلية قد أحدث حالة عجز هائل في الموارد الفلسطينية. وتشير الدراسة إلى وجود عدد من القيود التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي على القطاعات الاقتصادية والتي عرقلت تقدمها، فيما أكدت الدراسة على دور السلطة الفلسطينية بالعمل على زيادة استخدام الموارد المتاحة إلى أقصى حد، سعياً لتحقيق أهداف التنمية الوطنية وبناء اقتصاد قوي، تقوم عليه في المستقبل الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة.

وفرضت السلطة الفلسطينية خلال السنوات الماضية قراراً بمنع استيراد العنب من المستوطنات وجرمت كل من يتعامل مع بضائعها، إضافة إلى أنها أصدرت قرارات إدارية لمنع العنب الآتي من إسرائيل لحماية المنتج الفلسطيني، مع ذلك السوق الفلسطينية غارقة بشكل كبير بمنتجات إسرائيلية مخطوة من المستوطنات، بل تحمل تلك البضائع العلامات التجارية الإسرائيلية أمام عيون المراقبين والمفتشين والمستهلكين، من دون أي اكتراث من الجهات المختصة.

وتعتبر فلسطين من الدول البارزة في تصدير منتجاتها الزراعية سواء للدول العربية أو أوروبا، حيث تبلغ قيمة التصدير الزراعي الفلسطيني إلى إسرائيل سنوياً وفق الأرقام الرسمية نحو 300 مليون دولار، إذ يصدر الفلسطينيون في الضفة الغربية إلى إسرائيل يومياً ما يقارب من 280 ألف كيلو من منتجات زراعية، فيما يصل الاستيراد الزراعي من إسرائيل إلى مليار و200 مليون دولار.

وحسب جمعية حماية المستهلك الفلسطيني، يعود غياب الرقابة الفاعلة في السوق الفلسطينية على المنتجات الإسرائيلية المنتشرة في الأسواق، إلى تشابكها مع السوق الإسرائيلية حيث تخضع المناطق المصنفة ج إسرائيلي، ما يتيح للعديد من التجار القيام بعمليات تهريب واسعة لسلع ومنتجات إسرائيلية سيئة النوعية وبيعها في السوق الفلسطينية بشكل غير قانوني، حتى أصبحت السوق مكب نفايات للسلع الإسرائيلية الرديئة التي يفشل تصديرها إلى الخارج، إضافة إلى ذلك هناك نقص في الكوادر البشرية في الفرق الرقابية التي تحمل صفة الضابطة القضائية.

ويشتكي المزارع فؤاد الصالحي ( 67عاماً) من ضياع موسم العنب لهذا العام، بسبب إغراق السوق المحلي بكميات كبيرة من العنب الإسرائيلي وبأسعار زهيدة، حيث يمتلك الصالحي خمسة كروم من العنب، ويتخوف من فساد كميات كبيرة من محصوله مع وجود كميات وفيرة من المنتج الإسرائيلي في الأسواق.

يقول الصالحي لـ«القدس العربي»: «الاحتلال الإسرائيلي يتعمد استباق كل المواسم الزراعية خاصة العنب والزيتون بالعمل على إغراق الأسواق الفلسطينية بهذه المنتجات، حيث تعتبر هذه المنتجات بالنسبة للمزارعين الفلسطينيين مواسم مدرة للمال وينتظرونها بفارغ الصبر، والاحتلال يتعمد التنغيص عليهم».

ويشير إلى أن القطاع الزراعي بالأخص يواجه تحديات كبيرة من قبل الاحتلال، فإسرائيل تسعى إلى طرد المزارعين الفلسطينيين من أراضيهم والضغط عليهم لترك هذه المهنة التي يتوارثونها جيلاً بعد الآخر، من خلال ضرب المواسم الزراعية بالإضافة إلى ممارسة سياسة التهجير وإقامة البؤر الاستيطانية على أراضي المزارعين.

ويوضح أن المواطن الفلسطيني عندما يتجول في الأسواق، يشاهد الخضار والفواكه الإسرائيلية وبكميات كبيرة إلى جانب المنتجات الزراعية الفلسطينية وبأسعار تنافس المنتج المحلي، بل في بعض الأحيان تزيد أسعار المنتج المحلي عن نظيره الإسرائيلي حتى لو كان مدتنيا يلجأ المواطن لشرائه.

وعلى الرغم من كافة القوانين والتشريعات الدولية والفلسطينية التي تدعو إلى حق الإنسان الفلسطيني بأن يحظى بالغذاء السليم، بالإضافة إلى القوانين الداعية إلى ضبط الأسواق وحماية المنتج الوطني الفلسطيني من البضائع التي تنافس منتجاته لكي توفر للسكان المعيشة الاقتصادية الجيدة، إلا أن ما نلمسه على أرض الواقع مغاير لذلك تماماً، فقد يكون التصنيف الإداري وفق اتفاقية أوسلو، وسيطرة الاحتلال على غالبية الأراضي الفلسطينية واتفاقية باريس الاقتصادية عوامل رئيسية في ذلك.

ويقول الخبير الاقتصادي سمير حمتو، إن عدم قدرة الجهات الفلسطينية على ضبط الأسواق، أدى إلى ضعف القدرة الشرائية للمواطن الفلسطيني وارتفاع تكاليف إنتاج السلع الزراعية، وهذه عوامل رئيسية ساهمت في ريادة المنتجات الزراعية في الأسواق الفلسطينية، وتفوق الإسرائيلية ذات الأسعار المتدنية.

وبين حمتو لـ«القدس العربي»: إن تحكم إسرائيل بالمعابر ووجود المستوطنات بين القرى والبلدات الفلسطينية التي تعمل على تسهيل عملية التهريب، حالا من قدرة السلطة الفلسطينية والجهات المختصة على ضبط السوق الفلسطيني، في حين إن محاولات التهريب المستمرة للمنتجات الإسرائيلية تضاعف من الخسائر المالية للقطاع الزراعي الفلسطيني.

وأضاف على الرغم من أن الاتفاقيات الاقتصادية الموقعة بين السلطة الوطنية الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، تضمن تدفق المنتجات الزراعية بسهولة في الاتجاهين، إلا أن جيش الاحتلال لا يلتزم بذلك على الأرض، وعليه فإن الفواكه والخضروات الإسرائيلية وغيرها تغرق أسواق الضفة، في الوقت ذاته يحرم المزارع الفلسطيني من إدخال منتجاته إلى إسرائيل، وإن حصل ذلك نادراً فإنه يتم بشروط تعجيزية وبكميات قليلة.

وأشار إلى أن إسرائيل تستقبل القليل من المنتجات الفلسطينية بناء على احتياجات أسواقها، حيث أن ذلك يتم بعد اشتراط مواصفات معقدة كأخذ العينات وفحص المختبر وغيره، إضافة إلى منعهم من تنقل المنتجات الزراعية بين المدن الفلسطينية، مما يؤثر سلباً على التسويق، وبالتالي يحصل الكساد وتقل الأسعار وينهار المزارع الفلسطيني.

ومع مقاومة المزارعين الفلسطينيين مخططات الاحتلال المتمثلة بالضم ومصادرة الأراضي من خلال استمرارهم في زراعة أراضيهم، إلا أن إغراق السوق المحلية ببضائع المستوطنات وغياب الرقابة الرسمية سيقلصان فرص بقاء المزارعين في أراضيهم تجنباً للخسائر المالية.

# مدن وآثار

## موطن العجيبة الأولى
## قانا الجليل الفلسطينية كنائس تاريخية وتقاليد مسيحية عريقة

**الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة**

كفركنا بلدة فلسطينية في الجليل تمتاز بعراقتها وبكروم رمانها، ورد اسمها في الإنجيل باسم «قانا الجليل» وترتبط بمعجزة السيد المسيح الأولى عندما شارك ووالدته السيدة العذراء في عرس وقام بتحويل الماء إلى خمر حيث قيل «هذه الآية الأولى صنعها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه». وبموجب تلك الرواية كان المسيح شارك في حفل زفاف أحد تلامذته نتائئيل المدعو سمعان الكناوي وهو من قانا الجليل فنفد الخمر لكثرة المشاركين فيه فكانت الآية الأولى. ويحتفل المسيحيون في العالم بعيد العرس إحياء للمناسبة التاريخية فيما يقوم الملايين من الحجاج النصارى بزيارة قانا الفلسطينية حيث توجد كنائس قديمة وهناك جدل لا ينتهي بين كنيسة الروم الأورثوذوكس وبين جارتها كنيسة اللاتين حول هذه القضية فكل منهما يدعي أن العجيبة الأولى تمت في المكان الذي تقوم فيه وتحتفظ كل منهما بجرار تاريخية كدليل على مزاعمها تعرف بالأجاجين. لكن الخلاف حول العجيبة الأولى لا يقتصر على كنيستين بل هو خلاف بين بلدتين. فيما يقر معظم الباحثين ورجال الدين والمؤسسة الكنسية بأن قانا الجليل في فلسطين هي موطن العجيبة الأولى يبدي آخرون تشككهم حيال ذلك ويشيرون إلى أن قانا اللبنانية هي الموقع المقصود وأن المسيح زارها وأجرى عجيبته فيها ليبدأ الإيمان المسيحي وتأسيس الكنيسة.

ومن أبرز أولئك الأب اللبناني الدكتور يوسف يمين الذي أكد في كتابه «قانا الجليل في لبنان» أن قانا الواردة في العهد المقدس هي قانا قضاء صور. ويشير يمين إلى أن شمال فلسطين وجنوب لبنان يشكلان وحدة جغرافية واحدة مشيرا إلى أن الجليل متصل بلبنان اتصال الشجرة بجذورها. ويسوق عدة حجج وأدلة تاريخية وأثرية لتثبيت نظريته حول قدسية قانا اللبنانية منها منحوتات أثرية في القرية مستوحاة من العجيبة الأولى إضافة إلى كنائس قديمة. ويلفت الأب يمين إلى أن البلبلة بين القريتين حصلت جراء أخطاء ارتكبها مؤرخون، لافتا إلى أن معظم الباحثين عن موقع قانا الجليل كانوا من الحجاج والرحالة الأجانب الغرباء ومن غير المثقفين وغير الملمين بلغات الشرق وجغرافيته وأحواله والذين حاولوا عن جهل أن يجعلوها قريبة من الناصرة. وأضاف أنه «بعد خراب الهيكل في أورشليم والتنكيل باليهود استوطن أولئك في الجليل. وأخذ اليهود يضطهدون المسيحيين وينكلون بهم فانكفأوا إلى الشمال في العمق اللبناني. ثم استأصل اليهود كل أثر يدل على الوجود المسيحي في الجليل، وهكذا غطى رداء النسيان بلدة قانا الجليل بعد أن طمس اليهود حتى ذكراها».

### معنى قانا

واللافت أن اسم قانا وفقا للدكتور يمين يعني بالغينيقية اللون الأحمر وتقرب منها اللفظة العربية «القاني» أي شديدة الحمرة أما في الكنعانية فتعني أيضا «مقام إيل» أي إله عالية الإنسان، وهو إله لبناني قديم. في المقابل يوضح الأستاذ يوسف مطر من قانا الجليل الفلسطينية لـ «القدس العربي» إن كفر كنا هي قانا الواردة في الإنجيل، ويلفت إلى وجود رسومات تاريخية في كنائس البلدة مستوحاة من العجيبة الأولى تثبت كونها مكانا مقدسا إضافة إلى جرار الخمر التاريخية المعروفة بالأجاجين والتي استخدمت أثناء تحويل الماء للخمر. ويوضح مطر الذي وضع كتابا بهذا الخصوص أن المعايير العلمية تشير إلى أن قانا الجليل هي كفر كنا علاوة على اعتراف الفاتيكان بهذه الحقيقة التاريخية وأضاف «وهذا بالطبع لا ينتقص من لحمتنا كأشقاء» منوها لخروج أهالي بلدته مرتين في مظاهرات تكافلا مع قانا اللبنانية يوم شهدت مذبحتين الأولى خلال العدوان الإسرائيلي «عناقيد الغضب» عام 1996 والثانية خلال حرب لبنان الثانية عام 2006 وراح ضحيتهما عدد كبير جدا من النساء والأطفال جراء قذائف الجيش الإسرائيلي.

### ثلاث كنائس قديمة

وغربي مسجد أبو بكر التاريخي من الفترة العثمانية تقع كنيسة الروم الكاثوليك الملكيين على حافة الشارع الرئيسي التاريخي بين مدينتي الناصرة وطبرية والطابقة مرورا في كفركنا ويبدو أنها بنيت عام 1869 كما يدلل فرمان عثماني يسمح ببنائها. وقد بني في جوار هذه الكنيسة بناء كبير من 1920 لكاهن الرعية يعرف بلغة المحليين بالأنطش وفي الجانب الآخر هناك مبنى بني على طريقة الأنبوب وفق العمارة في فلسطين ويبدو أنه استخدم مخزنا للكنيسة التي تم تدشينها مجددا في 1910 تحت رعاية المطران الوطني غريغوريوس حجار صديق وحليف المفتي الحج أمين الحسيني ومات في حادث سير في حيفا فور عودته من زيارة للأقصى عام 1940.

### شارع الكنائس

ومن جهة الجنوب تقع الكنيسة الأورثوذوكسية على محاذاة الشارع نفسه على بعد نحو 200 متر شمالا. يوصل بين الكنائس الثلاث القائمة على أسس وهياكل كنسية قديمة شارع من العصر الروماني معبد بالحجارة الطبيعية ما زالت قائمة بحالة ممتازة في بعض مقاطعه رغم أن عمرها نحو 19 قرنا.

ويشير مطر أن كنيسة اللاتين (الفرنسيسكان) الحالية قد بنيت عام 1879 على أنقاض كنائس سبقتها أقدمها في القرن الرابع وفي أرضيتها مسطحات فسيفسائية وبقايا حجرية لمبنى كنيسة بيزنطية من سنة 614 حيث هاجم الفرس البلاد وهدموا كنائسها بعد تغلبهم على البيزنطيين. وفي باحة الكنيسة المبنية من الحجر الجليلي الأبيض بقايا أعمدة وتيجان أثرية وفي الداخل هناك جرة حجرية بيزنطية عملاقة وصومعة قمح. وبجانب الكنيسة هناك مساكن للرهبان تقوم على أسس مساكن تاريخية من القرن الرابع كما يوضح الأب فرنسوا دي ماريا لـ«القدس العربي». وتقع في الجهة الشمالية من هذه الكنيسة، كنيسة نتنائيل أو دير عجاج التي بناها الآباء الفرنسيسكان سنة 1889 على أسس قديمة من القرن الرابع لإحياء بيت تلميذ يسوع نتنائيل بن تلوميو وهو حسب عدة ترجيحات صاحب دعوة المسيح لحضور العرس التاريخي الشهير. ومقابل كنيسة اللاتين تقوم كنيسة الروم الأورثوذوكس وهي الأخرى تقول إن السيد المسيح أقام في موقعها العجيبة الأولى وينتمي لها معظم المسيحيين في قانا الجليل

هذه وتلك تبقى قانا الجليل بلدة جميلة وتاريخية تمتاز بلحمة أهلها وتحابهم كما يؤكد الأب فرنسوا دي ماريا السوري الأصل. وإلى الشمال من هذه الكنائس يقع دير الفرنسيسكان المبني منذ 1912 وفيه مدرسة ما زالت قائمة حتى اليوم وقبل ذلك شمل عيادة قدمت علاجات مجانية للسكان حتى سنوات السبعين من القرن الماضي ويكن أهالي كفركنا المحبة والتقدير لمرضة ايطالية تدعى مادري جوفينا كانت نذرت نفسها لمداواة مرضاهم مجانا طيلة أربعة عقود حتى رحلت وكان كاتب هذه السطور قد تعالج في طفولته على يديها وما زال يذكر في وعيه وخز إبرة طبية في جسده من وقتها.

### تجديد عهد الزواج

وعودة للعجيبة الأولى فهي ليست حدثا تاريخيا فحسب إذ ما زالت تستقطب سنويا نحو مليون حاج مسيحي من كل أرجاء المعمورة يأتي كثيرون منهم للبلاد خصيصا لزيارة قانا وواحدة من كنيستي «العرس»– الروم أو اللاتين من أجل القيام بما يعرف بطقوس تجديد عهد الزواج.

ويتم طقس «تجديد سر الزواج» في كنيسة العرس للأزواج برفقة الأقارب والأصدقاء وخلاله يضع الكاهن راحتيه على رأس الزوج والزوجة وهما ماثلان أمامه بخشوع يبدأ الكاهن بقراءة آيات ثم يقوم بتبخيرهما وهما يطلقان أمنياتهما. وخلال «تجديد سر الزواج» يردد الزوجان الكلمات الأولى لاقترانهما بعضهما البعض: يا فلانة إليك هذا الخاتم رمزا إلى محبتي وأمانتي طيلة أيام عمري.. أحبك وأكرمك في الفقر والغنى في المرض والصحة.. طيلة أيام حياتي على الشريعة المسيحية» ويختار بعض الأزواج الشباب القيام بذلك وعقد قرانهم بثياب الزفاف وتبادل الورد الأحمر.

### الحجيج من مشارق المعمورة ومغاربها

غابي تاكوا (60 عاما) معلمة من الإكوادور متزوجة من اكتافيوس منذ 38 عاما قالت لنا بمساعدة زميلة ترجمت من الإسبانية إن فرحا عميقا يملؤها بعد هذه البركة في قانا. وتوضح أن شعورا عميقا بالسعادة يسكنها اليوم بعدما تواصلت مع الله عقب تجديد العهد مع رفيق دربها وزوجها الحبيب فحسب. وعن أمنياتها قالت مبتسمة «أعيش مع زوجي وأولادي الأربعة بسعادة كبيرة لكنني طلبت الإبقاء عليها وزيادتها ولم أطلب المال» وكشفت أنها في طريقها لمدينة طبريا لقضاء شهر عسل جديد مع زوجها، أجمل أيام العمر.

العروسان ديانا وساشيو قدما من تايلندا بعدما آثرا أن يجريا حفل الإكليل في كنيسة العرس في قانا الفلسطينية خلال زيارتهما البلاد برفقة بعض الأصدقاء. «جئت لهنا وفاء مني لديانا خطيبتي التي وعدتها بحفل زفاف خارج البلاد وبحفل إكليل في الديار المقدسة وأنا سعيد جدا بتحقيق الأمنية» قال العريس ساشيو وتابع مغتبطا: «أشعر اليوم أنني أطير في السماء على جناحي السعادة ومن هنا سأواصل المشوار للقدس وبيت لحم لقضاء شهر العسل». ديانا التي أصعفت لزوجها وقد ارتسمت على محياها شارات الخجل اكتفت هي الأخرى بالقول إن يوم إكليلها في قانا أجمل أيام العمر بالنسبة لها وتمنت دوام الصحة والسعادة لها ولزوجها ولأهلها في بانكوك.

وعن أصل التقاليد هذه يقول كاهن كنيسة العرس الأب فرنسوا ماريا إنه بموجب الرواية الدينية – التاريخية قدم السيد المسيح من منطقة نهر الأردن وهو بالثلاثين من عمره فمارس كهونته في قانا الجليل (كفركنا) الفلسطينية. ويتابع «تحول الماء لخمر، المسموح قليله فقط، بكلمة واحدة من السيد المسيح بناء على طلب أمه مريم: وإن كنتم لا تعلمون أو تعرفون هيئة ابني فكل ما يقوله لكم فافعلوه وأنا أضمن لكم المعجزة– الآية». ومنذ تلك العجيبة الأولى قبل نحو 2000 عام يتواصل الاحتفاء بعيد العرس كل ربيع في قانا وينوه أن للعيد (العرس) طابعا خاصا ومحليا – في كفركنا– ولكن اسم قانا الجليل يذكر في كل حفل أكليل يتم في العالم وبمختلف اللغات ولدى كافة الجنسيات حيث يقرأ إنجيل يوحنا (الفصل الثاني): «وبعد ثلاثة أيام كان عرس في قانا الجليل ..».

ويوضح ماريا أن أهالي القرية المسيحيين أيضا يقومون بهذا الطقس كل ربيع وينوه مبتسما أن من يتخلف عن ذلك فيحرم نفسه وأسرته من الفرح والبهجة ويتابع «عند تجديد عهد الزواج يشارك الأبناء في زفاف الوالدين مجددا». وتتواصل في قانا الجليل هذه الأيام عمليات بناء متحف خاص بالبلدة على أمل تجميع الكثير من الموجودات الأثرية النادرة والثمينة الموجودة في مواقع ومتاحف مختلفة من البلاد والعالم ولجعله مقرا لموجودات تكتشف لاحقا من مواقع تاريخية وأثرية لم تحفر بعد.

# رياضة

### وباء وارجاء وتكاليف ضخمة وتظاهرات وانتكاسات واقالات

## أخيراً أوقدت شعلة نور أولمبياد طوكيو!

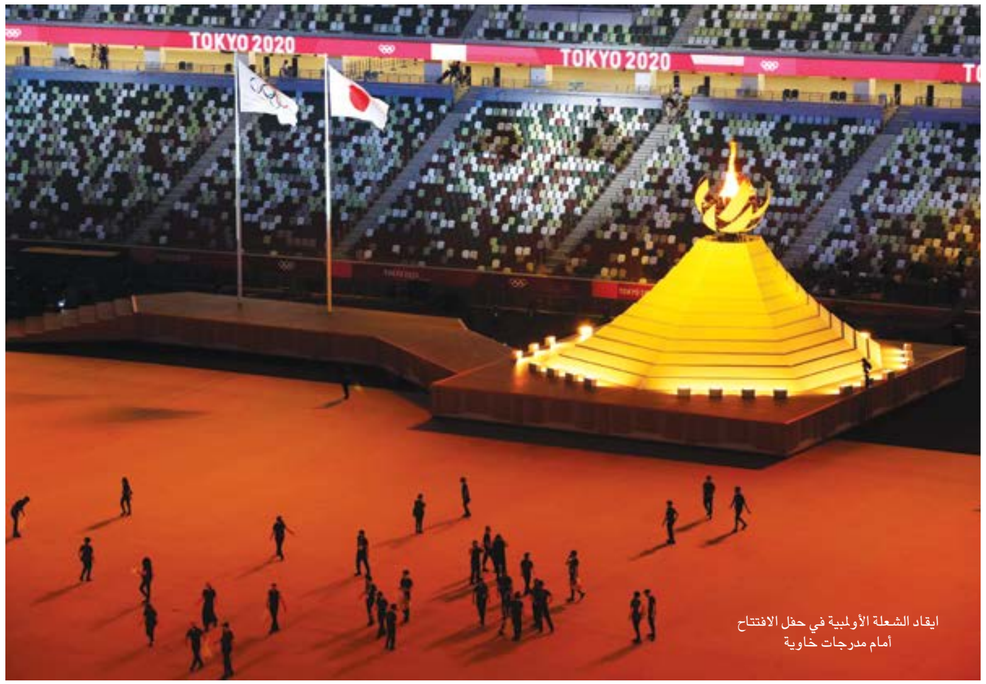

ايقاد الشعلة الأولمبية في حفل الافتتاح أمام مدرجات خاوية

**طوكيو – «القدس العربي»:**

رغم الجدل العارم واستشراس فيروس قاتل وتظاهرات مطالبة بالالغاء وانتكاسات وفضائح واقـالات بـين المسـؤولين، بزغ النور أخيرا على أحد أكثر الألعاب الأولمبية جدلية في التاريخ بعد ايقـاد المـرجل فـي حفل افتتاح مبسّط لأولمبياد طوكيو، النسخة الـ32 من الألعاب الصيفية، بعد سنة من تأجيل غير مسبوق لأعرق حدث رياضي في العالم بسبب جائحة كورونا.

وأوقدت نجمة التنس اليابانية نامي أوساكا المرجل في الملعب الأولمبي أول أمس الجمعة أمام مدرجات شبه خالية سترافق الرياضيين في غالبية المنافسات طيلة فترة الألـعاب. وستضيء الشعلة الأولـمبيـة التـي شهدت مسـاراً صعباً، الملعب الأولمبي حتى نهاية الحدث العالمي مساء الثامن من آب/أغسطس المقبل، بعد أسبوعين من المنافسات التي سيشارك فيها 11090 رياضياً يشكّلون 206 وفود من كل أنحاء العالم (205 بلد وفريق اللاجئين)، سيتنافسون على 339 ميدالية في 33 رياضة.

وكـان أمـبـراطـور الـيـابـان ناروهيتو أعلن رسميا «افتتاح الـعـاب طـوكـيـو» فـي منتصف الحفل وفقـاً للصيغة العريقة، أمام قرابة ألف شخص فقط من المدعوين من كبار الشخصيات والمنظمين والمسؤولين الأولمبيين في الملعب الـذي يتسع لـ68 ألف مقعد، بعد حظر جماهيري محلي وأجنبي لحضور الألعاب. وبعدما تأجلت في آذار/مارس 2020 لمدة سنة، وأصبحت أول ألعاب يتم إرجاؤها في زمن السلم، تضمّنت رحلة الأولمبياد قائمة طويلة من التعقيدات، هـدّدتـهـا فـي بعض الأحيان من أن تصبح أول ألعاب حديثة بعد الحرب يتم إلغاؤها.

ووجّهت رئيسة اللجنة المنظمة سيكو هاشيموتو كلمة والتأثر واضـح فـي عينيها، واستذكرت التسونامي والـزلـزال والكارثة النووية فـي بـلادهـا عـام 2011، وقالت: «مدّ لنا الناس في جميع أنحاء العالم يد العون، الآن بعد 10 سنوات بإمكاننا أن نريكم إلى أي مدى تعافت اليابان». وأكّدت: «مواطنو العالم والشعب الياباني معنا في الروح في وقت يستمتع فيه رياضيو العالم أجمع في هذا الملعب الأولمبي في طوكيو تحت رايـة العلم الأولـمبـي». ورغـم أن المسؤولين اليابانيين حرصوا على تكرار ضمان إقامة ألعاب «آمنة» معتبرين أنها ستكون «دليلاً على انتصار البشرية على الفيروس» ما ساهم في تراجع حدة المعارضة الشعبية قـلـيـلاً فـي الاسـابـيـع الاخيرة، إلا ان أولئك المعارضين أبـوا إلا أن تُسمع أصواتهم في اليوم المنتظر. فمقابل المئات من اليابانيين الذين احتشدوا خارج الملعب لمشاهدة الألعاب النارية والاستماع إلى الأصوات الصادرة من الداخل، واجههم العشرات من المعارضين الذين طالبوا «بإلغاء الأولـمبـياد» واسـتـخـدام الأمـوال لمساعدة القطاع الصحي ووصل صداهم إلى داخل أسوار الاستاد. وفـي حين فضّلت غالبية زعماء ورؤسـاء العالم عدم التوجّه إلى العاصمة اليابانية ، كان من أبرز الـحـاضـريـن الـرئـيـس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي تستضيف بـلاده النسخة المقبلة في العام 2024 والسيدة الأمريكية الأولى جيل بايدن إلى جانب رئيس اللجنة الدولية الألماني توماس باخ.

وبسبب اضطرار المنظمين إلى خفض الميزانية نتيجة الخسائر التي تكبدوها، لم يكن الحفل مهيبا كما في النسخ الأخيرة، وانعكس ذلك على الرياضيين الذين حضر منهم زهـاء 5700 وهـم يرتدون الـكـمـامـات إلـى الـحـفـل الـخـالـي من صخب الجماهير، من أصل قرابة 11 الفا سيتنافسون في الألـعـاب. وافتتح الحفل بفيديو يظهر الرياضيين وهـم يتمرنون في منازلهم خلال الجائحة قبل أن تطلق الألعاب النارية في سماء الملعب الأولمبي ويقف الحاضرون دقيقة صمت تحية للذين فقدوا حياتهم بسبب الفيروس. وأظهرت الارقام الرسمية أن تكلفة الألعاب بلغت 1.64 تريليون ين، ما يعادل 14.8 مليار دولار، بما فيها 294 مليار ين إضافية (2.6 مليار دولار) بسبب تأجيل عام كامل.

وشهد الحفل الـذي جـاء أقل هيبة واسـتـعـراضـا مـن النسخ الأخيرة، لوحات فنية مع تأثيرات بصرية وصـوتـيـة، وجسّـد حب اليابان للحرف التقليدية والعاب الفيديو التي صدّرتها إلى العالم حيث دخل الرياضيون في طوابير البعثات على وقع أنغام موسيقى من ألعاب شهيرة. وزيّنت 1824 طـائـرة مسـيّـرة (درون) سماء الملعب على شكل شعار الأولمبياد قبل أن تتحوّل إلـى كـرة ارضية على وقع أغنية «إيماجين» (تخيّل) للمغني الإنكليزي الشهير الراحل جـون لينون الـتـي تـتـحـدّث عن عالم خالٍ من العنصرية والتمييز الطائفي والعرقي والمجاعة، في إحدى أجمل لوحات الحفل. وبعد مسار صعب للشعلة تخلله إلغاء غالبية مراحلها في مختلف أنحاء الـبـلاد لتحاشي تجمع الـوفـود على الطرقات، وصلت إلى الملعب الأولـمبـي قبل أن يـضـاء المرجل المصمّم على شكل شمس ويرمز إلـى تلك الـمـتـواجـدة على العلم الياباني، ليتفتح على شكل زهرة تجسد الحياة والأمل. وقد وُضع على أعلى تصميم مشابه لجبل فوجي الشهير الأعلى في البلاد.

وواجـه الأولـمبـيـاد انتكاسات كثيرة منذ العام 2015 بعد سنتين من منحه حق الاستضافة، عندما أعيد مشروع بناء الملعب الرئيس إلـى نقطة الـبـدايـة نـظـراً لكلفته المرتفعة، فيما كبّد التأجيل نفقات إضافية بقيمة 2M مليار دولار. وفـيـمـا اسـتـقـال رئـيـس اللجنة التنظيمية الياباني تسونيكازو تاكيدا في 2019 بسبب اتهامات بالرشى من أجل دعم ملف طوكيو، استقال رئـيـس اللجنة المنظمة يوشيرو موري في شباط/فبراير الماضي بعد تلميحات مهينة بحق النساء. وتنحت وزيـرة الألعاب سايكو هاشيموتو من منصبها فـي الـحـكـومـة، لـتـحـلّ بـدلاً من «مستر» موري. وفنياً، تقدّم المؤلف الموسيقي كيغو أوياماداً الذي شـارك في تصميم حفل الافتتاح باستقالته، على خلفية قصة تنمر قديمة بحق رفاق له أيام الدراسة من ذوي الاحتياجات الخاصة، كما اختار المدير الإبداعي لحفلي الافـتـتـاح والخـتـام هـيـروشي ساساكي الاستقالة في بعدما شَـبَّـهَ ممثلة كوميـديـة بدينة بالخنزير. والزوبعة الأخيرة أمس، تمثلت بإقالة مخرج حفل الافتتاح كنتارو كوباياشي، الشخصية المسرحية المعروفة في اليابان، على خلفية مشهد هزلي منذ أكثر من عقد من الزمن تطرق فيه إلى المحرقة اليهودية.



## خروج السورية ظاظا أصغر مشاركة في الألعاب

هند ظاظا

طوكيو ـ أف ب: ودّعت السورية هند ظاظا، أصغر رياضية مشاركة في أولمبياد طوكيو الصيفي، من مسابقة كرة الطاولة بخسارتها أمام النمسوية جيا ليو 0–4 أمس السبت.

دامت مباراة ظاظا (12 عامًا) والمخضرمة جيا البالغة 39 عاماً 24 دقيقة لتنتهي 4–11 و9–11 و3–11 و5–11 في الدور التمهيدي من المسابقة.

وتحـوّلـت الـطـفـلـة الـسـوريـة المغمورة، المـولـودة في 1 كانون الثاني/يناير 2009، إلـى أشـهـر رياضية في البلاد التي مزّقتها حرب قائمة منذ عشر سنوات، عندما فـازت ببطولة غرب آسيا خاطفة بذلك بطاقة التأهل إلى الأولمبياد.

قالت بعد خسارتها لموقع اللجنة الأولمبية الدولية «بلوغ أولمبياد طوكيو كان إنجـازًا بحد ذاتـه. لم يُطلب مني تحقيق الفوز وتعلّمت من الخسارة. آمل أن يكون لي دور في الأولمبياد المقبل».

تابعت «حققت شيئًا باعتقادي. فتاة بعمر الثانية عشرة تواجه لاعبة بعمر التاسعة والثلاثين وتحرز 9 أو 10 نقاط، فهذا إنجاز».

أضـافـت اللاعبة التي حملت العلم الـسـوري في حفل افتتاح الجمعة «بالتأكيد، أردت تحقيق الفوز وخوض أكثر من مباراة، لكن آمل ذلك في الأولمبياد المقبل».

وعـن اسـتـعـداداتـهـا فـي بلاد مزقتها الحرب وأسفرت عن وفاة 500 ألـف شـخـص، قـالـت ظاظا «الظروف في سوريا كانت صعبة جدًا، تمنيت أرضية أفضل. لم نملك طـاولات مماثلة ولا تحضيرات. مـن الجـيـد أن نلعب ونتخطى تلك العقبات. يجب أن نثبت أننا قـادرون على تحقيق شـيء في خضم الحرب».

ابنة قاسيون اكتشفها المدرب أدهم جمعان في العام 2014. كانت هند تحب أن تقضي الوقت مع عائلتها، وخصوصاً مع شقيقها وملهمها الأول عبيدة الذي سبق وأحرز بطولة سوريا للناشئين.

وخـسـرت الـتـونـسـيـة فـدوى الـقـارسـي أمـام الـمـونـغـولـيـة بولوريردين باتمونخ 1–4 (11–5، 6–11، 5–11، 3–11). وفـي فـردي الـرجـال، خسر السعودي علي الخضراوي أمام التشيكي لوبومير يانتشاريك 4–11، 4–11، 5–11، 4–11). وفي الزوجي المختلط، خسر المـصـريـان ديمـا مـشـرف وعمر صفر–4 (9–11، 5–11، 4–11، 8–11).

## فوز مصر وخسارة البحرين في منافسات كرة اليد الأولمبية

طوكيو ـ د ب أ: استهل المنتخب المصري مشواره بمنافسات كرة اليد للرجال بدورة الألعاب الأولمبية المقامة بالعاصمة اليابانية طوكيو، بفوز مثير على نظيره البرتغالي 37 /31 أمس السبت في الجولة الأولى من مباريات المجموعة الثانية.

وانتهى الشوط الأول بالتعادل 15 /15 لكن الفراعنة فرضوا سيطرتهم بشكل كامل على مجريات الشوط الثاني ليحققوا الفوز في النهاية بفارق ستة أهداف.

وضمن المجموعة ذاتها حقق المنتخب السويدي انتصارا صعبا على نظيره البحريني وتغلب عليه 32 / 31. وأنهى المنتخب البحريني الشوط الأول من المباراة متفوقا 18 / 16 لكن المنتخب السويدي رفض الاستسلام وتقدم خلال الشوط الثاني 16 / 13 لينهي المباراة فائزا 32 / 31 ويحرز أول نقطتين في المجموعة الثانية. واقتنص المنتخب الإسباني فوزا مثيرا من نظيره الألماني 28 /27 ضمن المجموعة الأولى.

وانتهى الشوط الأول بتقدم ألمانيا 13 /12 لكن الفريق الإسباني فرض سيطرته على الشوط الثاني وخرج فائزا في النهاية بفارق هدف واحد.

وافتتح المنتخب النرويجي منافسات كرة اليد بالأولمبياد في وقت سابق أمس بالفوز على نظيره البرازيلي 27 / 24 في المجموعة الأولى التي شهدت أيضا فوز فرنسا على الأرجنتين 33 / 27 .

وأنهى المنتخب البرازيلي الشوط الأول للمباراة متفوقا 13 / 12 لكن المنتخب النرويجي قلب الموازين لصالحه بالتفوق في الشوط الثاني 15 / 11 لينهي المـبـاراة فـائـزا 27 / 24 ويحصد أول نقطتين في المجموعة الأولى.

كذلك حصد المنتخب الفرنسي، الفائز بالميدالية الفضية في أولمبياد ريو 2016، أول نقطتين له بالفوز على نظيره الأرجنتيني 33 / 27، وقد تفوق الفريق الفرنسي 12 / 10 و21 / 17 في شوطي المباراة.

## ميدالية عربية أولى بتوقيع التونسي الجندوبي

محمد خليل الجندوبي

طوكيو ـ أ ف ب: حصد العرب ميدالية أولـى فـي الـيـوم الأول من توزيع الميداليات في أولمبياد طـوكـيـو الـصـيـفـي، عـن طريق التونسي محمد خليل الجندوبي الذي أحرز فضية وزن –58 كلغ في رياضة التايكواندو.

وهذه أفضل نتيجة لتونس في الألعاب منذ إحراز حبيبة لغريبي ذهبية سباق 3 آلاف م موانع في دورة ريو 2016، رافعة رصيدها العام إلى 14 ميدالية.

وبعد تخلّصه من بطل العالم الكوري الجنوبي جون هانغ في نصف النهائي، أخفق اللاعب الشاب البالغ 19 عاماً في الثواني الأخـيـرة أمـام الإيـطـالـي فيتو ديلاكويلا.

وكـان الجندوبي (19 عاماً) ضمن إحـراز ميدالية بعد تأهله أمس السبت إلى المباراة النهائية بإقصائه الروسي المنافس تحت علم محايد ميخائيل أرتامونوف 25–18، ثم الأثيوبي سولومون ديمسي بتفاوت النقاط 32–9، والنجم الكوري الجنوبي جون جانغ بطل العالم 2019 بنتيجة 16–12. وسبق للجندوبي أن فاز ببرونزية التايكواندو في أولمبياد الشباب الصيفي عام 2018 لوزن 48 كلغ في الأرجنتين، وذهبية الألـعـاب الإفـريـقـيـة 2019 في العاصمة المغربية الرباط لوزن 54 كلغ.

لندن 2012، علماً أنها أحرزت ثلاث برونزيات في النسخة الأخيرة. وهـي ثاني ميدالية لتونس في التايكواندو بعد برونزية أسامة الوسلاتي في وزن 80 كلغ في

## رماية: فروغي يمنح إيران أول ذهبية في تاريخها في الرماية

طوكيو ـ أ ف ب: منح جواد فروغي إيران أول ذهبية في تاريخها في مسابقة الرماية بعد إحرازه ذهبية مسدّس الهواء المضغوط 10، أمس السبت ضمن دورة الألعاب الأولمبية الصيفية المقامة في طوكيو حتى 8 آب/أغسطس.

وفي ظهوره الأوّل في الألعاب، حقق فروغي رقماً أولمبياً قدره 244.8 نقطة، متقدما على الصربي دامير ميكيتش (237.9) والصيني وي يانغ (217.6).

قال فروغي لقناة «بي إن سبورتس» القطرية: «أظهرنا أداء جيداً في هذه المسابقة. سعيد جداً من أجل الشعب الإيراني. ربما هذه الميدالية الأولى في تاريخ إيران في هذه المسابقة».

وعن مواجهة اللاعب الصربي، قال المصنف رابعاً عالمياً «تواجهنا منذ سنتين وأعرف أن لديه أرقاماً رائعة.. لم أشعر بأية خطورة من المنافسين الآخرين».

وهذه أول ذهبية لإيران في الرماية، بعد اقتصار ميدالياتها تقريباً على المصارعة ورفع الأثقال.

وتخطى فروغي (41 عاما) الرباع محمود نامدجو الذي توج عام 1956 بميدالية برونزية عندما كان بعمر الثامنة والثلاثين.

# استعراض قوة ومفاجآت مدوية

المغربي اشرف حكيمي أبرز صفقات الصيف بانتقاله إلى سان جيرمان

**لندن – «القدس العربي»: عادل منصور**

مع انتهاء منافسات كأس الأمم الأوروبية وكوبا أميركا في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، عاد الزخم الإخباري وحمى الإثارة والاشاعات حول مستقبل «السوبر ستارز»، خاصة أصحاب الشعبية الجارفة على هذا الكوكب، الذين تطاردهم أضواء الشهرة والنجومية، ولا أحد ينافسهم في محركات البحث في عالمنا الافتراضي، وما ضاعف جرعة التشويق والجدل في موسم التكهنات الصيفي، تلك المعارك الشعواء بين أثرياء الدوريات الكبرى، سواء على جواهر المستقبل أو النجوم الكبار المشكوك في استمرارهم مع أنديتهم الموسم المقبل.

## استعراض باريسي

بمجرد فتح نافذة انتقالات اللاعبين الصيفية، تعهد رئيس نادي باريس سان جيرمان ناصر الخليفي، إيصال رسائل ترتقي لمصطلح «مرعبة» لكل المنافسين المحليين والقاريين، بعد النشاط الاستثنائي، الذي كشف عن نوايا الإدارة، بأخذ الخطوة أو المرحلة الأخيرة في المشروع الطموح، الذي ظهر إلى النور مع استحواذ «جهاز قطر للاستثمار» على أسهم «حديقة الأمراء» في بداية العقد الماضي، بآمال وطموحات تلامس عنان السماء، فيما كان يُعرف في 2012 بـ«المشروع الذي وُلد عملاقا»، للصورة التي رسمها النادي لنفسه في حقبة رجل الأعمال القطري، كعملاق على قدم المساواة مع كبار القوم، بل في وقت قياسي، تفوق على الأغلبية من حيث الجودة داخل المستطيل الأخضر، وأيضا في الهيبة والكاريزما، التي تتجلى في ذعر وخوف أعتى العلامات التجارية في إنكلترا وإسبانيا وإيطاليا، من دخول الفول الباريسي في أي صفقة، بما في ذلك «موضة» الصراع على الصفقات المجانية الكبرى، وشاهدنا كيف تمكن الخليفي وساعده الأيمن ليوناردو، في تغيير مسار النجم الهولندي جورجينيو فينالدوم من برشلونة وقلعة «كامب نو»، إلى صرح عاصمة الحب «حديقة الأمراء»، بعد انتهاء عقده مع ليفربول، وبعد إجماع الإعلام الكتالوني، على أن الرئيس القديم الجديد خوان لابورتا، قد أغلق الهدية المجانية، وتبعه بأيام قليلة المدافع الأسطوري سيرخيو راموس، في صفقة يُقال عنها «ضربة معلم»، كيف لا والهدف من هذا التعاقد، هو الاستفادة من عصارة خبرة قائد ريال مدريد التاريخي، ونقلها إلى غرفة خلع الملابس، على أمل أن يكون «القطعة النادرة» التي يبحث عنها النادي الباريسي، لحل معضلة معانقة كأس دوري أبطال أوروبا، بعد الاقتراب منها في آخر موسمين، خاصة الموسم قبل الماضي، عندما ذهب نيمار جونيور وكيليان مبابي وباقي الرفقاء إلى أبعد مكان في ذات الأدنين، وفي الأخير خسروا أمام بايرن ميونيخ، بهدف ابن النادي كينغسلي كومان.

## نمبر 1

تجسد مقطع بداية أغنية محمد رمضان «أنا في الساحة واقف لوحدي»، في الملحمة التي يقوم بها الخليفي ومجلسه المعاون حتى هذه اللحظة، كأنهم يعاقبون فرنسا وأوروبا بأكملها، لضياع لقب الليغ1 بجانب الخروج من نصف نهائي دوري الأبطال على يد مانشستر سيتي، بدليل التدعيمات النارية التي لحقت بغينالدوم وراموس، والحديث عن أفضل ظهير أيمن في العالم أشرف حكيمي، بلم شمله بقائده السابق في «سانتياغو بيرنابيو»، بعد انفجار موهبته في آخر ثلاث سنوات، وبالأخص الموسم الأخير، الذي ساهم خلاله في عودة لقب الكالتشيو إلى إنتر ميلان بعد غياب دام عقد من الزمان، فيما كانت الضربة الأخيرة حتى وقت كتابة هذه الكلمات، ضم جيجي دوناروما في صفقة انتقال حر، بعد فشل ميلان في إقناعه في تأمين مستقبله في «سان سيرو» إلى ما بعد 30 يونيو/ حزيران 2021، واللافت أن إجمالي الإنفاق لم يتخط حاجز الـ74 مليون يورو، بواقع 60 مليونا لأسد أطلس والباقي لأولى صفقات الصيف دانيلو بيريرا القادم من بورتو البرتغالي، ما يعطي مؤشرات إمكانية وصول المزيد من الوجوه اللامعة في ما تبقى من الميركاتو، وذلك وفقا للمصادر الفرنسية، التي تتحدث عن اهتمام الإدارة الباريسية بأكثر من مهاجم من الطراز العالمي. ويأتي في المقدمة، ماكينة الأهداف البرتغالية كريستيانو رونالدو، استغلالا للأزمة المالية الطاحنة التي يمر بها ناديه يوفنتوس، وحاجته لتحرير فاتورة أجور اللاعبين، بعد وصول الخسائر إلى مستويات غير مسبوقة في زمن كورونا، غير أن هناك تقارير تزعم أن صاروخ ماديرا، يمني النفس بالهروب من تورينو، لعدم رضاه واقتناعه بمشروع سليل أثرياء السيارات أندريا أنييلي، وأيضا لرغبته في الذهاب إلى المشروع الباريسي الجامح، لمساعدته على تحقيق ما تبقى له من أحلام في مسيرته الإعجازية. على الأقل، سيضمن تسجيل ضعفي معدل أهدافه مع اليوفي، لوجود ما يكفي من السحرة القادرين على مده بعشرات التمريرات الحاسمة، لإعادة استنساخ صورته الهوليوودية مع ريال مدريد، عندما كان معدل أهدافه السنوي لا يقل عن 50 هدفا. إلى جانب ذلك، ستكون فرصه أكبر في الظفر بكأس دوري أبطال أوروبا السادسة في مشواره الاحترافي، بعد وضع اللمسات الأخيرة على المشروع الذي رسمه الخليفي منذ سنوات، لإخضاع الأميرة الأوروبية في «حديقة الأمراء»، ويأتي خلفه في قائمة المرشحين لدخول مشروع المدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو، الدولي المصري محمد صلاح، وذلك بناء على ما يتردد في الإعلام البريطاني والفرنسي من حين لآخر، بعد تبخر فرص الباريسيين في لم شمل ليونيل ميسي بصديقه الصدوق نيمار جونيور، لتراجع البرغوث عن قرار المغادرة، وموافقته على التجديد بنصف راتبه السنوي، لكن هذا سيتوقف على مستقبل المتمرد كيليان مبابي وموقفه من الاستمرار مع الفريق إلى ما بعد 2022.

## مشاكل الريال وبرشلونة

بالنظر إلى الثنائي الأشهر عالميا ريال مدريد وبرشلونة، سنجد أن أوضاعهما متشابهة إلى حد كبير، على الأقل في الانطباع الظاهر أمام المشجعين والرأي العام، بأنهما ليسا على استعداد لمجاراة باريس سان جيرمان ومانشستر يونايتد والسيتي وباقي الأثرياء في السوق. صحيح الميرينغي ينعم بحرية أكبر من غريمه الكتالوني، في ما يخص ميزانية الأجور، لكنه لا يعيش في تلك الرفاهية التي يتحدث عنها المحيط الإعلامي الأبيض، والدليل على ذلك، استمرار السياسة التقشفية منذ التضحية بأكثر من 350 مليون يورو في صيف 2019، لشراء مجموعة من أسوأ الصفقات التي أبرمها النادي في العصر الحديث، منهم قرابة الـ200 مليون ذهبت لإيدين هازارد ولوكا يوفيتش. وبعد الاكتفاء بإعادة بعض المعارين الصيف الماضي، وتجاهل التوقيع مع صفقة جديدة للمرة الأولى منذ عقود، انتشرت تسريبات مؤخرا، عن إمكانية الاكتفاء بالصفقة المجانية التي حسمها فلورينتينو بيريز مطلع يوليو/ تموز الجاري، بخطف المخضرم النمساوي ديفيد الابا قبل البلوغرانا، حتى أن «راديو ماركا»، علم من مصادره، أن القرش الأبيض أخبر مجلسه المعاون، بأنه لا يخطط لإنفاق المال في الأسابيع المتبقية على غلق الميركاتو، بما في ذلك صفقة العقد المنتظرة منذ سنوات، والإشارة إلى مهاجم «بي إس جي» كيليان مبابي، لتوفير الملايين التي سيشترطها ناصر الخليفي نظير الاستغناء عن الجوهرة الخام، أملا في خطب ود صاحب الـ22 عاما بموجب قانون بوسمان مع انتصاف العام المقبل. لكن عزيزي المدريدي، لا تنس أنها ستكون مقامرة، لعدم وجود ضمان لصمود اللاعب والده ويلفريد مبابي أمام إغراء وضغط الإدارة الباريسية، لإقناعه بالتمديد ولو لعامين قادمين، لمنعه من الهروب المجاني في 2021، وتأكيدا على ذلك، قالت صحيفة «ليكيب»، إن عملاق فرنسا سيواصل الضغط على أسرة اللاعب، للتمديد معه «بأي مقابل مادي»، لعدم تقبل الخليفي فكرة انتقال كيليان إلى الميرينغي، لا سيما بعد توتر العلاقات بين الناديين، بسبب تضارب المصالح في ما يخص مشروع «السوبر ليغ»، الذي أخمدته الجماهير الإنكليزية، بثورة غضب عارمة في اليوم التالي للقاء بيريز التاريخي مع برنامج «الشيرنغيتو».

ويُقال أيضا، إن الإدارة الملكية اتفقت مع المدرب كارلو أنشيلوتي على إعادة بعض المعارين مثل غاريث بيل، ولوكا يوفيتش ومارتن أوديغارد، حفاظا على اقتصاد النادي بعد هزة كورونا العنيفة، بجانب الالتزام بتسديد القروض الخاصة بإعادة ترميم وتجديد «البيرنابيو»، والتي تزيد على 500 مليون بالعملة الأوروبية. وبطريقة مشابهة بشكل أو بآخر، يواجه العدو الكتالوني أزمة لا يستهان بها بسبب تجاوز الحد الأقصى لأجور اللاعبين، التي على إثرها، أصبح المحامي الرئيس مكرها على خيارين لا ثالث لهما، إما بإقناع أصحاب الأجور الضخمة بالسير على خطى الهداف التاريخي، باقتطاع 50% من رواتبهم السنوية، لمساعدة النادي في عمل موازنة بين ميزانية الأجور الحالية وشروط رابطة الليغا ومؤسسة «اليوفيا»، لتفادي التعرض لعقوبات رادعة تحت بند «خرق قواعد اللعب المالي النظيف»، وإما سيضطر حتى يتمكن لابورتا من بناء المشروع المستقبلي بالطريقة التي وعد بها المشجعين قبل فوزه بالانتخابات الرئاسية في فصل الربيع، بإعادة روح وزمن «تيكي تاكا»، تلك الطريقة التي وضعت حجر أساس الشعبية الجارفة التي اكتسبها البارسا على النصف الثاني للعقد الأول للقرن الجديد، وفي نفس الوقت جعلت كرة أسلوب لعب برشلونة «رمزا» للأناقة والجمال في كل بقاع الأرض، ولو أن هذه الورطة التي لا يتحمل مسؤوليتها، لا تقلل من نشاط لابورتا ومجلسه الجديد، الذي يعمل بامتياز وفقا للأوضاع والإمكانات المتاحة، على غرار التوقيع مع سيرخيو أغويرو، لضرب عصفورين بحجر واحد، منها ضم ماكينة أهداف لا تهدأ بدون مقابل، ثانيا وربما هو الأهم، كانت خطوة بديلة لإقناع ليونيل ميسي بالتجديد، بعد تبخر حلم إعادة الابن الضال نيمار جونيور، بعد موافقته على تجديد عقده مع أثرياء عاصمة الضوء حتى العام 2025. وبنفس الطريقة، وثق لابورتا تعليمات المجلس المؤقت، بتفعيل عقد ابن النادي إيريك غارسيا، بعد انتهاء عقده مع مانشستر سيتي، ومعه الهولندي المتفجر ممفيس ديباي، بعد انتهاء ارتباطه بناديه الفرنسي السابق ليون، وكل ذلك، بعد فشل مفاوضات شراء الثنائي الصيف الماضي، لعدم الاتفاق على رسوم التحويل. فقط يؤخذ عليه تقاعسه في إنجاز صفقة فينالدوم، التي بالغ في الصبر عليها، ليخطفها العملاق البارسي على طبق من فضة، لهذا، بدأ يوجه أنظاره نحو مواطنه دوني فان دي بيك، لتحريره من مقاعد مانشستر يونايتد على سبيل الإعارة، مع الاحتفاظ بحق الشراء، كما أوردت العديد من الصحف المقربة من النادي الأسبوع الماضي.

سانشو صفقة كبيرة أنجزها مان يونايتد



# في الانتظار في ميركاتو صيف 2021

الابا الصفقة الوحيدة التي تعاقد معها الريال

## ثورة الإنكليز

بعيدا عن سطوة العملاق الباريسي ومعاركه خلف الكواليس مع الريال والبارسا، فهناك مؤشرات ملموسة لانفجار الميركاتو في بلاد الضباب، بعد ظهور بوادر الإنفاق السخي، بموافقة ليفربول على دفع 40 مليون يورو للتوقيع مع جوهرة لايبزيغ إبراهيما كوناتي، وأكثر من ضعفي المبلغ، يستعد مانشستر يونايتد لإرساله إلى بوروسيا دورتموند لغلق الصفقة المؤجلة منذ عامين جادون سانشو، وبعدها سيتفرغ لحسم الصفقة الأخرى المطلوبة بقوة في فريق أولي غونار سولشاير، والحديث عن متمرد ريال مدريد رافاييل فاران، بعد وصول مفاوضات تجديد عقده في مدينة «فالديبيباس» التي تُشير إلى اقترابه من العودة إلى أتلتيكو مدريد، وذلك بعد عامين من خروجه من «وانداا متروبوليتانو»، حيث كان واحدا من أفضل لاعبي العالم، بل في بعض الفترات اقتحم الخطوط الحمراء، بالتجرؤ على منافسة ليو والدون على «البالون دور»، قبل أن يختفي بريقه بشكل ملحوظ أمام نجومية البرغوث. هذه تقريبا أبرز الصفقات المنتظرة في الميركاتو، وبوجه عام، كانت رؤية شاملة لأحداث وتحركات السوق إلى أن تظهر مفاجآت جديدة.

خلدون الشيخ

## أين نحن في خريطة «الجينات» الأولمبية؟

أخيراً، وبشق الانفس وبعد تأخير 12 شهراً، افتتحت منافسات أولمبياد طوكيو رسمياً أول أمس الجمعة بعد مخاض عسير، ويتطلع الرياضيون وسط أجواء صامتة لغياب الجماهير، لكن مدوية بفعل التكنولوجيا، إلى تحقيق آمال وأحلام شعوبهم بالفوز بالميداليات.

لن أذهب إلى السؤال التقليدي عن عدد الميداليات العربية المتوقعة في هذه الاولمبياد، كون الحصيلة قد لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، خصوصاً أن الماضي لا يبشر خيراً باحراز 22 دولة عربية مجتمعة 108 ميداليات فقط منذ المشاركة الاولى بالألعاب في أولمبياد ستوكهولم 1912، بينها 26 ذهبية و27 فضية و55 برونزية، وهي حصيلة تجمعها دولة متوسطة القدرات في دورة ألعاب واحدة، أي انها حصيلة متواضعة، بل هزيلة جداً، ولهذا سيكون السؤال عن سبب عدم القدرة على انتاج الأبطال، أو عدم الاهتمام بتنشئة أجيال يكون في استطاعتها المنافسة في الساحة العالمية، خصوصا أن هذا يتوقف على أمور ربما لا علاقة لها بالرياضة، بما أن هناك الكثير من الأبطال من ذوي الأصول العربية، يمثلون دولا أخرى لاقوا فيها الرعاية والتربية والصقل الملائم لمواهبهم، لكن الفكرة أن نرسم ملامح ما يمكن أن يبرز فيه رياضيونا لو سنحت لهم فرص متكافئة في ابراز مواهبهم.

عندما ندرس الخريطة الرياضية للعالم، أو «الجينات الأولمبية»، وأين تذهب الميداليات وفي أي رياضة، سنكتشف أننا تائهون في هذا العالم، ونفتقد الهوية التي تميزنا عن غيرنا، فغالبية الميداليات في سباقات المسافات الطويلة تكون من نصيب عدائين من شرق افريقيا، وبالأخص كينيا وأثيوبيا، ربما الأمر يتعلق ببيئة المكان وتركيبة البنية الجسدية لساكني هذه البقعة من الأرض، والغريب انه حتى لو كان الفائز بسباقات المسافات الطويلة أوروبيا او أمريكيا فاننا نكتشف ان أصله يعود إلى هذه البقعة، والأمر ذاته ينطبق على سباقات المسافات القصيرة (100 متر او 200 متر)، وسنجد أن أصولهم من غرب افريقيا، في حين يبرع الاوروبيون في ألعاب السباحة والغطس والماء والألعاب الجماعية، ومن النادر ان نجد بينهم أبطالا أفارقة. وفي شرق آسيا نجد احتكار شبه كلي لألعاب الخفة والحركات السريعة من تنس الطاولة والريشة الطائرة والاسكواش والجمباز، أما غالبية دول وسط آسيا وجنوب أوروبا فانهم يبرعون في الألعاب القتالية من المصارعة والجودو ورفع الأثقال، ونجد اللاتينيين يبدعون في كرة القدم والسلة واليد وبعض الالعاب الفردية مثل التنس. لكن السؤال المهم: أين يبرع العرب؟ ما هي رياضتهم المفضلة؟

حتى قبل أولمبياد طوكيو، فان أبرز الانجازات في تاريخ مشاركاتنا جاءت من سباقات العدو في المسافات المتوسطة، أي ما بين شرق افريقيا (المسافات الطويلة) ومن ذوي الاصول من غرب افريقيا (المسافات القصيرة)، فحصلت المغرب على 18 ميدالية والجزائر على 6 من هذه الألعاب، فيما حصل البعض على ميداليات في الملاكمة (3 لمصر و6 للجزائر وواحدة للعراق)، لكن مع ذلك لا أجد ما هي الرياضة التي تميزنا عن غيرنا، الا اذا ذهبنا إلى عمق الخليج العربي، وأدركنا ان هناك عشقا للرماية والفروسية، وهو بالضبط ما عكسه فوز الامارات بذهبية الرماية في 2004، وأيضاً ذهبية وفضية للكويتيين فهيد الديحاني وعبدالله الرشيدي، لكن لم نر فرسان العرب يبرزون على الاطلاق. يجب ان تكون هناك هوية واضحة لرياضيي منطقتنا، وان تكون مرتبطة بتاريخها وجذورها، قبل ان نعمل على تنميتها وصقلها، مع التشجيع على ممارسة رياضات أخرى تتلاءم مع قدراتنا ضمن جدول زمني محدد يكون هدفه أولمبياد ما بعد 8 او 12 سنة، على الأقل تكون ميداليتهم أكثر فخراً وروعتا وهم يرددون النشيد الوطني، بدل الابتسام بحمل العلم العربي وعقولهم وقلوبهم في كينيا وأثيوبيا.

في أولمبياد طوكيو ربما لا نعرف الكثير من الأسماء ولا الوجوه ولا الأبطال المتنافسين على عكس نجوم كرة القدم، لكن نميل بسهولة لتشجيع هذا وذاك، وربما الذي نشجعه هو أعلام الدول، فقبل بداية أي منافسة في أي رياضة كانت، نستطلع أشكال الاعلام وألوانها فنختار أولا العلم العربي كي نشجع هذا الرياضي ونحمسه للفوز في المسابقة، وان لم يوجد أي علم عربي، مثلما الحال في الكثير من الألعاب، فتمسح عيناننا الاعلام بسرعة البرق لنختار علم دولة مسلمة لنشجع رياضييها، وان شككنا في الامر ولم نجد علماً لدولة مسلمة فسنختار علم دولة صديقة، او محبة للعرب والمسلمين، لنغوص في الاستمتاع في المسابقة ان كانت رفع أثقال او سباحة او رماية او ملاكمة، ساعة بعد ساعة، لكن أتمنى من القارئ ألا يقع في فخ وقعت فيه منذ سنوات في احدى الدورات الاولمبية عندما احترت في اختيار أعلام الدول كي أؤيد رياضييها، فعندما اخترت علم دولة قطر في مسابقة رفع الاثقال وجدت ان الرياضي هو بلغاري الاصل، وعندما أيضاً اخترت العلم ذاته في سباق 1500 متر وجدت المتسابق لا يتحدث العربية لانه كيني، فضلت البحث عن الأسماء العربية للمتسابقين بدل الأعلام، كي أضمن تشجيع عربي، لكنني عندما فعلت واخترت اسماً عربياً في سباق 800 متر وجدته يمثل فرنسا!

@khaldounElcheik

مجتمع

# معاناة الليبيات المتزوجات من أجانب تقابلها مطالبات بإيجاد الحلول

طرابلس – «القدس العربي»:
نسرين سليمان

قضية الليبيات المتزوجات من أجانب كانت وما زالت من أكثر القضايا التي أشعلت جدلا في الأوساط المحلية نظرا لحرمانهم من أبسط الحقوق فيما يخص أبناءهم، حتى بات استقرارهم في ليبيا مزعجا ومربكا، ولا يختلف عن استقرار أي أجنبي على أرض الدولة الأفريقية، فيضطرون إلى دفع الرسوم في الدراسة والعلاج وغيرها.

قانون الدولة لا يمنح للمتزوجة من أجنبي الحق في منح الجنسية الليبية إلى أطفالها، ورغم النقاشات المتكررة حول هذا البند إلا أنه ظل على ما هو عليه، والحجة لدى المسؤولين كانت الانتماءات والولاء، فتظل الأم ليبية بينما ابنها يظل غريبا .

شكاوى عدة تصاعدت من هذه الفئة تحديدا، وخاصة من تعرضن للتعنيف أو سوء المعاملة من أزواجهن، حيث يضطرن إلى الاستمرار في العلاقة الزوجية نظرا لصعوبة تحمل أعباء الانفصال والعودة إلى الأهل في ليبيا بأبناء أجانب.

كما أن رقم القيد الخاص بهؤلاء الليبيات يتضمن إشارة إلى زواجها من أجنبي، مما يترتب عليه تعامل البعض معها على أنها أجنبية أو معاملتها بعنصرية، وبالتالي إسقاط حقها في أي منظومة حكومية يتم التسجيل بها إلكترونيا، مثل التوظيف فضلا عن المشاركة بالانتخابات، إضافة إلى أسلوب التعامل معهم من قبل المواطنين ومرؤسيهم في العمل أيضا ما دعى العديدات إلى ترك وظائفهن .

مجلس النواب الليبي وكعادته ما زال يتملص من كافة مهامه المتعلقة بسن القوانين والتشريعات، حيث وجهت مجموعة من الجمعيات مطالبة للمجلس بسن قانون يحمي هذه الشريحة إلا أنه لم ينظر في هذه المطالبة نهائيا، بل واستبعد حتى الخوض فيها .

## القانون الليبي

كثيرون اعتبروا القانون الليبي ظالما فيما يخص معاملة الليبية المتزوجة من أجنبي، خاصة وأنه يحتوي تفريقا وتمييزا واضحا بين الليبية المتزوجة من أجنبي والليبي المتزوج من أجنبية، وقد خلق هذا التمييز مشاكل اجتماعية كبيرة .

حيث تنص المادة الثالثة من القانون الليبي على جواز منح الجنسية لمن وُلد لأب ليبي، وعلى العكس تماما همش منحها لمن وُلد لأمٍ لَيبية، إلا في حال كان الأب مجهول الهوية.

اضطرار الأم المتزوجة من أجنبي على منح الجنسية لأطفالها يجعلها تدخل في معارك قانونية وإجرائية، حيث يجب أن تتقدم الأم بطلب جنسية لابنها بعد بلوغه سن الرشد، شريطة ألا يكون قد نال جنسية أبيه قبل ذلك .

وحتى في هذه النقطة لم ينصف القانون المعنفات أو المطلقات المنفصلات عن أزواجهن، حيث وضع شرطا تعجيزيا لهن للحصول على الجنسية أن يوافق والد الطفل، والجهة المختصة في وزارة الشؤون الاجتماعية .

خبراء في مجال القانون رأوا أن تناقضا واضحا يتواجد في بنود القوانين الليبية، حيث تحتوي المادة السادسة من الإعلان الدستوري لسنة 2011 على الآتي «مساواة الليبيين أمام القانون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية، وفي تكافؤ الفرص، والواجبات والمسؤوليات العامة، وأن لا تميز بينهم بسبب الدين أو المذهب أو اللغة أو الثروة أو الآراء السياسية أو الوضع الاجتماعي أو الانتماء القبلي أو الجهوي أو الأسري».

منع الجنسية لأبناء المتزوجات من أجانب وحسب القانون يعتبر مخالفا أيضا، رغم أن النصوص القانونية لمنح الجنسية لم يذكرهم إلا أن نصوص المساواة يجب أن تنصف هذه الفئة، فبغض النظر عن ما جاء في هذه النصوص، فليبيا قامت بالتوقيع على عدد من الاتفاقيات التي تخص حقوق الإنسان والمساواة ومن بينها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تنص مادته الـ15 على أن «يكون للمرأة نفس حقوق الرجل في مواد اكتساب الجنسية وتغييرها أو الاحتفاظ بها».

منح حق الجنسية لأبناء المواطنة تنتهجه عديد الدول حول العالم تماشيا مع الاتفاقيات الدولية التي أبرمت للحد من عديمي الجنسية وصونا لحقوق الإنسان وكرامته، متطرقا للمواثيق الدولية في هذا الشأن وخاصة التي صادقت عليها ليبيا وبها أصبحت من ضمن الدول العربية القليلة التي صادقت على أغلب الاتفاقيات المتعلقة بحق الجنسية .

ووفق إحصائية أعدتها جمعية الأسرة من أجل المواطنة، بلغ عدد الليبيات المتزوجات من أجانب سنة 2012 حوالي 8000 حالة وبعد سنتين وصل 10.000 وحاليا وصل لأكثر من 15.000 ليبية متزوجة من أجنبي وأغلبهن ليس لديهن أطفال .

## انتهاكات ومضايقات

في عام 2019 رصد تقرير حقوقي التهديدات التي تواجه المرأة الليبية التي تتزوج من أجنبي، مسلطا الضوء على التشريعات التي تقيد هذا الزواج بشكل تعسفي.

وقال المرصد الأورومتوسطي، في تقرير مفصل، إن السلطات تمنح هذا الحق للشخص الليبي الذي يتزوج من أجنبية في سياسة اعتبرها الأورومتوسطي تمييزية، داعيًا إلى ضرورة تعديل قانون الزواج من غير الليبيين والليبيات رقم 15 لسنة 1984م، بما يكفل حق المرأة الليبية وحريتها في اختيار شريك حياتها .

واستعرض المرصد الدولي ومقره في جنيف في تقريره الذي حمل عنوان «المرأة الليبية المتزوجة من أجنبي: زواجٌ مضطهد، وأطفالٌ بلا جنسية» شهادات لليبيات تعرضن لمضايقات.

وبيّن أن القوانين الليبية اشترطت لحصول المرأة على عقد الزواج من غير الليبي (وكذلك الشرط بالنسبة لليبي الذي يرغب بالزواج من غير ليبية) موافقة لجنة تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية في حال كان الزوج عربيًا، وموافقة جهاز الأمن الخارجي في حال كان الزوج غير عربي، وذلك بحجة أن السماح بذلك يمثل مساسا بالتركيبة الديموغرافية للمجتمع الليبي وخطرا على الأمن القومي للدولة.

وخلص التقرير إلى أن «المعاملة القانونية للمرأة الليبية في هذا الخصوص تخالف الالتزامات الدولية على ليبيا بموجب اتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية».

## مطالبات تتجدد

قبل الثورة الليبية عام 2011 كان من الصعب على المنظمات المدنية المطالبة بأي حقوق لأي فئة كانت ولهذا فإن التدخل الأكبر كان من ابنة العقيد السابق معمر القذافي المسماة على رأس جمعية «واعتصموا» للأعمال الخيرية عائشة القذافي، التي سيّرت سلسلة من النقاشات والندوات لمناقشة هذه القضية .

وقد أثمرت هذه الجهود عن إصدار القانون رقم 24 لسنة 2010 بشأن الجنسية. ولكنه لم يأتِ القضية، بحسب رأي البعض.

ومع تشكيل حكومة وحدة وطنية في عام 2021 تجدد طرح هذه القضية خاصة مع اقتراب موعد الانتخابات في كانون الأول/ديسمبر المقبل، لضمان حق هذه الفئة في الانتخابات والترشيح، وحقها في الدستور القادم للدولة الليبية والذي ما زال ينتظر الاستفتاء .حيث نظمت عدد من المتزوجات من أجانب بديان بلدية غدامس وقفة احتجاجية للتعبير عن استيائهن من التهميش والإقصاء المنهج والمتعمد بحقوقهن المصونة، التي من اللازم أن يكفلها القانون والدستور والتشريعات الدينية.

وتطالب المحتجات بتعريف المنظومة الليبية بهن كمواطنات ليبيات وليس أجنبيات وضمان حقهن في الدستور من حيث حق المواطنة وجنسية أبنائهن وحق العيش الكريم وضمان حق أبنائهن في التعليم العالي والعلاج المجاني.

وجددت مجموعة من المنظمات الحقوقية الليبية انتقاداتها للانتهاكات التي تتعرض لها المرأة، والتي قالت إنها تواجه تمييزاً جنسياً بموجب القوانين القائمة حالياً في البلاد، مطالبةً بتحسين أوضاعها ومنحها المزيد من الحقوق والمزيد من العدالة في البلاد.

وبشكل خاص دعت المنظمات بإلغاء كافة القوانين والقرارات والتعاميم، المتعلقة بحرمان المرأة الليبية المتزوجة من أجنبي، من منح جنسيتها لأبنائها، لافتةً إلى أن تلك القضية هي إحدى أهم وأبرز القضايا التي ناضلت المرأة الليبية من أجلها.

وكشفت ناشطات في مجال حقوق المرأة أن مجموعة من المنظمات تواصلت مع عددٍ من النواب لتبني تلك المطالب والعمل على عبور القانون تحت قبة البرلمان، إلا أنهم لم يبدو تجاوباً مع تلك المقترحات، في إشارة إلى وجود الكثير من العوقات، التي تعترض تلك القوانين.

وعلى صعيد المبادرات والحلول، كشف رئيس المفوضية الوطنية العليا للانتخابات عماد السايح أنه للمرة الأولى ستكون الليبيات المتزوجات من أجانب قادرات على التصويت في الانتخابات المقبلة بعد معالجة المشاكل الفنية.

ومن المتوقع أن تتصاعد المطالبات من هذه الفئة تحديدا مع اقتراب الانتخابات حيث لم تتمكن من الانتخاب في وقت سابق الأمر الذي أثار غضبا وامتعاضا واسعا، لكون الانتخاب من أبسط الحقوق التي يجب أن يحصل عليها أي مواطن على وجه الأرض ضمن الحق في تقرير المصير .

# مخلل الباذنجان

## المكوّنات

2 كيلو باذنجان صغير الحجم
2 ملعقة كبيرة ملح
كوب خل أحمر
ثلث كوب ثوم مهروس
كوبان كزبرة طازجة
2 ملعقة كبيرة معجون الفلفل الحار
6 حبات فلفل أخضر حار
كوب زيت الزيتون
3 ملاعق كبيرة كمون

## طريقة التحضير

في قدر على نار متوسطة، نضع 5 لتر من الماء، ونضيف ربع كوب من الخل والملح، ونترك المزيج على النار حتى يغلي.

عند غليان مزيج الماء، نضيف الباذنجان ونخفّف النار، حتى ينسلق الباذنجان.

نخرج حبات الباذنجان من الماء، ونغسلها بالماء البارد عدة مرات، ونضعها في مصفاة ونتركها حتى تصفّي كلّ كمية الماء.

في محضر الطعام، نضع الثوم، الكزبرة، معجون الفلفل الحار، الفلفل الأخضر، الكمون والكمية المتبقية من الخل، ونطحن المزيج حتى يتجانس.

نضيف الزيت، ونطحن المزيج مجدداً لبضعة ثوانٍ.

نصنع فجوة طولية داخل حبة الباذنجان ونحشي هذه الأخيرة بمزيج الحشوة، ونكرّر العملية حتى انتهاء الكمية.

نضع حبات مخلل الباذنجان في طبق وندخله إلى الثلاجة لساعة أو حتى وقت الاستخدام.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

# أطعمة تحتوي على فيتامين سي أكثر من البرتقال

يعتبر فيتامين سي من أهم الفيتامينات التي تساهم في مكافحة العديد من الأمراض مثل بعض أنواع السرطان وأمراض القلب وغيرها. ولا يقتصر الحصول على فيتامين سي من البرتقال فحسب، بل يتواجد بكميات كبيرة في العديد من الأطعمة. ما هي؟

لا شك بأنك تلجأ إلى البرتقال عندما تشعر بوعكة صحية أو تصاب بنزلات البرد، لما يحتويه على فيتامين سي لقدرته على تعزيز المناعة، وهو أحد أبرز الفيتامينات التي تحتاجها في نظامك الغذائي. فيتامين سي هو فيتامين قابل للذوبان في الماء ومضاد للأكسدة يمكن أن يساعد في تحسين بشرتك والحفاظ على صحة جهاز المناعة لديك كما أنه يساعد في تقليل مخاطر الإصابة بأمراض مزمنة مثل السرطان وتصلب الشرايين والسكري وأمراض التنكس العصبي.

بيد أن هذا الفيتامين الرائع لا يتواجد في البرتقال فحسب، بل يتواجد أيضاً في مجموعة متنوعة من الأطعمة بما في ذلك الفلفل الأحمر والأخضر والفواكه الحمضية والكيوي والبروكلي والطماطم. بحسب ما نشره موقع «هيلث لاين» الأمريكي.

ويسعى كثيرون لتناول الكمية اليومية الموصى بها لفيتامين سي، إذ تحتاج النساء البالغات إلى 75 ملليغراما من فيتامين سي يومياً، بينما يحتاج الرجال البالغون إلى 90 ملليغراماً، وفقًا للمعاهد الوطنية للصحة.

على الرغم من أن تناول البرتقال يجعلك أقرب إلى الكمية الموصى بها، إذ تحتوي كل حبة برتقال متوسطة الحجم حوالي 70 ملليغراما من فيتامين سي، غير أن بعض الأطعمة تحتوي على كمية أكبر مثل:

الكيوي: تحتوي حبة واحدة متوسطة من الكيوي على 71 ملليغراما من فيتامين سي، أي تلبي نحو 79 في المئة من الكمية الموصى بها. وعلى الرغم من أن كمية فيتامين سي في حبة كيوي متوسطة تقترب من تناول برتقالة، إلا أن هذه الفاكهة أصغر بكثير– مما يعني أنه يمكنك بسهولة تناول اثنتين منها ومضاعفة كمية فيتامين سي التي تتناولها.

الكرنب: يحتوي الكرنب على نسبة عالية من فيتامين سي، حيث يحتوي كوب واحد منه على 80 ملليغراما أي ما يعادل 89 في المئة من الكمية الموصى بها يومياً.

الفراولة: هذه الحبات الحمراء الصغيرة الجميلة، تحتوي على نسبة عالية من فيتامين سي أيضاً تفوق البرتقال. إذ يشمل كوب واحد من الفراولة على 89 ملليغراما من فيتامين سي، أي 99 في المئة من الكمية الموصى بها إلى جانب مضادات الأكسدة القوية الأخرى التي تساعد في مكافحة تطور الأمراض المزمنة.

البروكلي: سيعطيك كوب واحد من البروكلي فيتامين سي الخاص بك لليوم. إذ يحتوي كوب واحد مطبوخ على 102 ملليغرام أي 113 في المئة من الكمية الموصى بها. وتشير الدراسات إلى أن تناول الخضروات الصليبية مثل البروكلي بانتظام يمكن أن يساعد في تقليل الإجهاد التأكسدي وتقليل خطر الإصابة بالسرطان.

الفلفل الأصفر: وبحسب ما نشره موقع «هيلثي إيتينغ» الأمريكي، يحتوي كوب واحد من الفلفل الأصفر على 275 ملليغراما من فيتامين سي، أي 305 في المئة من الكمية الموصى بها .

## الحمل

تحرر من القيود التي تبعدك عن النجاح

## الثور

تحمي مصالحك المهنية بذكاء شديد

## الجوزاء

انتبه جيداً لنوعية المأكولات التي تتناولها

## السرطان

المناقشات أمر ضروري لتجنب سوء الفهم

## الاسد

تعيش أجواء رومانسية ولقاءات حارة

## العذراء

كن واثقاً من نفسك حتى لو بدأت من الصفر

## الميزان

تناول المعجنات يسبب السمنة

## العقرب

الخيارات أمامك كثيرة ومتاحة

## القوس

إذا لم تكن صادقاً مع الشريك خسرت كل شيء

## الجدي

الوقت له حساب عندك ولا تحب هدره

## الدلو

تجد نفسك قادراً على معالجة أمراضك

## الحوت

مناسبات تجمعك ببعض الأشخاص المميزين

جديد الطب

# الوكالة الأوروبية للأدوية توافق على استخدام لقاح موديرنا للفئة العمرية 12–17 عاما

وافقت الوكالة الأوروبية للادوية الجمعة على استخدام لقاح موديرنا المضاد لكوفيد لمن تراوح اعمارهم بين 12 و17 عاما، ليصبح اللقاح الثاني الذي يسمح باستخدامه للمراهقين في دول الاتحاد الاوروبي الـ27.

ويتم إعطاء لقاح سبايكفاكس «موديرنا» للفئة العمرية بين 12 و17 عاما على غرار من تبلغ أعمارهم 18 عاما وما فوق، أي على جرعتين في القسم الأعلى من الذراع تفصل بينهما أربعة أسابيع. وقالت الوكالة في بيان إن «لجنة الأدوية للاستخدام البشري في وكالة الأدوية الأوروبية أوصت بأن يشمل استعمال لقاح سبايكفاكس المضاد لكوفيد–19 (موديرنا) الأطفال بين عامي 12 و17 عاما».

وتم درس تأثيرات سبايكفاكس الذي تنتجه شركة موديرنا الأمريكية في دراسة شملت 3732 طفلا تراوح أعمارهم بين 12 و17 عاما.

واظهرت الدراسة أن فعالية اللقاح لدى الفئة العمرية المذكورة مشابهة لفعاليته لدى الأكبر سنا ممن تراوح اعمارهم بين 18 و25 عاما.

وخلصت الوكالة الأوروبية إلى أن «هذه النتائج أتاحت للجنة الأدوية للاستخدام البشري الاستنتاج أن فعالية سبايكفاكس لدى الفئة العمرية 12–17 عاما مشابهة لتلك التي رصدت لدى البالغين».

وسبق أن اجازت الولايات المتحدة وكندا ودول الاتحاد الاوروبي الـ27 استخدام لقاح فايزر–بايونتيك لمن يبلغون 12 عاما وما فوق. ويصاب المراهقون عادة بأشكال لكوفيد–19 أقل خطورة من تلك التي ترصد لدى الأكبر سنا، لكنهم ليسوا في منأى من تلقي العدوى ويساهمون في انتقال الفيروس بين السكان، من هنا ضرورة اكتسابهم المناعة للمساهمة في وقف انتشار الوباء، بحسب الخبراء.

وأعلنت المفوضية الأوروبية الخميس أن نصف البالغين في أوروبا، أي نحو مئتي مليون شخص، باتوا ملقحين ضد كوفيد–19. وتتشابه الآثار الجانبية الأكثر شيوعا بين المراهقين الذين تراوح أعمارهم بين 12 و17 عاما مع تلك التي تظهر لدى البالغين وتشمل، على سبيل المثال لا الحصر، شعورا بالألم وتورما في منطقة الحقن وتعبا وصداعا وألما في العضلات والمفاصل.

وأوضحت الوكالة الأوروبية للأدوية أن «هذه الآثار الجانبية عادة ما تكون خفيفة إلى معتدلة» وتزول في غضون أيام.

وخلصت الهيئة الناظمة الأوروبية إلى أن «فوائد هذا اللقاح لدى هذه الفئة تفوق أخطاره خصوصا لدى الأشخاص الذين يعانون أمراضا تزيد من خطر الإصابة بشكل شديد من كوفيد–19».

ونظرا إلى العدد المحدود من الأطفال والمراهقين الذين شملتهم الدراسة، لم تتمكن الأخيرة من اكتشاف آثار جانبية جديدة غير شائعة أو تقدير أخطار الآثار الجانبية المعروفة، مثل التهاب عضلة القلب والتهاب التأمور، الغشاء الذي يغلف القلب، كما أوضحت لجنة المنتجات الطبية المخصصة للاستخدام البشري في الوكالة الأوروبية للأدوية.

# دبلوماسية اللقاحات ساحة جديدة للتنافس بين القوى الكبرى

يسارع الاتحاد الأوروبي الزمن لتقديم تبرعات أكبر بلقاحات كورونا لدول جنوب شرق آسيا في إطار ما يعرف بـ «دبلوماسية اللقاحات». بيد أن هذه الخطوة تأتي متأخرة بالنظر إلى ما يفعله المنافسون الكبار كالولايات المتحدة والصين.

ويسعى الاتحاد الأوروبي من خلال حملته الدولية لتقديم لقاحات كورونا لدول جنوب شرق آسيا إلى ملاحقة الدول الكبرى. وتأتي في المقدمة الولايات المتحدة التي كثفت برنامجها للتبرعات باللقاحات، في خطوة لمنافسة الصين صاحبة الحجم الأكبر في هذا المجال في تلك المنطقة.

وفي تعليقه على الحملة الأوروبية، قال خبير في رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) إن دول الاتحاد الأوروبي «قد وضعت في حساباتها المعايير الجيواستراتيجية ومن المرجح أنها تفضل الدول الصديقة أو التي تشكل أهمية للمصالح الأوروبية».

لكن يبدو أن الحملة الدولية الخاصة بالاتحاد الأوروبي لتقديم اللقاحات، قد تأخرت وباتت عرضة لخطر التخلف في السباق الدولي عن الولايات المتحدة فيما يعرف «بدبلوماسية اللقاحات.

ففي أيار/مايو الماضي، تعهد الرئيس الأمريكي جو بايدن بتقديم 80 مليون جرعة لقاح من سلسلة التوريد المحلي في الولايات المتحدة إلى دول العالم. وسيتم تقديم 75 في المئة من هذه اللقاحات من خلال برنامج «كوفاكس» المعني بتوفير اللقاحات بالمجان للبلدان الفقيرة ومنخفضة ومتوسطة الدخل.

ووفقا للبيت الأبيض، فإن نسبة الـ 25 في المئة المتبقية من التبرعات سيتم توزيعها من خلال الولايات المتحدة «بهدف المساعدة في مكافحة معدلات تفشي الفيروس الكبيرة حول العالم». وشدد البيت الأبيض على أن الولايات المتحدة «لن تستخدم تبرعات لقاحات كورونا لتحقيق مصالح من هذه الدول».

وتضم قائمة الدول التي ستقدم إليها الولايات المتحدة تبرعات اللقاحات بشكل مباشر، 30 دولة معظمها بلدان صديقة للولايات المتحدة خاصة في دول جنوب شرق آسيا مثل الفلبين وفيتنام وإندونيسيا.

واللافت أن الولايات المتحدة لديها روابط قوية مع هذه الدول الآسيوية الثلاث فالفلبين هي حليف لواشنطن، فيما أصبحت فيتنام في السنوات الأخيرة واحدة من أهم حلفاء واشنطن الجيوسياسيين في المنطقة، بينما تعد إندونيسيا حليفا تقليديا للولايات المتحدة.

وفي العاشر من تموز/يوليو، حصلت فيتنام على مليوني جرعة لقاح كشحنة أولى من اللقاحات التي تعهدت بها الولايات المتحدة حيث تم شحن هذه الكمية من خلال برنامج «كوفاكس».

وساهم الاتحاد الأوروبي بقرابة 3 مليار يورو (أي ما يعادل 3.5 مليار دولار) في جهود «كوفاكس». وفي إطار برنامج «كوفاكس» تم شحن قرابة 106 ملايين جرعة إلى 135 دولة حيث حصلت آسيا والمحيط الهادئ على أكثر من ثلث اللقاحات واستحوذت إندونيسيا على نصيب الأسد إذ كانت من بين أكبر المستفيدين.

وقالت مصادر داخل المفوضية الأوروبية إن الدول الأعضاء في التكتل الأوروبي قد تعهدت بالفعل بتقديم 11 مليون جرعة كتبرعات دولية وتم تخصيص 9 ملايين جرعة منها لإرسالها من خلال برنامج «كوفاكس».

وشدد بيتر ستانو، المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية، على أن الاتحاد الأوروبي لا يرى اللقاحات «سباقا تتنافس فيه الدول وإنما ينظر التكتل إلى الأمر باعتباره سباقا مع الزمن». وأضاف «نؤمن بأنه لا يجب تسييس المساعدات ولا يجب استخدام اللقاحات كورقة مساومة لتحقيق مكاسب سياسية».

وبموجب استراتيجية اللقاحات الأوروبية، فإن الدول الأعضاء في الاتحاد يمكنها أن تقرر التبرع بها للبلدان منخفضة أو متوسطة الدخل أو إعادة توجيهها إلى الدول الأوروبية الأخرى. وفي هذا السياق، أوضح ستانو أن «القرارات المتعلقة بنوع اللقاحات أو عدد الجرعات تتخذها دول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بشكل فردي، وتقدم التبرعات على أساس تطوعي».

## ارتباك التبرعات الأوروبية

وتقدم دول الاتحاد الأوربي التي تعمل في إطار ما يُعرف بـ «فريق أوروبا» أكبر التبرعات المالية داخل منظومة «كوفاكس». بيد أن مساعدات الاتحاد الأوروبي في برامج التطعيم في دول جنوب شرق آسيا لا يتم الحديث عنها إذ أنها تنفذ تحت رعاية ومظلة منظومة «كوفاكس» بشكل رئيسي.

وتحمل اللقاحات التي يتم إرسالها من خلال منظومة «كوفاكس» شعار الأمم المتحدة أو شعار شركاء المنشأة بدلا من شعارات الدول التي تبرعت بالأموال. كما أن التبرعات الفعلية للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تتم من قبل الدول بشكل منفرد وليس من خلال آليات التكتل، أي عكس التبرعات التي تقدم لمنظومة «كوفاكس» في إطار «فريق أوروبا».

وفي هذا السياق، قالت مسؤولة حكومية في ماليزيا على دراية ببرنامج التطعيم الوطني، إن «العملية برمتها مربكة».

وتساءلت «هل نطلب من المسؤولين أو الدبلوماسيين في الاتحاد الأوروبي توفير اللقاحات؟ هل نشكر البلدان الأوروبية أو الاتحاد الأوروبي نظير الإسهامات والتبرعات باللقاحات من خلال برنامج كوفاكس؟».

## الصين في الصدارة

أما الصين، فقد تبرعت أو قامت ببيع أكثر من 120 مليون جرعة من لقاحات كورونا لبلدان جنوب شرق آسيا في أواخر حزيران/يونيو ما يشكل قرابة خمسة أضعاف التبرعات التي قدمتها منظومة «كوفاكس» إلى هذه المنطقة.

فعلى سبيل المثال تعتمد كمبوديا بشكل حصري على اللقاحات المصنعة في الصين. وحققت ثاني أعلى معدل للتطعيم في المنطقة فضلا عن كونها واحدة من أعلى دول العالم من حيث معدلات التطعيم إذ تم تطعيم 23 بالمئة من سكان البلاد.

وفقا لتقارير محلية، فإن نسبة اللقاحات المقدمة إلى كمبوديا من خلال برنامج «كوفاكس» لا تتجاوز العشرة بالمئة.

وقال مصدر في كمبوديا على دراية ببرنامج التطعيم الوطني، إن النقاش في الدوائر الحكومية يخلو في الغالب من الحديث حول تبرعات اللقاحات المستقبلية من الاتحاد الأوروبي. وأضاف أن «التبرعات المقدمة من خلال «كوفاكس» لا تحظى باعتراف عام تقريبا».

## آسيا ليست أولوية

ويسلط هذا الأمر الضوء على حجم اللقاحات الأوروبية المقدمة إلى القارة الآسيوية. وقال هونغ هيب، زميل زائر في برنامج دراسات جنوب شرق آسيا في معهد يوسف إسحاق البحثي في سنغافورة، إن الاتحاد الأوروبي ربما «يعطي الأولوية لأفريقيا على آسيا فيما يتعلق بدبلوماسية اللقاحات».

وأرجع ذلك إلى «الروابط التاريخية» أو إلى حقيقة مفادها أن «أفريقيا متأخرة كثيرة مقارنة بمناطق أخرى من العالم فيما يتعلق بالحصول على لقاحات كورونا».

ففي أواخر نيسان/ابريل، تعهدت فرنسا بالتبرع بأكثر من 30 مليون جرعة من لقاحات كورونا إلى دول العالم بحلول نهاية العام الجاري. وقد وصلت الدفعة الأولى إلى «كوفاكس» وهو ما جعل فرنسا أول دولة في العالم تساهم بجزء من الإمدادات المحلية من اللقاحات في هذه المنظومة بشكل مباشر. وفي أواخر حزيران/يونيو، تبرعت الدنمارك بأكثر من 350 ألف جرعة إلى كينيا.

يشار إلى أن ألمانيا أعلنت في مطلع تموز/يوليو التبرع بكافة الجرعات المتبقية من لقاح أسترازينيكا بحلول آب/اغسطس. وذكرت تقارير أن 80 في المئة من هذه الجرعات ستذهب إلى منظومة «كوفاكس» فيما ستقوم برلين بالتبرع بالجزء المتبقي بشكل مباشر إلى دول غرب البلقان أو دول أوروبا الشرقية خارج الاتحاد الأوروبي وأيضا إلى ناميبيا – المستعمرة الألمانية السابقة.

وتعرض إعلان ألمانيا بتقديم تبرعات لقاحات كورونا إلى دول غرب البلقان، لانتقادات باعتبارها خطوة جيوسياسية. ومن المعروف أن هذه الدول قبلت الحصول على اللقاحات الروسية والصينية. أما إسبانيا فقد أعلنت أنها سترسل شحنات من لقاحات كورونا إلى دول أمريكا اللاتينية التي كانت تستعمرها في الماضي.

وفي أواخر حزيران/يونيو، قررت ليتوانيا التبرع بمئتي ألف جرعة من لقاحات كورونا لتايوان. وفي ذاك الوقت، قال وزير الخارجية الليتواني إن الشعوب المحبة للحريات يتعين أن تنظر بعناية إلى بعضها البعض، في عبارة أعتبرت «تهكمية» ضد الحكومة الشيوعية في الصين.

وفي ذلك، يرى هونغ هيب، وهو زميل زائر في برنامج دراسات جنوب شرق آسيا في بمعهد يوسف إسحاق البحثي في سنغافورة، أن الدول الأوروبية تضع في الحسبان المعايير الجيوسياسية.

وأضاف «تستضع دول الاتحاد الأوروبي في حساباتها أيضا المعايير الجيواستراتيجية إذ من المحتمل أن تفضل بلدان التكتل الأوروبي الدول الصديقة أو الهامة بالنسبة للمصالح الأوروبية، لذا ستكون فرصة فيتنام جيدة في الحصول على بعض اللقاحات المقدمة من الاتحاد الأوروبي في شكل تبرعات.»

ورفض مسؤولون في الوفد الأوروبي داخل رابطة «آسيان» التعليق على الأمر. (Dw)



# منوعات

# «مُحاكمة على بابا» رؤية سينمائية ساخرة لمشاكل الطفولة

كمال القاضي

اعتنت السينما المصرية في فترات ازدهارها وزهوها بمُشكلات الطفولة في المراحل المُختلفة وقدمت مُعالجات كوميدية كثيرة في هذا الإطار، فكان من بينها فيلم «عالم عيال – عيال» الذي قام ببطولته رشدي أباظة، وأيضاً فيلم «إمبراطورية ميم» لفاتن حمامة وفيلم «العفاريت» لعمرو دياب، و«بحب السيما» لحمود حميدة وليلى علوي، و«السادة دودي» لياسمين عبد العزيز وصلاح عبد الله. وقد اعتمدت غالبية الأفلام على التناول الكوميدي للأحداث باعتبار القضايا المتصلة بعالم الأطفال خفيفة بطبيعتها وتسمح بالتضمين الفكاهي المُضحك، وهي مغالطة وقع فيها الكثير من كُتاب السيناريو الذين تعاملوا بسطحية مع مُشكلات الطفل المصري على اختلاف بيئاته وثقافاته. ومن بين حزمة الأفلام المذكورة لم ينج من عملية التسفيه والتسطيح سوى فيلم «بحب السيما» الذي قدم أزمة الطفل في مرحلة التكوين وحيرته إزاء الأفكار والظواهر التي تمثل جزءا كبيراً من العالم الذي يعيش فيه ويسعى لفهمه واستيعابه فيطرح العديد من الأسئلة الوجودية غير المتوقعة على الكبار فلا يتلقى منهم إجابة شافية، وهنا تزداد مشكلته وحيرته فيعاود طرح ذات الأسئلة عله يجد من الإجابات ما يرضيه.

فيلم «بحب السيما» عرض في جانب من أحداثه هذه الأزمة مع محاولة البحث عن حلول لما يشغل ذهن الطفل في فترات التأسيس الأولى، ولأن هناك إلحاحا من جانب معظم الأطفال على الآباء والأمهات للإحاطة بما لم يُدركونه فقد زادت المُشكلة وباتت تُشكل هماً حقيقياً على المستوى النفسي والتربوي والاجتماعي، وهذا ما تنبه له الكاتب الساخر الراحل أحمد رجب وصاغه بشكل أكثر نضجاً في القصة السينمائية «مُحاكمة علي بابا» التي كتب لها السيناريو والحوار السيناريست عاطف بشاي، وقدمها المخرج إبراهيم الشقنقيري في فيلم تلفزيوني مهم بنفس العنوان قبل ثلاثين عاما على الأقل.

وترجع أهمية هذا الفيلم على وجه الخصوص، كونه يقدم ما يشبه الدراسة النفسية التربوية لأصول التعامل مع الطفل الصغير، بداية من سن الحضانة وحتى بلوغه مرحلة المراهقة، مع مراعاة عدم إهمال وعيه المتطور ورغبته في التحصيل والاكتشاف وإثارة الأسئلة الغريبة والمُدهشة.

وقد ركز السيناريست عاطف بشاي في صياغة الرؤية السينمائية على المرتكزات الأساسية للقصة التي كتبها أحمد رجب فجعل الأسئلة المفاجئة للطفل مُرتبطة بالذكاء، كما أنها مُرتبطة أيضاً بالخلل التعليمي والتربوي والمشاكل العائلية بين الأب والأم، حيث يلجأ الطفل عادة إلى طرح الأسئلة حين لا يجد من يرشده بشكل سليم ويوفر له المعلومة الصحيحة الخاصة بما يراه المفقود أيضاً في العملية التربوية. غير أن هناك بُعداً آخر يتصل بالنظام التعليمي وأثره على أفكار الطفل ووعيه وقناعاته الشخصية سواء في مرحلة الطفولة المُبكرة أو في مرحلة المراهقة ، حيث وجود أخطاء في طريقة التدريس والتلقين واكتشاف الطفل ذاته لأوجه العوار والخلل في المناهج التعليمية، المُستخدمة في الحوار معه أكبر من سنة وفوق مستوى إدراكه.

ولهذا اعتنى المخرج إبراهيم الشقنقيري برصد التفاصيل العائلية الخاصة للاقتراب من المُشكلة التي يعاني منها الأبناء فكشف التباعد المنهجي بين ثقافة الأم إسعاد يونس أستاذة علم النفس، وبين ثقافة الأب الموظف يحي الفخراني، وقد أشار المخرج عبر بلورة الأحداث وتكبير الصورة الدرامية إلى مبالغة الأم التربوية في استخدام الاصطلاحات العلمية النفسية ومحاولة تطبيقها حرفياً على الأب والأبناء بحكم وظيفتها من دون النظر إلى المساحة المراد توافرها للفصل بين النظريات العلمية والتطبيق الاجتماعي الواقعي، حيث يتسبب إصرار الزوجة المتخصصة في العلوم النفسية على تطبيق الأجندة التربوية بلا تصرف موضوعي في العديد من المُشكلات والأزمات فينعكس ذلك سلبياً على الأطفال.

وكذلك تتفاقم الأزمات والمُشكلات وتزداد القلاقل الأسرية نتيجة عدم اضطلاع الزوج والأب بمسؤولياته تجاه أبنائه، فهو قد فضل الهروب والانفصال عن الزوجة على البقاء بين أبنائه لحمايتهم ودعمهم، وهو الشق المصري من منظور واسع وعميق، ولم يقدم الحلول السهلة لمعالجة الأزمات النفسية والعاطفية بل أوغل في التفاصيل المؤدية إلى المُشكلات العارضة والغائرة بحرفية في الكتابة والإخراج والتمثيل تُحسب للمبدعين جميعهم، رجب وبشاي والشقنقيري، وكذلك الفخراني وإسعاد والطفلين شادي الفخراني ومؤمن حسن، فقد مثل كل منهم حلقة وثيقة في سلسلة الترابط الفني والإبداعي للأحداث والشخصيات والمفاهيم.

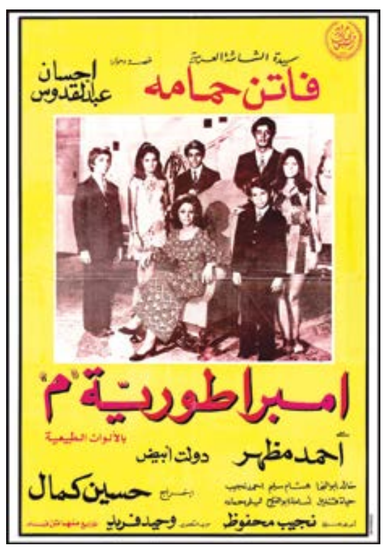

عندما رقص الصم على أنغام «عصفور»

# ماذا في مشروع أميمة الخليل

أميمة الخليل

**بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي**

تجذب حفلات خريجي وطلاب «مدرسة العمل للأمل للموسيقى» جمهوراً كبيراً نظراً للتنوع الفني والغناء التراثي الذي تتضمنه. هذا إلى جانب الحيوية التي يتمتع بها ذلك النشاط المشغول جيدا. قد يكون حفل «إنت والغنية» هو الأول الذي يتمّ إحياؤه في بيروت بعد إعادة افتتاح المسارح وصالات السينما. حفل تميز بحضور جمهور كبير ضاقت به المقاعد مما ترك كثيرين يتابعونه وقوفاً. قد يكون سبب الحضور الكبير كاماناً في عنوان الحفل ومشاركة الفنانة أميمة الخليل، وكذلك حضور الكوريغراف الأصم بيار جعجع، دون إغفال عامل الرغبة الجامحة لدى جيل الشباب بكسر الحجر الناتج عن الجائحة.

برنامج «إنت والغنية» الذي تشاركت فيه أميمة الخليل مع باسل رجوب وفراس شارستان، تضمّن أغنيات من ألحان مرسيل خليفة، وأخرى لسيد درويش، إلى جانب مجموعة من أغنيات التراث السوري والسرياني ونهر الفرات. رحّب الحضور بالمقطوعات جميعها، لكنه تفاعل بحب وتقدير وتشجيع مع أغنية «عصفور» حين أدتها أميمة الخليل بمرافقة لوحة تعبيرية راقصة صممها بيار جعجع وقدّمها مع ثلاثة من زملائه الصم. وفي أدائه بدا جعجع كمدرب للفريق جسداً يتناغم بإحساس بالغ مع كل كلمة تصدر من صوت أميمة الخليل، ومع كل نغمة موسيقية تتسلل إليه عبر المسرح الخشبي، وكذلك الفرقة بكاملها. أميمة والفريق الراقص العبر بالحركة والإحساس قوبلوا بترحاب كبير مع إلحاح للعودة إلى المسرح مجدداً.

هذا الحفل الناجح إلى حد تولت تنظيمه «مدرسة العمل للأمل للموسيقى» أخذنا إلى حوار مع أميمة الخليل وبيار جعجع لنكتشف أننا سنكون قريباً مع مشروع مشترك يجمعهما.

**○ ماذا تقول أميمة الخليل في هذا التعاون؟ وكيف ولد حفل «إنت والغنية»؟**

● قدمت مع باسل رجوب عازف الساكسفون وهاني سبليني مشروع «وجد» سنة 2015 لليلتين متتاليتين على مسرح مونو. ومؤخراً تلقيت اتصالاً من باسل الذي يعيش مع عائلته في جنيف ليسألني المشاركة في حفل لمدرسة «العمل للأمل للموسيقى». شجعني على المشاركة كونه يتعاون معهم في ورشات عمل، ولديه فكرة إيجابية عن الطلاب الذين يدربهم. كما أخبرني بوجود فراس شارستان ضمن الحفل. أكدت رغبتي بالمشاركة لأنه ينطلق من إيماني الثابت بأن الفن يبدأ مع الناشئة ومن الجيل الجديد. وعندها يمكننا أن نقول إن الأجيال بدأت مسيرتها على الطريق الصحيح. حضور بيار جعجع تمّ برغبة مني لكوني أعمل معه على مشروع مشترك متكامل. وهو إلى الآن أعدّ رقصتين لأغنيتن. طلبت من بيار المشاركة في الحفل برقصة على انغام أغنية «عصفور» وهي الأشهر من بين أغنياتي. عندها اقترح أن يكون على المسرح بالتعاون مع فريق. وكان له ما أراد، وكان له أيضاً الزمن المطلوب للتمارين التي جرت بحضوري، وفي الوقت نفسه بدأت معه تعلم لغة الإشارة. فثمة مشاهد سيتم تصويرها وفيها أنفذ لغة الإشارة بالتعاون مع بيار جعجع. إذاً هكذا كان حضور «عصفور» وبيار جعجع في أمسية العمل للأمل.

**○ وكيف اخترت أغنياتك لهذا الحفل؟**

● كانت الرغبة بمنح القسط الأكبر من زمن الحفل لطلاب مدرسة «العمل للأمل للموسيقى» لتقديم برنامجهم. وفيما خصّ أغنياتي فالخيارات تمّت بالتوافق بيني وبين باسل رجّوب وباسل شارستان ومنسقة الموسيقى في المؤسسة فرح قدور.

**○ لأول مرّة ربما نشاهد رقصة تعبيرية للصم على المسرح. ما هو المشروع الذي جمعك مع بيار جعجع وصولاً إلى المسرح؟**

● شاهدته للمرّة الأولى يؤدي رقصة على أنغام أغنية «أهدافي» التي كتبها نزار الهندي ولحنها هاني سبليني، بطلب من القائمين على مشروع «أيامي» في الأمم المتحدة. و«أهدافي» أغنية تتناول أهداف التنمية المستدامة الـ17 والتي أطلقتها الأمم المتحدة لمرافقة هذا المشروع حتى سنة 2030. كانت الحاجة ضرورية لمن يقدم لغة الإشارة، وإذ بالقائمين على المشروع يتعرّفون إلى بيار جعجع الأصم المتخصص بالكوريغرافي ويمارسها كراقص ويدرّب آخرين. عندما شاهدته يرقص في الحفل لفتني جداً قبل أن أعرف أنه أصم. شعرت بأن صلته مختلفة بالموسيقى، وقررت التعرّف إليه. وللأمانة أقول بأني اعتقدته أجنبياً، وبالسؤال عرفته جيداً. وكان لقاؤنا الأول في مؤسسة «إيغاب» التي درس فيها والتي تهتم بالصم. في زيارتي لهذه المؤسسة كنت أدرك سلفاً أني سألتقي بيار جعجع، فحملت له هدية أسطوانة «خليني غنيلك» وتعارفنا. رغب بالرقص على إحدى أغنياتي فبحث على يوتيوب فوقع اختياره على «شب وصبية» وصمم لها كوريغرافي ورقصها، وأرسل لي الفيديو عبر الإيميل. في الواقع صعقني أداؤه. بعدها أرسلت له عبر الإيميل رقم هاتفي وتمنيت عليه أن نتواصل. وهذا ما حصل، نحن نتواصل وبصدد بناء مشروع مشترك.

**○ وما هو سبيل التواصل بينكما؟**

● عبر الكتابة. كما أننا بدأنا معاً رحلة دراسة لغة الإشارة، فبيار جعجع معلمي. ومن ثمار التعاون المشترك سنكون قريباً مع أغنية جديدة وعنوانها «صوتي مش إلك». هذا التعاون الأول أنجزنا منه التصوير والمونتاج، في حين تحتاج الموسيقى لعمل إضافي. والأغنية من كلمات جرمانوس جرمانوس وألحان هاني سبليني، وسجل الغيتار ندى سبليني من ألمانيا، في تعاون هو الأول بيننا.

**○ وهل لديك تصور ما لمسار التعاون المستقبلي مع بيار جعجع ككوريغراف؟**

● بيار جعجع يمتلك التكنيك ودرس الرقص بهدف الإحتراف. يحفزني الفن الذي ينضح من هذا الشاب والذي يسكنه من أخمص قدميه إلى شعر رأسه، للتعاون معه باندفاع. خاصة وأن بيار يهتم جداً بمجتمع الصمّ، ويعطيه من وقته أكثر مما يعطي للرقص الذي قرر احترافه. يهمه تقديم المساعدة للصم حيث يتمكن. لهذا أعتبره مفتاحاً لهذا المجتمع وأرغب شخصياً بدخوله. ويعنيني جداً إحساس بيار بصوتي كشاب أصم، ولهذا لن أترك الأمر يمر مرور الكرام. أسعى بجهد لتعزيز العلاقة بهذا المجتمع والوصول إلى آخرين إلى جانب بيار جعجع.

**○ هل بتّ على دراية كيف يشعر بيار جعجع الموسيقى؟**

● أعرف أن بيار متمكن من سماع النغمات وليس الكلام. لديه نسبة ضئيلة من السمع، ويقتني سمّاعات تساعده للمزيد من



وصوت أميمة وحضورها صارا لهم أجنحة

# والكوريغراف بيار جعجع؟

التواصل مع النغمات عبر إطلاق الصوت إلى حده الأقصى على الـ«بافل». وعندما يتواجد على أرض خشبية تصله ذبذبات الصوت عبر جسده، ويشعر الإيقاع، فيما الكلام مكتوب أمامه مما يمكنه من تصميم لوحته. وبالمناسبة أطلقت بالتعاون مع بيار موقعاً.

## بيار جعجع: نحن العصفور الذي يحلم بالحرية

**○ ما هي انطباعاتك إثر حفل «إنت والغنية» والرقص إلى جانب الفنانة أميمة الخليل وهي تؤدي «عصفور»؟**

● انطباعاتي عالية بمدى الإحساس مع صوت أميمة مع أشهر أغنياتها التي تحكي عن الحرية. أحسست والفريق أننا هذا العصفور الذي يحلم بالحرية. كنت وهذا الفريق كالعصفور الذي انطلق إلى فضاء لم يكن فيه من قبل. كوننا لأول مرّة كفريق نعبّر أمام جمهور يسمع ويصغي. وأميمة تقول له «ما تخاف وشوف الشمس..» وفريقي عبّر عن هذا المعنى تحديداً بوقوفه أمام جمهور يسمع.

**○ هل توقعت كل هذا الترحيب بك وبزملائك الذين توليت تدريبهم بنفسك؟**

● أعرف وقع حضوري كمؤد منفرد، لكني لم أتوقع هذا التجاوب الكبير مع فريقي من الصم «عبلا وجومانة الحداد وعلي الأتات». عَملنا بجهد وتفاني، وحصلنا على ثمرة مشجعة كي نكمل هذا الطريق الصعب لنا كصم.

**○ ماذا تقول لك الموسيقى؟ وهل هي التي أخذتك إلى التخصص بالرقص؟**

● في الموسيقى إيقاع يجعل جسدي يرتجف معها، ويحثني على التعبير عن هذا الشعور. كوني أصم اخترت لغة الموسيقى أداة لي لأقول ما أريده للناس الصم، وغير الصم خاصة.

**○ ماذا عن مشروعك المشترك مع الفنّانة أميمة الخليل؟**

● لأول مرّة أجدني منغمسا وبشكل يومي في مشروع بعدّة أشكال موسيقية واتجاهات تعبيرية مناسبة لها. وأنكبّ على قصائد شعر كانت بعيدة وغير واردة في حساباتي. قرّب تلك القصائد من إحساسي كأصم أفهم وأتكيف مع أشكال موسيقية متعددة وغنية تؤديها أميمة، منها الصاخب ومنها العكس. وأنا هنا أحتار فيما أختار من كل هذا التنوع لأصمم عملي، وأقدمه للجمهور.

صوت أميمة. وأصبح أمراً سهلاً أن سلتقي بيار جعجع، فحملت له هدية أسطوانة «خليني غنيلك» وتعارفنا. رغب بالرقص على إحدى أغنياتي فبحث على يوتيوب فوقع اختياره على «شب وصبية» وصمم لها كوريغرافي ورقصها، وأرسل لي الفيديو عبر الإيميل. في الواقع صعقني أداؤه. بعدها أرسلت له عبر الإيميل رقم هاتفي وتمنيت عليه أن نتواصل. وهذا ما حصل، نحن نتواصل وبصدد بناء مشروع مشترك.

**○ وما هو سبيل التواصل بينكما؟**

● عبر الكتابة. كما أننا بدأنا معاً رحلة دراسة لغة الإشارة، فبيار جعجع معلمي. ومن ثمار التعاون المشترك سنكون قريباً مع أغنية جديدة وعنوانها «صوتي مش إلك». هذا التعاون الأول أنجزنا منه التصوير والمونتاج، في حين تحتاج الموسيقى لعمل إضافي. والأغنية من كلمات جرمانوس جرمانوس وألحان هاني سبليني، وسجل الغيتار ندى سبليني من ألمانيا، في تعاون هو الأول بيننا.

**○ وهل لديك تصور ما لمسار التعاون المستقبلي مع بيار جعجع ككوريغراف؟**

● بيار جعجع يمتلك التكنيك ودرس الرقص بهدف الإحتراف. يحفزني الفن الذي ينضح من هذا الشاب والذي يسكنه من أخمص قدميه إلى شعر رأسه، للتعاون معه باندفاع. خاصة وأن بيار يهتم جداً بمجتمع الصمّ، ويعطيه من وقته أكثر مما يعطي للرقص الذي قرر احترافه. يهمه تقديم المساعدة للصم حيث يتمكن. لهذا أعتبره مفتاحاً لهذا المجتمع وأرغب شخصياً بدخوله. ويعنيني جداً إحساس بيار بصوتي كشاب أصم، ولهذا لن أترك الأمر يمر مرور الكرام. أسعى بجهد لتعزيز العلاقة بهذا المجتمع والوصول إلى آخرين إلى جانب بيار جعجع.

**○ هل بتّ على دراية كيف يشعر بيار جعجع الموسيقى؟**

● أعرف أن بيار متمكن من سماع النغمات وليس الكلام. لديه نسبة ضئيلة من السمع، ويقتني سمّاعات تساعده للمزيد من

**○ هل تتمكن من كسب عيشك من خلال تعليم الرقص والكوريغرافي؟**

● بالتأكيد لا. لا يكفيني ما أتقاضاه من التعليم، لكني أتدبر أمري بصعوبة بغياب المؤسسات الرسمية التي من واجبها أن تهتم بي وبمجتمع الصم ككل. لن أستسلم، ولن أتوقف أمام الصعوبات التي تواجهني. سأكمل. الفن حليفي ومحركي ومعيني.

بيار جعجع

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أشارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10334 الأحد 25 تموز (يوليو) 2021 – 15 ذو الحجة 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10334 Sunday 25 July 2021

# سبوم ملك جمال قطط رين الفرنسية

**باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر**

كشفت شركة Catbnb الأربعاء الماضي، عن ملهمتها الجديدة، بعد أسبوعين من المنافسة. حيث فاز القط

سبوم في مسابقة أجمل قط في مدينة رين، غرب فرنسا، في نسخة العام الجاري، بعد أن حازت صورته على أصوات مستخدمي الإنترنت، مما أسعد مالكيه الذين اهتموا دائمًا بهذا القط المريض.

وقد حصل القط سبوم على أكثر من ثلاثة آلاف صوت إعجاب على صورته، التي تم نشرها على صفحة فيسبوك CatBnB. وقد تم توزيع أربعة عشر صوتا تحت صور خمسين قطا تأهل إلى التصفيات النهائية للمسابقة.

وبذلك يصبح هذا القط الجميل صاحب الأعين الفاتحة، وجه العلامة التجارية CatBnB حيث سيحظى بالحضانة والرعاية المنزلية اثني عشر شهرا، بالإضافة إلى قسيمة

شراء bon d'achat لمدة عام في متجر Ki-Kazh بمدينة رين. كما سيحظى بجلسة تصوير أمام عدسة مصور محترف.

ومن شأن هذا التتويج أن يعزز معنويات أصحاب القط الذين دعموه في مرضه منذ عدة أشهر. في الواقع كان قطهم يُعاني من التهاب الصفاق المعدي لدى القطط، وهو مرض يسبب فيروس كورونا القطط.

المرض، ليس معديا للإنسان ولكنه يتسبب في حمى شديدة لدى الحيوانات. وهو ارتياح حقيقي للمالكين لرؤية هذا القط الصغير يفوز في المسابقة.

في المجموع، شارك في نسخة هذا العام التي أقيمت في الفترة ما بين يومي الخامس إلى الثالث عشر تموز/يوليو تسعمئة قط في المسابقة. اختارت لجنة التحكيم خمسين من بينهم للمنافسة على اللقب.

ولاختيار الفائز، دعي الجميع للمشاركة، التي تنظمها Catbnb للعام الثالث على التوالي. ويتم التصويت بكل بساطة عبر النقر على «أعجبني» مباشرةً على فيسبوك. ويمكن التصويت في الوقت نفسه لعدة قطط.

تجدر الإشارة إلى أنه في العام الماضي ذهب اللقب إلى القط Ogyy بعد حصوله على أكثر من ألف نقرة إعجاب على فيسبوك.

# رقصة البرع «في دار الحجر» في اليمن تتجاهل أزيز الحرب

بـأرواح أرهقتها الحـرب، وعيون تتعلق بأهداب الفرح، يحاول اليمنيون الاحتفال بالأعياد والمناسبات، في الحدائق والمتنزهات والمواقع الأثرية بعيدا عن ميادين القتال.

وحل عيد الأضحى المبارك باليمن هذا العام، في ظل ظروف معيشية معقدة، إثر ارتفاع الأسعار، وانقطاع الرواتب، وتدهور قيمة العملة المحلية، ما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية.

ورغم المعاناة منحت «دار الحجر» الأثرية في العاصمة صنعاء، التي كانت مقصدا سياحيا للعرب والأجانب قبل سنوات الحرب، زوارها في عيد الأضحى عبارة عن نفحات البهجة والسعادة.

و«دار الحجر» أو قصر «ظهر» التاريخي، ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة، بخاصة نقش النصر، مقترنًا بمدينة ظهر التي يرجع تاريخ بنائها إلى القرن السابع قبل الميلاد.

وتقع «دار الحجر» التي بنيت أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، بوادي ظهر، ويبعد حوالي 15 كم شمال غرب العاصمة صنعاء، وتتميز بتصميم هندسي أثري وبناء معماري فريد.

الدار مبنية على صخرة جبلية، ترتفع نحو 35 مترا عن سطح الأرض، على أنقاض قصر قديم كان يعرف بحصن «ذي سيدان» الذي بناه الحميريون (مملكة حمير) عام 3000 قبل الميلاد، حسب المراجع التاريخية اليمنية.

وتعرضت الدار للدمار مرات عديدة وأعيد ترميمها في بداية القرن العشرين على يد الإمام يحيى حميد الدين.

ويضم الدور الأول من الدار غرف للحراس وعمال القصر، وفي الدور الثاني يوجد بئر عمقها حوالي 70 مترا تزود الدار بالمياه، ويتوزع حول هذه البئر مطابخ ومخازن ومطاحن حجرية للحبوب.

وفي الجهة الشمالية من الدور الثاني للقصر حفرت مغارات متوسطة العمق، قيل إنها استخدمت مقابر قديمة لسكان القصر.

وفي الدور الثالث، تنتشر غرف عائلية ذات جهات مختلفة يتم استخدامها حسب فصول السنة، فهناك الغرف الصيفية الباردة، وأخرى باتجاه الشمس لتظل دافئة خلال فصل الشتاء. وما يميزها إطلالتها الساحرة على الوديان الخضراء.

وتوجد في الدور الثالث أيضا شرفة واسعة مزودة بأحواض مائية كانت تستخدم للغسيل، إضافة لغرف النوم المزودة بخزانات جدارية لحفظ الملابس والمجوهرات والمقتنيات الثمينة.

والدور العلوي الأخير، كان مخصصا للملك وعائلته ويتكون من غرف ومفارج واسعة حتى يتمكن الجالس فيها من رؤية أكبر قدر من المناظر الطبيعية المحيطة بالقصر.

وفي باحة القصر الواسعة، يوجد جناح استقبال خارجي، يطلق عليه اسم «الشذروان»، وهو مبنى منفصل عن القصر، ويتكون من مقيل صيفي له ساحة مسيجة بنوافذ خشبية افتراضية.

يقول أسامة الجلال، أحد زوار الموقع إن رؤية المواقع الأثرية والتاريخية تمنح النفوس بهجة قادرة على محو مؤقت لآثار الدمار الذي خلفته الحرب.

ويضيف: «نأتي إلى دار الحجر لنعيش أفراح العيد ولنستمتع برقص البرع (رقصة يمنية تقليدية)».

وتُصنّف البرَع اليمنية، كرقصة جماعية مقتصرة على الذكور تحاكي في تنقلاتها المبارزات القتالية والتكتيك الحربي ومهارات الاصطفاف والانقضاض والكرّ والفرّ.

بـدوره، يوضح غيلان البكالي، أحد زوار «دار الحجر» أن «المواقع الأثرية تعد من المقاصد السياحية المميزة في الأعياد باليمن».

ويضيف: «فـرض الحصار والحـرب على اليمن ظروفا معيشية صعبة رغم أنها بلد عامرة بالمواقع الأثرية والتاريخية التي كانت تجلب في الماضي عوائد هائلة مع قدوم السياح من مختلف العالم». ومنذ عام 2014 سيطر الحوثيون على العاصمة اليمنية صنعاء، وباتت الزيارات إلى «دار الحجر» الأثرية قاصرة على سكان المحافظة، بعد أن كانت تستقبل يوميا مئات الزوار من مختلف أنحاء البلاد. (الأناضول)

# راهب يكرس حياته للاعتناء بالكلاب الشاردة في شنغهاي

يعالج الراهب البوذي دجو سيانغ في مدينة شنغهاي الصينية نحو ثمانية آلاف كلب في معبده وفي مأوى خارج أكبر مدينة في الصين، حيث غالبا ما يتخلى السكان عن حيواناتهم بفعل التغيرات في نمط الحياة.

وقد سخّر الراهب الذي يعشق الحيوانات دعوته لخدمة أوفى صديق للإنسان.

وهو يقصد مرّتين في الأسبوع مركزا تضع فيه الشرطة كلابا ضالة يصطحبها معه.

ولولا شفاعته، لكانت هذه الكلاب تعرّضت للقتل الرحيم.

ويقول دجو سيانغ البالغ 51 عاما «عليّ أن أنقذها، وإلّا كان الموت مصيرها». وبحسب تعاليم البوذية، ينبغي لأتباعها مساعدة الكائنات التي هي في حالة عوز.

ويُطبّق دجو سيانغ هذه التعاليم بحذافيرها وهو يساعد الكلاب الشاردة منذ العام 1994. وفي تلك الفترة، كان يُعنى خصوصا بعلاج بعض القطط التي دهستها السيارات. غير أن عدد الأشخاص الذين يتخلّون عن الحيوانات الأليفة كثر في السنوات الأخيرة.

ويقول الراهب الذي لا يتوانى عن الاستعاضة عن ردائه البرتقالي اللون ببزّة

عمل «ليس الذنب ذنب الأشخاص الذين لا يحبّون الحيوانات أو الدولة، بل هؤلاء الذين يدّعون أنهم يحبّون الحيوانات ولا يعرفون كيف يعتنون بها».

وحسب إحصاءات وسائل إعلام صينية تعود للعام 2019 لم يكن عدد الحيوانات الشاردة يقلّ عن 50 مليوناً. وتشير توقّعات إلى أن عدد هذه الحيوانات الضالة يتضاعف كلّ سنة في شوارع البلد الذي يضمّ أكبر عدد من السكّان في العالم.

وفي ظلّ ازدياد السكّان ثراء، ازدهرت سوق الحيوانات الأليفة وبات بعض المتاجر يبيع الأجراء بأسعار خيالية في المدن الكبيرة.

وينتهي المطاف ببعض هذه الحيوانات على قارعة الطريق، حيث تتكاثر، فيزيد بذلك عدد الكلاب الشاردة في شوارع شنغهاي، مدينة الـ25 مليون نسمة.

ويؤوي دجو سيانغ القيّم على معبد باوين مئات الكلاب والقطط، فضلا عن دجاجات وإوّز وطواويس تسرح تحت أعين تماثيل بوذا من ذهب وسط رائحة البخّور.

وقد تعثر الحيوانات على من يقتنيها، غير أن ثلثها ينفق بسبب أمراض قبل مغادرة المأوى.

ويستيقظ الراهب كلّ يوم عند الساعة الرابعة صباحا للاعتناء بالحيوانات وهو لا يتلقّى مالا عاما ويعوّل على سخاء المؤمنين، بمن فيهم والداه.

وينفق أكثر من 12 مليون يوان (260 ألف يورو) في السنة لشراء 60 طنّا من طعام الكلاب كلّ شهر.

ومنذ العام 2019 تمكّن الراهب من وضع نحو 300 كلب في مآوٍ خارج الصين، في أوروبا وأمريكا الشمالية.

وهو يقرّ «أشتاق إليها بطبيعة الحال، لكن أظنّ أنها تحظى بحماية جيّدة من القوانين» في تلك البلدان.

وهو سلّم صباحا، والدموع في عينيه، كلبا إلى مسافر في طريقه إلى الولايات المتحدة.

ويخبر دجو سيانغ «حلمي هو أن أذهب يوما إلى كلّ تلك البلدان لالتقاط صور مع الكلاب التي أنقذتها، أحتفظ بها تذكارا يؤنسني في وحدتي عندما أكبر في السنّ ولا يعود في وسعي المشي». (أ ف ب)